

ذخائر الحرب

٨٢

لطائف المنن

للعارف بالله

إبن عطاء الله السكندري

تحقيق

الدكتور عبد الحليم محمود



دار المعارف

ذخائر العرب

٨٢

لطائف المنن

تأليف

العارف بالله : ابن عطاء الله السكندري

تحقيق وتعليق

الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود

الطبعة الثالثة



دار المعارف

بطاقة الفهرسة

إصدار الهيئة المصرية العامة لدراسات الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

ابن عطاء الله السكندري ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم
١٢٠٩ - ١٢٠٠

لطائف النثر / تأليف ابن عطاء السكندري - ط ٢ - القاهرة
دار المعارف ، ٢٠٠٦ .

٢٢٢ ص ، ٢٤ سم .

تتملك : ٨ - ٦٩٢٢ - ٠٢ - ٩٧٧

١ - التصوف الإسلامي
٢ - العنوان

ديوى ٢٦٠

١/٢٠٠٦/١٨

رقم الإيداع ٥٨١١ / ٢٠٠٦

الإهداء

إلى الأخ الفاضل:

الأستاذ عبد الحليم مجاهد - الذي كرم « ابن
عطاء الله السكندري » فشيّد على ضريحه المبارك قبةً
تناسب مع مكانة صاحبه، وأقام عنده مسجدًا لطيفًا
تشرق على الداخل فيه أنوار الولاية، وأضواء الهداية.

جزى الله الأخ الفاضل أجزل الثواب، ومنحه خير ما
يمنح العاملين للخير ابتغاء وجهه سبحانه.

عبد الحليم محمود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. وبعد،

فإن آثار الهداة المهديين الذين رسموا الطريق عن خبرة، ودعوا إليه على بصيرة، كثيرة، ومن أنقشها كتاب «لطائف المتن». ألفه الإمام الجليل ابن عطاء الله السكندري، الذي جمع بين رئاسة علوم الشريعة وعلماء الشريعة ورئاسة علوم الحقيقة وعلماء الحقيقة فكان متشرعاً متحققاً، بل رأس علماء التشريع وعلماء التحقيق.

ويقول الإمام أحمد زروق رضى الله عنه:

هو الشيخ الإمام العالم العامل العارف بالله المحقق الكامل أبو الفضل تاج الدين وترجمان العارفين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله، الجذامى نسباً، المالكي مذهباً، الإسكندري داراً، القاهري مزاراً، توفى بالفاخرة سنة سبعمائة وتسع في جمادى الآخرة، وكان أعجوبة زمانه في التصوف وغيره كما قيل:

حلف الزمان نياتين بمثله حيث بينك يا زمان فكفر

ويذكر الشيخ زروق من تأليفه:

«التنوير في إسقاط التدبير» و«لطائف المتن» و«تاج العروس» و«مفتاح الفلاح» و«القول المجرد في الاسم المفرد».

أخذ العهد على الإمام الكبير أبي العباس المرسى، الذي قال عنه القطب الشاذلي:

«إنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض».

وقال فيه:

هذا أبو العباس منذ أن عرف الله لم يحجب عنه، ولو طلب الحجاب لم يجده!!
ويقص ابن عطاء الله في كتابه اللطيف الشائق: «لطائف المتن»، قصة صلته بأبي العباس فيقول:

«كنت لأثمه (أي لأمر الشيخ أبي العباس) من المنكرين وعليه من المعارضين، لا لشيء سمعته منه ولا لشيء صح نقله عنه، ولكن جرت المحاضرة بيني وبين أصحابه فقلت فيهم قولاً عظيماً، ثم قلت في نفسي: دعني أذهب أنظر هذا الرجل، فصاحب الحق له أمارات، لا يخفي شأنه، قأيت إلى مجلسه فوجدته يتكلم في الأنفاس، ومسألة درجات السالكين إلى الله، ومدى معرفتهم به، وقربهم منه فقال:

الأول إسلام: وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسم الشريعة.

وثانيها الإيمان: وهو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية.

وثالثها الإحسان: وهو مقام شهود الحق تعالى في القلب.

وإن شئت قلت: الأول عبادة، والثاني عبودية، والثالث عبودة.

وإن شئت قلت: الأول شريعة، والثاني حقيقة، والثالث تحقق.

فما زال يقول: وإن شئت قلت، وإن شئت قلت، إلى أن يهر عقل وسلب لبي، فعلمت أن الرجل يغترف من فيض بحر إلهي ومدد رباني: فأذهب الله ما كان عندي، ثم أتيت تلك الليلة إلى المنزل فلم أجد في شيتا يقبل الاجتماع بالأهل على عادي، ووجدت معني غريباً لا أدرى ما هو، فانفردت في مكان أنظر إلى السماء وكواكبها، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته، فلمس قلبي أشياء لم أعرفها من قبل، فحملني ذلك على العودة إليه مرة أخرى فأتيت إليه، فاستؤذن لي عليه، فلما دخلت إليه قام قائماً وتلقاني ببشاشة وإقبال حتى دهشت خجلاً، واستصغرت نفسي أن أكون أهلاً لذلك، فكان أول ما قلت له: يا سيدي أنا والله أحبك. فقال: أحبك الله كما أحببتني، ثم شكوت له ما أجده من هموم وأحزان، فقال:

أحوال العبد أربع لا خامسة لها: النعمة والبلية، والطاعة والمعصية، فإن كنت في النعمة فمقتضى الحق منك الشكر، وإن كنت في البلية فمقتضى الحق منك الصبر، وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك، وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار، ففقت من عنده وكأنما كانت الهموم ثوباً نزعته، ثم سألتني بعد ذلك بمدة، كيف حالك؟ فقلت: أفتش عن الهم فما أجده، فقال:

ليلى بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

الزم، فوالله لئن لزمنا لتكون مفتياً في المذهبين: في علوم الظاهر وحقائق الباطن.

وعن هذه الملازمة يروي ابن عطاء الله القصة التالية، قال:

خرجت يوماً من عند الفقيه مكي الدين الأسمر رضى الله عنه، وخرج معي أبو الحسن الجزيري، وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن، فسلمت عليه، فسلم عليّ ببشاشة وإقبال، فقلت له: من أين تمرقني؟

فقال: كيف لا أعرفك؟ كنت يوماً جالساً عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده، فلما نزلت قلت له: يا سيدي إنه يسميني هذا الشاب انتطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم، قال: فقال الشيخ: يا أبا الحسن، لن يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله فكان كما قال الشيخ والله الحمد.

أخذ ابن عطاء الله العهد على أبي العباس، ولأزمه، وكانت بينه وبينه أمور توضح شيئاً من صلتها وتلغي بعض الأضواء على سيرته، منها مثلاً ما يدل على أن جد ابن عطاء الله كان فقيهاً معارضاً للنزعة الصوفية.

جاء في لطائف المتن : وأخبرني بعض أصحابه قال : قال الشيخ (أبو العباس) يوماً : « إذا جاء ابن عطاء الله فقيه الإسكندرية فأعلموني به ، فلما أتيت أعلمنا الشيخ بك ، فقال : تقدم ، فتقدمت بين يديه ، ثم قال :

جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ومعه ملك الجبال حين كذبت قريش ، فقال له جبريل (عليه السلام) : هذا ملك الجبال أمره الله أن يطعم أمرك في قريش ، فسلم عليه ملك الجبال وقال : يا محمد إن شئت أطبق عليهم الأخشبين فقلت ، فقال رسول الله ﷺ :

لا ولكن أرجو أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئاً .

فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من أصلابهم ، كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه « اهـ .

ولكن الأمور ، في الاطمئنان إلى المسلك الصوفي ، لم تكن تسير ، في كل ظرفها رخاء : فإن ابن عطاء الله كان طالباً حياً للعلم مشغولاً بقراءة الكتب ، وبينما هو مندمج في الجو الطلابي إذا بالطلبة يتحدثون عن العلم الظاهر والتصوف ، ويروى هو القصة كما يلي :

وكنيت أنا سمعت الطلبة يقولون : من يصحب المشايخ لا ينجى منه في العلم الظاهر شيء ، فشق علي أن يفوتني العلم ، وشق علي أن تفوتني صحبة الشيخ رضي الله عنه ، فأتيت إلى الشيخ فوجدته يأكل لحماً بخل ، فقلت في نفسي : ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده ، فما استتمت الحاضر إلا وقد دفع في فمي لقمة في يده ، ثم قال : نحن إذا صبحنا تاجر ما نقول له : اترك تجارتك وتعال ، أو صاحب صنعة ما نقول له : اترك صنعتك وتعال ، أو طالب علم ما نقول له : اترك طلبك وتعال ، ولكن نقر كل أحد فيها أقامه الله فيه . وما قسم له على أيدينا فهو واصل إليه . وقد صحب الصحابة رسول الله ﷺ ، فما قال لتاجر : اترك تجارتك ، ولا لذي صنعة اترك صنعتك ، بل أقرهم على أسبابهم ، وأمرهم بتقوى الله فيها .

ولكن يبدو أن ابن عطاء الله حينما اندمج في جو الأستاذ ولازمه حاول محاولة رده الأستاذ عنها ، يقول ابن عطاء الله :

ودخلت أنا عليه يوماً وفي نفسي ترك الأسباب ، والتجريد ، وترك الاشتغال بالعلم الظاهر . قائلًا : إن الوصول إلى الله لا يكون إلا على هذه الحالة ، فقال من غير أن أبدى له شيئاً :

صحبني بقوم إنسان يقال له : ابن ناشيء وكان مدرساً بها ونائب الحاكم ، فذاق من هذا الطريق شيئاً على أيدينا . فقال : يا سيدي أترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك ؟ فقلت له : ليس الشأن ذا ، ولكن امكث فيها أقامك الله فيه ، وما قسم لك على أيدينا هو لك واصل . ثم قال : وهذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى إخراجهم . فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وكأنما كانت ثوباً نزعته ورضيت عن الله فيها أقامني فيه .

ولقد قدر الإمام أبو العباس تلميذه النابه ، وتبني قيادته إلى المكانة الجدير بها ، ويشير إلى ذلك

القصتان التاليتان، يقول ابن عطاء الله:

«وكنيت قلت لبعض أصحاب الشيخ: أريد لو نظر إلى الشيخ بهناية، وجعلني في خاطره، فقال ذلك للشيخ، فلما دخلت على الشيخ رضى الله عنه قال:

لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره، بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم. فقل مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده.

ثم قال: أى شيء تريد أن تكون؟ والله ليكونن لك شأن، والله ليكونن لك شأن عظيم، والله ليكونن لك كذا، والله ليكونن لك كذا، لم أثبت منه إلا قوله: ليكونن لك شأن عظيم، فكان من فضل الله سبحانه ما لا نثكره».

ويقول: وأخبرني سيدي جمال الدين، ولد الشيخ، قال: قلت للشيخ: هم يريدون أن يصدروا ابن عطاء الله في الفقه، فقال الشيخ:

هم يصدرونه في الفقه، وأنا أصدره في التصوف. ودخلت أنا عليه فقال لي: إذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جندك، ويجلس الفقيه من ناحية، وأنا من ناحية، وتكلم إن شاء الله في العلمين، فكان ما أخبر به رضى الله عنه.

وابن عطاء الله هو الذي كان له الفضل الكبير في بيان كثير مما يعرفه الآن من آثار أبي العباس المرسى.

وفي بيان الكثير أيضًا مما نعرفه عن النطب الكبير الحجة أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه. وابن عطاء الله هو الذي جند قلمه للدعوة إلى طريق الله فكتب هذه الدرر التي تركها مصابيح وأنجما تهدي السائرين إلى الله تعالى.



والكتاب الذى تقدمه الآن كتاب مبارك، إذ إنه يتحدث عن شخصيتين هما في القمة من السموات الروحى: إنه يتحدث عن الإمام الكبير أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه، وعن الإمام الكبير أبي العباس المرسى رضى الله عنه.

وما كان الوصول إلى القمة في السموات الروحى - في يوم من الأيام - سهلاً ميسوراً. كلا. وإنما له تمنه البياض من مجاهدة النفس، ومن قيام الليل، وصيام النهار، والعمل في كل لحظة لمرضاة الله سبحانه.

ولقد كافح كل منها في سبيل الله طيلة حياته.

أما أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه فقد بدأ حياته بأمرين لا بدّ منها لكل من يريد سلوك طريق الله وهما:

١ - العلم.

٢ - العبادة.

أما العلم فلأنه لا بد من التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا لما أفلح السالك أبداً.
والتأسي برسول الله ﷺ لا بد له من دراسة السنة دراسة متعمقة.
ودراسة السيرة النبوية دراسة متأملية.

ورسول الله ﷺ كان شعاره، وكان طابعه، وكان أساسه، وكانت وجهته: كتاب الله سبحانه. ومن
هنا كان لا بد للقرب من الله تعالى، من اتخاذ القرآن شعاراً وطابعاً وأساساً ووجهةً.
وقد درس كل ذلك أبو الحسن الشاذلي أحسن وأجمل ما تكون الدراسة فكان عالماً قمعاً في
العلم.

وكانت له كتب مفضلة يداوم على دراستها لتلاميذه ومريديه ومن هذه الكتب:

١ - كتاب «إحياء علوم الدين» وهو كتاب ألفه الإمام الغزالي في فترة خلوته وفي أيام عبادته
وقربه من الله تعالى. إنه ثمرة من ثمار القرب، وهو من خير ما يتخذ الإنسان من الذخائر. ويقول
عنه الإمام النووي:

«كاد الإحياء يكون قرآناً».

وذلك أنه يستمد من القرآن. والإمام النووي حجة في السنة وحجة في الفقه وكلمته لها وزنها
الكبير. كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقرأ هذا الكتاب ويدرسه لتلاميذه.

٢ - كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي وهو كتاب ينص الإمام الغزالي على أنه من
الكتب التي قرأها وهو بصدد السلوك الصوفي. ويقول عنه أبو الحسن: القوت: قوت.
ويقول عنه: القوت يفيد النور. كان أبو الحسن يقرؤه ويُدْرُسُه.

٣ - كتاب «الرسالة القشيرية» وهو الكتاب الذي يعتبر دستور الصوفية. وقد ألفه الإمام
القشيري: لا لهدف المعرفة فحسب، وإنما ليكون ميزاناً للصوفية ومقياساً لأعمالهم ويقول في ذلك:
«(١) أتم أعلموا رحمكم الله أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم، ولم يبق في زماننا هذا
من هذه الطائفة إلا أثرهم كما قيل:

أما الخيام فابنهم وأرى نساء الحق غير نساها

حصلت الفترة (٢) في هذه الطريقة. لا بل اندرست (٣) الطريقة بالحقيقة. مضى الشيوخ الذين
كان بهم الاقتداء، وقلّ الشباب الذين كان لهم يسيرهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطوى بساطه.
واشتد الطمع وقوى رباطه.

وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين وأثرت ذريعة. ورفضت التمييز بين
الحلال والحرام. ودانوا بترك الاحترام وطرح الاجتنام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا

(١) اندرست: زالت وبعثت.

(٢) من الرسالة القشيرية.

(٣) الفترة: التراخي والتفريط.

بصوم والصلاة، وركضوا في ميدان العفلات، وركنوا إلى اتباع الشهوات وقتة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق^{١٤} عما يأخذه من السوق والسوان واصحاب لسلطان.

ثم لم يرضوا عما يعطونه من سوء هذه الأفعال، حتى اشاروا إلى اعلی الحقائق والأحوال، وأدعوا^{١٥} بهم تحرروا عن رقى الأعلال، وتجمعوا بحقائق بوصال، وأهم قائمون بالحق، تجري عندهم أحكامهم، وهم محو وليس لله عندهم فيما يؤثر رنة أو يدروا عتب ولا لوم، وأهم كوشموا بسرور الأعدية، واحتطموا عنهم بالكثير، وراى عنهم أحكاماً بشرية، وبها بعد صائهم عنهم بأوار الصمدية، والقائل عنهم غيرهم إذا نظروا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل تصرفوا

ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان، ولوح بعصه من هذه الفضة وكتب لا أبسط إلى هذه العاية لسان الإنكار، غيرة عن هذه الطريقة، أن يذكر أهلها بسوء، أو يجد محافل لثيهم مساعاً، إذ ليلوى في هذه الديار بالمحالفين لهذه الطريقة والمكرين عليها شديدة

ولا كنت تؤمل من ماله هذه الفرء أن تتخيم ولعل الله سبحانه يحور بنطعه في لسيبه لمن حاد عن السنة المثلى في تصحيح آداب هذه الطريقة.

ولا أبى لوقت إلا سنعصاً، وأبى أكثر أهل انصر هذه الديار إلا تبادياً في اعتادوه واغتراروا بما ارتادوه.

شعفت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الحملة^{١٦} - بين قو عده وعلى هذا النحو سار سلته

صنعت هذه الرسالة إليكم، أكرمكم الله وذكر في بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم، وما أشدرو إليه من مو جيدهم، وكيفه برفقهم من بدعتهم إلى هيامهم، تكون لمريدى هذه الطريقة قوة، وميكم إلى بتصحيحها شهادة، ول في بشر هذه الشكوى ملرة ومن لله الكريم فضلاً ومثوبة، وستمن بالله سبحانه فيما أذكره وأستغفبه، وأستعصمه من الخطأ فيه وأستغفره وأستغفبه^{١٧}، وهو بالفصل جدير وعلى الله يشاء هدير^{١٨} - هـ
وهذه رسالة كتاب موقى كل لتوفيق، قسمه مؤلفه إلى أربعة أقسام معرفته ضرورية بكل سالك.

القسم الأول: قسم لعقائد ذكر فيه لمؤلف عقائد الصوفية من أقوالهم وبين ما لا لبس فيه أنها هي نفس عقائد أهل السنة

والقسم الثاني ذكر فيه تراجم كبره من أعلام التصوف حتى يكونوا مثلاً بحديث لسائرون إلى الله.

والقسم الثالث^{١٩} تحدث فيه عن مصطلحات الصوفية، ولتصوف مصطلحاته الخاصة به كما أن لكل من مصطلحاته وواقع أن عدم فهم بعض لئاس لمصطلحات لصوفيه هو الذى يوقعهم في

(٤) الانصاع

(٦) أطلب العفو رده عن الخطأ

(٥) حمد مزاعمهم وأدعائهم

عدم فهم تصوّف، وبو همت هذه المصطلحات من أمثال «رهد» و«توكل» و«نصف» و«حقيقة» والسريّة وعدم اليقين وعين اليقين و«حق اليقين» إلخ أقول لو همت هذه المصطلحات و«نحوها» على حقيقتها لما كان هناك سوء فهم بالتصوّف، وهذا انقسم من أهم الأقسام

أد القسم الرابع، فإنه في بين المقامات التي يتدرّج الإنسان فيها من مقام روحى إلى مقام اسمى حتى يصل إلى أسمى المقامات الروحية

ثم يكون الحديث عن الشيخ وسماته وعن مريد وآخيه

كان أبو الحسن يقرأ هذا الكتاب ويدرسه

وهذا الكتاب هو الذى كان يقرؤه مع كبار العلماء في أثناء ديالى التي دبرت فيها معركة المنصورة الشهيرة وذلك حينما كانوا يفرغون من أمور الجيش والحرب، ويأوون إلى حيمة من خيام الجيش يصنّون ويدعون ويبهلون إلى الله دعاءين ينصرفون ثم يتحدثون في العلم ويقرءون الرسالة القشيرية

٤ - وكان أبو الحسن رضى الله عنه يقرأ تلاميذه كتاب «لشقاء» لنقاصى عياض في السيرة النبوية وهو من أحسن ما كتب فيها.

٥ - وكان يدرس لمريديه كتاب «ختم الأوبياء» وهو من الكتب التي أثار ثوره في الفكر الإسلامى وفى نحو الروحى وقد طبع في لبنان للمرة الثانية

٦ - أما في التفسير فكان الإمام يدرس لمريديه كتاب «المحرر بوجيز» وهو كتاب أقرّ بقصده لقدماء والمأخرون، وقد أعدّ لطبع من عدة جهات، وترجو الله سبحانه أن يُسرّ طبعه

٧ - وكان شيخ رضى الله عنه يدرس لمتعلميه المتخصصين كتاب «الموقف» وهو من الكتب التي تحتاج إلى استعداد خاص

وكان يدرس غير ذلك، وما ردّا الاستقصاء وإنما ردّا أن يبين أن «تصوّف» لصادق يعنى بالجانب المعنى عنده كرمه، ويعنى بصعوه من الكتب التي تيسر على النسق السلفى تكريم، ولقد سار أبو العباس على نسق سنده، وكانت هذه الكتب وغيرها مما يدرس لمريديه يقول ابن عطاء الله:

وكان كتابه في أصول الدين: «الإرشاد»

وفى الحديث كتاب «المصباح»

وفى الفقه كتاب «التهذيب» و«الرسالة»

وفى التفسير كتاب «ابن عطية»

أما فيما يتعلّق بباصله الذى بين أبى الحسن وأبى العباس رضى الله عنهما فتصوّره، خبر تصوير الرؤى الآتية

يعرف ابن عطاء الله آخرين بعض أصحابا قال

رأى إسماعيل من أهل العلم والخير كأنه بانقراعه انصغرى، ولناس مجتمعون يتطعمون إلى السماء، وقتل يقول: الشيخ أبو الحسن بشدلى يرون من لسماء والشيخ أبو العباس مرتقب لبروه متأهب له، فزأب الشيخ أبا الحسن قد بر من السماء وعديه ثياب بيض، هلماً رآه لشيخ أبو العباس ثبب رجله فى الأرض وتها لبروه عليه، فبرل الشيخ أبو الحسن عده ودخل من رأسه حتى غاب فيه واستيقظت

فى هذه الرؤيا أمور

١ - فى الحسن يبرل من لسماء.

٢ - عده ثياب بيض

٣ - أبو العباس يتها لاستقباله وثبب رجله فى الأرض

٤ - يدخل أبو الحسن من رأسه ويغيب فيه

ومعنى الرؤيا أن أبا الحسن وبأ العباس مترجا حتى أصبحا كائناً واحداً، أى أن أبا العباس استمرار لأبى الحسن

وهذه رؤيا معبرة كل التعبير عن الواقع وكل ما يقال عن فى الحسن من أنه يكفك أن يقول فى يمين: إن أبا العباس لا يخافه ولعكس صادق.
عن هذين الإمامين كان كتاب لطائف المس.



وعهدى بكتاب «لطائف المس» عهد قديم فقد قرأه قراءة متبينة حين شرعت فى إعداد للكتابة عن الإمام أبى الحسن الشادلى رضى الله عنه، ثم قرأته مرة ثانية حينما شرعت فى إعداد للكتابة عن الإمام أبى العباس موسى، رضى الله عنه ورجعت إليه أكثر من مرة بعد ذلك لظروف ومساحيات عدة منها مثلاً حينما كتبت كلمات عن الإمام المؤلف للكتاب ابن عطاء الله السكندرى (رضى الله عنه) عند نشر شرح الحكم للإمام ابن عباد، وعند نشر شرح الحكم للإمام أحمد رروق وفى كل مرة قرأته أو رجعت إليه كنت أتمنى لو حرح هذا الكتاب إلى الناس فى طبعة ميسرة تحقيقاً وتعليقاً

والأمور مرهونه بأوقافها ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾

ونصى السور والكتاب دائماً فى متناول يدى أفئب صفحاته دفينة بعد القبة، ثم أصعبه فى مكانه حتى شاء الله سبحانه أن يكون ظهور انكتاب عند هضاح مسجد ابن عطاء الله السكندرى. لقد كان صريح ابن عطاء الله السكندرى على صورة لا تتناسب مع مكانته، وكان الرائر له لا يكاد يهتدى إلى مكانه، واسم ذلك قروياً إلى أن وجهه الله سبحانه (رجل الصالح عبد الحليم مجاهد الذى يحيط به الخير أبهى سار ويفيض عنه سهلاً ميسراً) إلى بناء مسجد يناسب مكانة ابن عطاء الله السكندرى، وبى المسجد مباركاً مشرفاً، وأنتج ذلك صدور لصالحين عمومياً والشادلية

خصوصاً فخرى الله الأخ عبد الحليم محمد خير الجراء وتذبه على ما قدم أحسن الثواب، ورفقه
الله دائماً لصالح الأعمال



ربما حين يقدم هذا الكتاب هدى يقدم كتاباً من نوع العيس الذى يمرؤه القديء فيهم
بأسلوب جميل، ويستفي علماً نافعاً وهكذا كتب ابن عطاء الله السكندري إياها في تأييدها نسم
بالعصاحة، وفي معانيها نسم بالقدسة، وهى بأسلوبها ومعانيها سبق عنها روحانيه هى سمه مؤلفات
أولياء الله، وقد كان أولياء الله هم الذين إذا رؤوا ذكر الله فإن مؤمنهم حيناً تقرأ آياتها تهدي إلى
الله وتعود إليه سبحانه، ولقد قال أبو الحسن شاذلى رضى الله عنه كتاب لإحياء يقيد لعنم،
وكتاب حوث الغلوب يقيد النور، وكلاهما يقيد النور، وكذلك الأمر في كتب ابن عطاء الله
إنها تعيد العنم والنور، ويقيد لده بدوى الأسلوب الجميل وإذا كان أسلوب ابن عطاء الله قد ينع
لقمة في كتابه، للحكم حتى ليعول الشيخ محمد عبده:

«كاد كتاب الحكم يكون قرآناً».

فإن أسلوبه في بنية كتبه هو من الأساليب المختارة في البلاغة كلامه جوهري، وجوهري لاى
ولأنه ماس، وماسه من النوع النادر

ولقد بلغ ابن عطاء الله القمة أسلوباً ومعنى في مساجته التي يمرؤها لصالحون يبيل لعجر
فيجدون تمرتها شرافاً في صدورهم وبوراً في قلوبهم

ولا يعوتها ونحن بصدد الكتابة عن ابن عطاء الله أن نتوَّج كلمتنا عنه هذه لمناجاة مستند
الرائعة

مناجاة

إلهي أنا البعير في غاي فكيف لا أكون فقيراً في فقرى؟
إلهي أنا المجهول في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلى؟
إلهي إن اختلاف مديرك، وسرعه حلول مقاديرك منعا عبادك لعنهم بك عن السكون أو
عطاء واليأس منك في بلاء

إلهي متى ما يتيق بلؤمي وميك ما يلقى بكرمك.
إلهي وصفت نفسك بالنطف والرأفة في قبل وجود صمعي أفتصغي منها بعد وجود صمعي؟
إلهي إن ظهرت الحس من مبعصك ونك لنته عنى. وإن ظهرت المساوى من مبعصك ولك
الحنّة على.

إلهي كيف نكلى إلى نفسي وقد توكت بي؟ وكيف أصام وأنت بصير لي؟ أم كيف أحبيب وأنت
الحقى بي؟ ها أنا أنوسل إليك بهقرى إليك، وكيف أنوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك؟ أم
كيف أشكو إليك حالى وهي لا تحصى عليك؟ أم كيف أترجم لك يقال وهو منك برر إليك؟ أم كيف
تحيب آمأى وهي قد وعدت ليك؟ أم كيف لا تحس أحوالى وبك دمت وإليك؟

إلهي ما أظفك بي مع عظيم جهل، وما أرحمك بي مع قبيح فعل؟
إلهي ما أقربك منى وما أبعدنى عنك؟
إلهي ما أرائك بي في الذى يحجبني عنك؟
إلهي قد علمت باختلاف الآثار وسفلات الأقطار أن مرادك منى أن تعرف إلى في كل شيء حتى
لا أجهلك في شيء.

إلهي كلما أحرسى لؤمي تنطقى كرمك، وكلما أياستنى أوصالى تطعنى مسك.
إلهي من كات محاسنه مساوى فكيف لا يكون مساوته مساوى؟ ومن كات حفاتقه دعاوى
فكيف لا تكون دعاويه دعاوى؟

إلهي حكمتك السعد ومشييتك الظاهر لم يركا بدى مقار مقالاً ولا لدى حال حالاً
إلهي كم من طاعة بئسها وحالة سيئها هدم اعتمادى عليها عدلك، بل قدسى منها قصصك
إلهي بك تعلم وإن لم تدم الطاعة منى فعلاً جرماً بعد دامت بحية وعراً
إلهي كيف أعزم وأنت الظاهر، وكيف لا أعزم وأنت لائق.

إلهي برئدى إليك في الآثار يوجب بعد المزار ما جمى عليك يسدنى إليك
إلهي كيف يستدل عليك به هو في وجوده معتز إليك؟ أليكون بغيرك من يظهر ما ليس لك

حقى يكون هو المظهر بك؟ متى غيب حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومنى بعدت حتى يكون
الآثار على التي توصل إليك

إلهى عييت عين لا تراك عينيها قريباً ربيها، وخسرت صفقة عهد لم تجعل به من حبك نصيباً؟
إلهى أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع
إليك منها كما دحيت إليك منها مصون الشر عن النظر إليها ومرفوع لهمة عن الاعتناء عينيها، إنك
على كل شيء قدير.

إلهى هذا ذلّ ظاهر بين يديك وهذا حال لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك؟ وبك
أستدلّ عليك؟ فاهدني بورك إليك، وأعني بصدق العبودية بين يديك
إلهى علمني من علمك المحزون وصنّ يسر اسمك المصون.
إلهى حقق بعقائقي أهل القرب، واسلك في مسالك أهل الجدي.

إلهى اعني بتدبيرك عن تدبيرى وباحتيارك لى عن اختيارى، وأوقى على مر كر صطارى.
بهى أخرجنى من دلّ نفسى، وطهرنى من شكى وشركى قبل حلول رضى، بك أسعصر
فانصرى، وعليك أتوكل فلا تكلى، ولجأ بك أسب فلا تبعنى، وبيا بك أفق فلا تطردنى، وإنك
أسأل فلا تخيبنى، وفق فصك أرغب فلا تحرمنى.

إلهى نقس رضاك أن يكون به عبة منك فكيف تكون له علة منى؟ أنت يعنى به تك عن أن
يصل إليك أنفع منك فكيف لا تكون غنياً عنى؟

إلهى إن لقضاء والقدرة على، وإن الهوى يوثاق الشهوة أسرى، فكى أنت البصر لى حتى
تتصرى فى نفسى وتنصر لى، وأعنى بجودك حتى أستغنى بك عن طلبى، أنت الذى أربى الأغنياء
من قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك أنت المؤسس لهم حيث أوحشتهم العوالم،
وأنت لدى هديتهم حتى استبانت لهم المعالم، ماذا وجد من عندك، وما أنتى فقد من وجدك؟ لقد
حارب من رضى دونك بدلاً، وبعد خسر من بقى علمك حولاً

إلهى كيف يؤجى سواك وأنت بى ما قطعت الإحسان؟ وكيف يُطلب من غيرك ومن
ما بدت عاده لامتثال؟ يا من أراق أجايه حلاوه مؤسته لدموى بين يديه مستقي، وبس أبس
أوليائه ملابس هيته فقاموا بعونه مستعزين، أنت الداكر من قبل ذكر الداكرين، وأنت البادئ
بالإحسان من بين توجه العبدين وأنت الجرد بالعطاء من قبل طلب الطالبين، وأنت الوهب ثم
أنت لما وهبنا من المستعصرين

إلهى طيبى برحمك حتى أصل إليك وحديى تحتك حتى أقبل عليك
إلهى إن رحائى لا يقطع علمك وإن عصيتك، كما أن حوى لا يرابلى درر اعطتك
إلهى قد دعوى العوالم بك وقد أوقى عيى بكرمك عليك
إلهى كيف أحيب وأنت أمل؟ أم كيف أهدى وأعني منكلى؟

إهي كيف سمرّ وفي بدلة زكرنى؟ أم كيف لا أسمر وإليك مسقى؟
 اهي كيف لا أفتقر وأنت لدى في الفقر أقمنى؟ أم كيف أفتقر وأنت لدى بجودك أغنيسى؟
 أنت لدى لا إله غيرك، تعرف بكل شيء، هي جهلك شيء، وتعرف إلى في كل شيء، فأنتك
 ظاهر في كل شيء، فانت يظهر لكل شيء، يامن استوى برحمته على عرشه فصار العرش غيباً
 في رحمته كما صار العوالم غيباً في عرشه، محفّت الآثار بالآثار، ومحجوب الاغيار بمحيطات أفلاك
 الأنوار، يامن احتجب في سر دقات عرّه عن أن يدركه الأبصار، يامن تجبى بكمال بهائه فتحققت
 عظمته للأسرار، كيف مخفى وأنت لظاهر؟ أم كيف تغيب وأنت الرقيب المحاصر؟ (هـ)
 وبعد فمدد لارم ابن عطاء الله أستاذنا أبي عبداس رضى الله عنهما، ثم كان من بعده شيخ
 لطريقة شاذلية إلى أن توفى في جمادى الآخرة سنة ٧٠٩
 ولما بعد قاله أرحم أن يهدى هذا الكتابية وأن يهدى به إنه سميع قريب بحبيب. وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

كِتَابُ لَطَائِفِ الْمُنَنِ

في مناقب علم المهتدين، وقدوة السالكين. سيدي أبي
العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسى وشيخه قطب
الأقطاب، ودستور عوارف المعارف بلا ارتياب سيدي أبي
الحسن الشاذلي.

تأليف

شيخ الحقيقة، ومأم للطريقه، لشيخ الإمام تاج الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ
همام فخر الدين أبي بكر محمد ابن الشيخ لإمام العلامة رشيد الدين أبي محمد
عبد الكريم بن عطية، الله رضى الله عنهم أجمعين، وصفتهم هم امس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

أحمد لله الذي فتح لآلئيه^(١) باب محبته، وسط نفوسهم من عقال القطيعة^(٢)، فقاموا

١١، فإن من الاحتمية يمكن ان يبتدأ هذا الكتاب المبارك ان نتحدث عن تولايه وذلك ان المؤلف رضى الله عنه يتحدث عن تولايه نظرياً يتكلم شايه في القاسية، ويذكر كرامات وقصص بالفصل لكثير من الاولياء وليس لأحد ان يبتدع مخرجاً للتولايه بعد تحديده الله سبحانه وتعالى ها، إنه سبحانه وتعالى يقول عن الاولياء، هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿

رَبِّكَ أَهْلًا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَنَعَالَى رُحَاتُهُ هُمُ وَهْنَانُهُ جِهْمُ فَغَالِ سُبْحَانَ

وَأَلَّا يَنْزِلَ إِلَهُكُ لَا خَيْرَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَرْجِعُونَ.

رزاد سبحانه وتعالى تفصلاً بالنسبة لهم فقال: ﴿لهم بهنرى و الحياة الدنيا وى الآخرة﴾

بِسْمِ أَكْبَرِ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ يَقْرَأُ تَعَالَى: ﴿لَا يَهْدِي لَكُمُ الْكُتَابُ﴾

ثم بنى معه النصارى عيسى من بولايه فقال ﴿ملك هو النور بطن﴾ (يوسى الايات ٦٢، ٦٤)

وإن كل حديث عن الولايه إنما هو تفسير لهذه الآيات الكريمة، ومن ذلك حديثه القدسي الذي رواه الإمام البيهقي في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قال:

دس عیادی و وہ عقد آدیتہ باخربہ وما تقرب ہی عیدی ہستیہ حب الی ما اترضعت علیہ وہ ابرال عیدی بتقرب ہی
بالترافل حتی احمہ فلذا احببتہ کس سمعہ ندی یسمع بہ، وبصرہ ندی بصر بہ ودد الی بھش بہ، ورجعہ الی یحیی بہ۔
وہن سالی اعلیتہ وکن استمدی لایمنہ وسمی آدیتہ باخرب [حلتہ ہائی مھارب نہ] وس دلفک م یقونہ مہ سب کتہد
(س المہر) سقلہ ہذا لامہ جہر بھیراً کاملاً عن وجہہ ظن فی هذا الوصوح - یقول: (عالم سمعہ الوی، عقد در -
رسول اللہ ﷺ - علی صیغۃ الاولیاء فقال

« لئن إذا يروى ذكر الله عز وجل » (استغفر الله يا ذا الجلال والإكرام)

روى هذا الحديث ليريد من ندالة عليهم كتابه ثمة، فأولئك الله تعالى «الذين إذا رأهم الفئوس عظم ربه، وذكر ديد»،

واعلم أن من امتثل لأمر الله تعالى وجنب برهه، وودى الحروف من الله حال، لا من خلفه، واجتهد في طاعته، حل
وعلا - ويحث عن أمر كسبه ووقف عظماء حد لله، ورجع عن كل بال لا يعلم حكمته، فهو لصالح
وعلى درجة من هذا، حصول الورع، كتمان، وترك الطمع، وبهذه نديا من تلك جهاد، وهو من فوائدها، ومن أهليها،
ولقاعة بالبر، منها درجات الصالحين تختلف بالترقي في ذلك، على حسب العناية من الله تعالى.
وعدم أن الكرمه ليس من شرط حصول الولاية، بعد تحصيل الكرامة، لكن إن وقعت برآءة فهي دله على صدق عيادته
وعلو مكانته، بشرط تباينه بحقيقة ما أمر به النبي عليه السلام، وإلا فهي حد من النسيان، ومن النقصين من علم بولايته،
ويعلم غيره، به، ومهم من لا يعلم نفسه، ولا يعلم به، ومهم من يعلم به، ولا يعلم هو بنفسه، والمعلوم به، مهم من يكتمها جهده
استطاعته، ومهم من يظهرها، ونصرح بها، هـ.

« لا يستند على الولي بالكرامة لاحتمال أن تكون من السلطان، وبما يستند على مدى لكرامة بصحة الولايه
كرامات بصحابة والذين لا نكاد نحصي

فمن يجادلني رجلي خرج من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة. نزل النور بين يدي حتى مرقت، فتنشق النور معها! ربي البغدادي أيضا: دأب عن عمران بن حصين كانت تكلمه الملائكة.

بنامی عمر بن الخطاب «ياساره» حين «نحسه على الخروع» في الجبل حنرا من العدو، وبيها مسيره نام، فر «وسعه» ساره، فخرج إلى الجبل وسف من الكهوه.

(٧) أين حل تفوحهم وفكها من أسر العاصي التي تقطع الحيلة بينهم وبينه

يوجب خدمته، ومدّ عقولهم بوره، فعانيت عجائب قدرته، وحرس قلوبهم من الإغيار^(٣)، وبى
مبا صور الآثار، حتى ظهرت معرفته!

كشف لأرواحهم عن قدس كماله ونعوت جلاله، فهم سبأيا حصرته^(٤)
متّح أسرارهم بقربه، بحفظات حديه، بتحقيقوا بسهود أحدينه
أحدهم منهم، وأقربهم عنهم، ففرقوا في بحر هويته

فرى حيوش بفرقه بكتائب الجمع^(٥) لأهل خصوصيته، ونهى جمى الأسرار بمد الأنوار أن
يكون مظهرًا لغير هديته!

أطلع كواكب العلوم في سماء الفهم تهدي لساكنين محصورة ربوبيته، وأضاء قمر النوحيد في
بيداء التفريد، فاطوت لكاسات في وجود أرلته، وما كانت معه في أرله^(٦) حتى تكون معه في
بديته، بل هو لأزل ولآخر لا يلاصقه ليربته، ولظاهر وباطن كذلك، وب الكون حتى يفس
يقوسيته؟!!

أحمد والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته

وأشكره، والشكر مستحق له بأصابع نعمته

وأرجوه، وكيف لا أرجوه، وهو الذي وسع كل شيء برحمته^(٧)، وغمر لعباده في لعب والشهادة
بظوائل منته

وأعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق أسديته

واعلم أنه لا يحاط بذاته وصفته

ليس للمبد منه إلا ما س به عبده، ولا يضاف له من المحاسن إلا ما أصافه ربه^(٨)، ولا ينتصر

٣ (الاعيار - أو ما يجرّ حله - به (السوى) هو كل ما سوى الله سبحانه وتعالى.

٤ وأولاده الله سبحانه وتعالى لا يصعد لنوعهم هم من الاصنام الكثيرة التي تنشئ في شهور أو جاهد أو ترمد، وفلوجهم ملائى بالله
سبحانه

٥ (سبأيا أسرى.

٥) مما يجرى في كلام تصويبه كثيرًا «الجمع والتفرقة»، قال الأستاذ أبو عن الدفاع: العن ما سب إليك، والجمع
ما سبب عنك، ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من إقامة اليهودية، وما يليق بأحوال بشرية، فهو القوم،
وما يكون من حمل الحى من إبداء معار وإسد، لطف وإحسان، فهو جمع هنا أدنى اسموهم في الجمع والفرق لأنه من شهره
لأحوال فمن شهد الحى سبحانه أعماله عن طاعته وتلقاهته فهو عيد بوصف التفرقة ومن شهد الحى سبحانه -
ما يوليه من أعمال نفسه سبحانه، فهو عيد يشاهد الجمع

٦) وقد روى بخارى عنهم أن لهم رسول الله ﷺ بعد قبولهم الإسلام ووعدهم له ﷺ حينما سألوا عن أول
هذا الأمر ما كان فقال ﷺ كان لله ولم يكن شيء غيره - وفي رواية ولم يكن شيء قط - وكان عرسه على الماء، وكتب في
لذكر كل شيء وحلى السموات والأرض - وذكر في فتح بخارى أن بعض الروايات فيها كان لله ولا شيء معه ويستفاد من
هذه الروايات وغيرها أن الله سبحانه كان ولا عرش ولا كرسي ولا ماء ولا كون وكل ما يقال عن قدم العرش أو
الكرسي فهو من الأباطيل

٧) قال تعالى ﴿وَرعني وسعت كل شيء﴾

٨) إن الإنسان في كل ما يتعلق بالله سبحانه، ذات ومبدأ - يجب عليه أن يلزم التواضع كمالًا به ورد في الآثار لصحيحه

في المصادر والمؤثر إلا بالتوكل عليه

العزيز العاقل، الحكيم العاقل، العزيز على فعل كل ما علق، وبطل كل ما ظهر لا يخفى عليه - في الصائغ، ولا يعرب عن غممه مستكنات لسرائر الظاهر في منك حكمة، وفي مكنه قدرته، ويعرف لكل شيء، فلا شيء يجحد ربه بينه. ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾^(١) وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وكل شيء يشهد بأحديته في ألوهيته. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من خلقه مسهود له في العيب والسهادة بكمال خصوصيته، بقائمه لمولاه بكمال الوفاء في عبوديته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تدرم بدوام أبدية وسلم سلباً كثيراً.

أما بعد

فإنني قصدت في هذا الكتاب أن أذكر جملاً من قصص سيدنا ومولانا الإمام قطب لعارفين، علم المهتدين، حجة الصوفية مرشد السالكين سعد الخالكين الجامع بين علم الأسرار والعلوم والسرائر الحكيم بوز بصيرته، تكامله على السرائر، كهف الخوفين، وحيه الوصين، مظهر شمس المعارف بعد غروبها، ومبدئ أسرار اللطائف بعد غروبها^(٢) بوصل إلى الله، ولموصل إليه «شهاب الدين - أبي العباس بن عمر الأنصاري المرسى».

نسكنه الله حظيرة قدسه، ومثله - على بحر الساعات - موارد نفسه، وأذكر سيرة الذي أحد عبده، ومماراته^(٣)، التي نقلت عنه، أو سمعها منه، وكراماته، وعلومه وأسراره، ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى، وما قاله من تفسيرية من كتاب الله عز وجل، أو إظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله ﷺ أو كلام على حقيقة نقل عن أحد من أهل الطريق أشكال معانيها، ولم يفهم معانيها، وما نقله عن شيخه الشيخ أبي الحسن لشاذي رضى الله عنه، وما قاله هو من الشعر، أو قيل بحضرته، أو قيل فيه ما يتضمن ذكر لطريق وأهلها، ونقل ما يمكن إثباته من أحباره كثيرها وفليدها

وكان صاحب شيوخ الإمام الفطحي أبي الحسن - قدس الله روحه - قد أثبتوا جملاً من كلامه، وإن كان هو رضى الله عنه - لم يصح كتاباً؟ وقد بلغني عنه أنه قيل له: يا سيدي لم لا تضع، نكتب في الدلالة على الله تعالى وعنوم القوم؟

بعد بسم رسول الله ﷺ كل ما يحتاج الإنسان إليه في أمر العقيدة، ولم يختلف المسلمون إلا عندما نقلوا النصوص، وأحدوا بقولهم بأرائهم أو حتى يصحون في النصوص من عند أنفسهم، وكل ما ينصل بالاداب أو يفسد به الإيمان به على مراد الله فيه، فمثلاً حينما يقول الله سبحانه

﴿يهد الله موق أبيهم﴾

تقول فيها: إننا نؤمن بها على مراد الله سبحانه - وقوله تعالى

﴿الرحمن على العرش استوى﴾،

يقول فيها: إننا نؤمن بها على مراد الله فيها، ونقل ما بأي من تأويل أو خروج عن هذا للوقوف إياه ليس سبيل أساليب

- خزان الله عليهم - وكلام المؤلف في ذلك من أحكام ما قيل

(١) جهاته في العقيدة.

(٢) تعديده.

(٣) الأعراف ٥٤.

جمال رضى الله عنه، كتب أصحابي

كذلك شيخ أبي عباس - رضى الله عنه - لم يصع في هذا الشأن كتاباً والسبب في ذلك أن علوم هذه الصائفة علوم التحقيق، وهي لا تتحمّلها عقول الخلق.

وبقد سمعت شيخنا أبي العباس - رضى الله عنه - يقول

جميع ما في كتب القوم عبرات دموع من سواحل من بحر التحقيق!

ولا أعلم أن أحداً من أصحاب شيخنا أبي عباس رضى الله عنه تصدّى إلى جمع كلامه، وذكر مسافيه وأسرار عبوديه وعزّ فيه، فعدى ذلك إلى وضع هذا بكتاب بعد أن سحره الله بهوى وطبيب منه المعونه وهو خير معبر، وسأنته أن يهديني إلى الصراط المستقيم.

وفسّمته في مقدمة، وعشره أبواب، وجماعة

أب المقدمة فتشمل على إقامه دليل على أن نبينا محمداً ﷺ أفضل من آدم، من أفضل البشر، من أفضل الخلق كافة (١٢)

وأوردت كل مقام لإقامة الدليل عليه من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، وبينت أن مدد الأولياء من الحقيقة محمدية (١٣)، وأن لأوليائه إماماً هم مظاهر أبواب النبوة (١٤) ومطالع شوارقها

(١٢) يقول الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾

وتتقوى درجات، وأساسها اتقاء الشرك، ثم اتقاء المعاصي، ثم اتقاء الضلال، ثم اتقاء الخطايا. ثم يردّد سبحانه في «من يستمع قلبه» «من يستمع له قلبه» في كتابه وقامه لم تكن إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصروحها الصائفة الصادقة هي ما عيّر الله سبحانه وتعالى عنها بقوله لرسوله ﷺ

﴿قُلْ مَنْ حَلَّى وَسَكَّى وَمَنَّى وَمَنَّى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا سرك لك في ذلك أمرت وأنا أول خاشعين.

وهذه الدرجة لم يبلغها من مرسل فضلاً عن عامة البشر، إنها خاصة برسول الله ﷺ وس هنا كان فصل الخلق عن الإطلاق.

وكان العالم ناصباً من وجوده ﷺ فلما وجد كمال العالم، إنه ﷺ (اللين) التي كان قبل ذلك في حاجه إليها، فكمل، قال ﷺ في الحديث الصحيح

«مَنْ رَمَلَ لَأَيِّمٍ مِنْ حَيْثُ كَمَلَ رَجُلٌ بِي بَيَانًا فَأَحْسَنَ وَجْهَهُ إِلَّا مَوْصَحَ بَيْنَهُ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ رُيُوسِهِ، فَيَجْعَلُ النَّاسَ يَنْظُرُونَ بِهِ، وَيَعْبُورُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَذَا وَجْهٌ هَلِيبُ اللَّيْنِ هَذَا اللَّيْنُ هَذَا اللَّيْنُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»

خرجه البخاري وسنن الإمام أحمد والترمذي - مع اختلاف يصور في الألفاظ

(١٣) يتحدث كثير من الناس عن الحقيقة محمدية، ويستدل كثير من الناس عن هذه الحقيقة ما هي؟ ويذكر بعض الناس هذه الكلمة، أو على الأقل يجادل فيها ويأري؟

وإذا فتح أن الأمر ليس من أن نذكر نقاشاً، وأوضح من أن يكون معصو عبارة أو إنكار

فالحقيقة محمدية هي نبوة، ومحمد ﷺ حقيقته نبوة، وهذه النبوة في علم الله مد الآزل. ففوها الله سبحانه وتعالى بحكمته قبل خلق الكون، وقبل وجود العالم

وعلى هذا الأساس يمكنك أن تقول

إن الحقيقة محمدية رئية أو كندية. وتقصد أنها كذلك في علم الله، وعليك أن تقول إن الحقيقة محمدية حادثة، وذلك يوم بعثه الله به ثلاث عشرة من الهجرة صمماً أسرق فجر الهدية الخاتمة وهذا نور يشرق مستفتحاً بـ ﴿أَقْرَبَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ثَوَّابُكَ الْكَرِيمَ﴾ الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والأمر على هذا بوجه لا يتبر بمارده ولا ينكاراً - والله أعلم.

(١٤) إن تفسيرنا السابق للحقيقة محمدية يتناسق - كما يرى القارئ - مع كلام المؤلف عن الأولياء

وعلمت أن نوار لولاية دائمه ، شيوب لثروم دوم نوار السبوة وذكر ب لفرق بين الرسالة وسيره ولولاية (١٥) .

ويست من هو الأولى بالميراث في قوله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء»
ويست ماهو العلم الذي أنبي الله عليه، ومن هم العلماء «بدين هم أنبي بالرفق لديهم»
ويست أن الأولياء بظاهرين في أوقات الظلمه أولى بان يكرر الله أنو رهم ويجزل لهم من وجود
الدين ما يوجب انتصارهم، ليدافعوا ظلمة لأوقات، ولهمرموا بحساكر أنوارهم جيوش لعقالات
ودكرت أقسام الولاية، غرة قدر الولي، وفحامه رتبته ! وشعوى ١٦ مكرته مما تضمنه بكتاب
النير والاحديث النبويه، ليكون ذلك بوطة لك بتصديق مايرد عليه من أحبار أوليائه، وكرامات
اصفيائه.

وأما الأبواب:

فالباب الأول في تعريف بشيخه لدى أخذ عنه هذا الشأن، وشهادته من عاصره من علماء
لأحيان، أنه قطب زمان، والحامل في وقته لواء أهل العيان
الباب الثاني: في شهادة الشيخ له أنه بوارث المقام، وإخاتر منصب «سبق بالتمام» ورحباده هو

(١٥) سربا يقطع الإسناد الطريق ومن إلى الولاية

وبول إما أن يكت وبها فقط فتكون معرفته خاصة به، أو بحدوده الله لتأريه رساله في الآخرين فيكون بيها أو يكون
وسولا

والرسول نبي، ولكن رساله فأنشد بيعة حامية، ما رساله النبي فإنها بحسب الأحكام معلومة المكان
إن الرسول مظهر الصفة الإلهية «الرحمن» في جميع أنحاء العالمين، إنه .رحمه بالعالمين، فلا تقتصر رسالته على دائرة خاصة
ولاشك أن النبوه أسمي من الولاية، ومع ذلك فقد رأى بعضهم أن مقام بولي (قريب) من الله في حين أن النبي صبه بطبيعة
رسالته إلى الخلق، ولكن ذلك خطأ محض، فإن النبوه منحصر لولاية، فهي متضمنة لمقام القرب، ثم هذا أكثر من الولاية، وعلى
ذلك فإن حالة الولي (ناقصة) بالنسبة لحالة النبي، إنما ليست قاصرة بالنسبة لطبيعته الخاصة، لكنها قاصرة بالنسبة لدرجةها في
المعوم، وهذا المعوم يصل إلى أعلى درجات ازدياده في الرسالة إذ هي عناية والرسول لآخره هو حقيقة (الإنسان
العالم)

والرسول - كما للنبي - اختياره

١ - اتجاه دخلي إنه الاتجاه نحو الحق.

٢ - اتجاه خارجي: إنه الاتجاه نحو الخلق.

ودوجه رسول عالمه أسمي من درجة النبي المحدود، ودرجة النبي المحدود أسمي من درجة بولي الخاصة وتمام الجميع
لغيره.

(١٦) خود صفون إن الأولياء هم

«الذين آمنوا وكانوا يتقون»

و بدي يعاديه بما يعادى الإيمان والتقوى ولا يكون هذا إلا ممن تمحص للفكر والعماد به، وعلى هذا الأساس يعهم كلام
لؤلؤ رضي الله عنه سوء في ذلك الكلام في هذا الموضع أو الكلام انشاده فيما يأتي في الكتاب

عن نفسه ي من عليه من نعم الجسم، وشهادته لأوليائه له بأنه يبع من الوصول إلى الله لأصل
مراهم.

الباب الثالث في محرماته ومبارلاته، وما نفق لأصحابه معه ومكاشفاته.

الباب الرابع في علمه ورهده، ورعه ورفع همته، خدمه وصبره وسداد طريقته

الباب الخامس، في آيات من كتب الله تعالى تكلم على بيين معصاه، وإظهار حقها

الباب السادس فيما سره من الأحاديث النبوية وريده أسرار فيها على مذهب أهل
الخصوصية

الباب السابع في تفسيره لما أسكل من كلام أهل الحقائق، وحمده بذلك على أهل الطرائق.

الباب الثامن، في كلامه في الحقائق ولقائهم، وكشفه فيها عن الأمور لمصلا.

الباب التاسع؛ في قاته من الشعر أو قيل بعصرته أو قيل فيه بما يتخصم ذكر خصوصيته

الباب العاشر في ذكره ودعائه عصب كلامه، وحره الذي ربه للأخدين في علومه وفهامه،
ولوامد ذلك من ذكر شيعه أبي الحسن وحره، ليتم العقد بنظامه.

وأم الخاتمة: هي بصل سبتنا إليه ووصيائه نثرا ونظما تهص إلى الله وجمع عليه، وهي آخر
الكتاب..

وليس كل شيء سمعته من الشيخ دعى له عنه ستحصرنه وقت وصى له الكتاب ولا كل
شيء استحصرنه يمكن إثباته، وقصدت بذلك أن تنتفع به هذه الطائفة (١٧) خصوصاً وغيرهم عموماً،
ليؤمن بأحوال هذه الطائفة من عسم الله له نصيباً من المنة، وجعل في قلبه نوراً من الهداية، وليرجع
انكذب إلى لا عمراف ومكابر إلى وجود الإصاف، ولنسيين إلى أراد الله به الهدى المحجبة، وتقوم
على من لم تنصره عبادة الله الخجعة؛ فيكون للمصدق بصديقه هذه الطائفة نصيب من لولايه؛ ودنو
من العباية.

وقد قال الجليل (١٨) رضى الله عنه: «التصديق بعلمنا هذا ولاية»، وإذا فانتك ائنة في نفسك فلا

(١٧) تصوية على وجه العموم، وليس مقصوده التنازل فحسب.

(١٨) سيد هذه الطائفة وإمامهم، أسله من تهراب وشتوه جولند بانغراق وأبره كان بيع الزجاج لذلك يقال له
«نور زيرى» وكان فقيهاً على مذهب أبي نوري وكان يقف في حقيقته بعصرته وهو من عشرين سنة، مات سنة سبع وسعين
وبائتين ٤٩٧١ هـ) بغداد

قال الرودي باري سمعت جليل يقول مرسل ذكر المعرفة وقال: «هل اسرفة بالله بصلوب إلى ترك الخركات من باب دير
والتقرب إلى الله عز وجل، فقال جليل: «إن هذا قول قوم نكلموا باسماء الأعمال، وهو عندى عقليته وبنى سرق ويرى
حسن حالاً من الذي يقول هذا فإن العارفين بالله تعالى حذروا الأعمال عن الله تعالى، وإليه رجعو صباه، وبو يقرب الله عدم لم
أعص من أعمال البر ذرة إلا أن مجال في حوب»

وقال الجليل: الطريق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ

منك أن تصدق في غيرك، ﴿فمن لم يصبه دابل مطل﴾^(١٩) وقد قال بعض المصنفين تصديق بالفتح لا يكون إلا بفتح.

مصدق ما قال هذا لعارف قول الله تعالى.

﴿ومن لم يجعل الله له سبيلاً فما له من نور﴾^(٢٠)

وقال سبحانه: ﴿ودكر عاين الذكرى تنفع المؤمنين﴾^(٢١)

وقال سبحانه: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾^(٢٢)

وقال ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾^(٢٣)

وبدا أراد الله خيراً جعله من المصدقين لأوليائه فيما جاءوا به وإن قصر عقله عن إدراك ذلك؛ فمن أين يجب أن لا يجب الله لأوليائه إلا ما سمعه عقول أعياده؛ وقد قالوا يتخشى على المكذب هم سوء الخاتمة^(٢٤)

وقد قال أبو تراب النخشي^(٢٥) من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر^(٢٦)؛ أي قد عطى عليه الأمر؛ وستر عنه شهود قدرة الله تعالى؛ جعلنا الله وإيمانكم من المعترفين بفضله في عباده ومن المصدقين بأثر عبادته في أهل واداه؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وم أهل الكتاب من الكلام على النسخ المشكل وحل لأمر المعصل؛ والتنبيه على أمور جديدة؛ وإظهار أسرار أبصار من لم يؤمن بهذه الطائفة عنها كليفه.

= وقال من م يحفظ القرآن وم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن عمداً هذا مقيد بالكتاب والسنة. وقال معينا هذا مقيد بأصول الكتاب وسنة وعلمنا هذا مشيد بعهد رسول الله ﷺ وبالغ من تقديره أن كان الكمية (الألباب) يحضرون مجلسه لألفاظه.

والعقيدة لتقريره

والملائكة للذة نظره ومسانيد

والمكتلمون لتحقيقه

والصومية لإشادته وسقائه.

(١٩) فليقره ٢٦٥

(٢٠) النور ٤

(٢٢) في ٢٧

(٢٣) الزمر ٩

(٢٤) البدايات ٥٥

(٢٤) في المكتب للأولياء مكتب الإيمان والتقوى اللذين هما ماهية الوفاء، ويرجع القاريه إلى ما كتبه في مقدمه الكتاب

(٢٥) هو أبو تراب عسكر بن حسين النخشي، من أجمل مشايخ حراسان، يتحدث عنه ابن الجلاء عن خبرة ومشاهدة

ومعرفة فيقول «لقد سمعته يسبح ما لقيت منهم مثل أربعة، أولهم أبو تراب النخشي، ويقول صاحب الكوكب للذة كان شيخ عصره بالانفاق؛ جاءه بين نعم ربه والرهه ولتصرف بلا سقاق منقشاً متوكلاً، متحشاً مبنلاً، قد أصابه في سياه المعاني بقره، واشهر في سياه المعاني حسنه وذكره.

(٢٦) من سائر الكتب، أسرار والخطية، وكل شيء عطى سباً فقد ذكره»، ويسمى الزلج كافراً لأنه عطى نبدو

بالتراب، ويسمى الزلج كافراً بذلك - وهذا هو المعنى الذي أراد أبو تراب، ومن معاني الكفر بطبيعة الحال أنه ضد الإيمان.

وليس هذا هو المعنى المراد في هذه الكلمة

«الله سبحانه وتعالى يجعل ذلك لوجهه خائفاً ومن أحوال القطيعة مختصاً وأن بين عبداً
باصدق في الأفعال والأقوال والأحوال ومن يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل وأن يتفصل
عبداً بأنهم عنه وحسن الاستماع منه إنه «إله القدير؛ وبالإجابة جدير»
وسمّيته «لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن»
وهذا أراد ابتدائي بما قصدت وإظهار ما أردت؛ وبالله تعالى أستعين وعليه أتوكل وإليه بجاه
محمد سيد المرسلين ﷺ أتوسل؛ وهو حسبي ونعم الوكيل.
أما المقدمة

فأعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد إتمام نعمته وإفاضة فيض رحمته وافضى فضله لعظيم أن
يمن على العباد بوجود معرفته وعلم سبحانه عجز عموم العباد عن التلّقى من ربوبيته؛ جعل
الأنبياء ورسلهم الاستعداد التام لقبول ما يرد من ألوهيته؛ ينلقون منه بما أودع فيهم من سرٍّ
مخصوصيته؛ ويلقون عنه جمعاً لعباده على أحسنه؛ فهم يرارح لأنوار ومعاين الأسرار؛ رحمة
مهداة؛ ومنه مصفأة؛ حرس أسرارهم في أزلهم من رقّ الأغيار^(٢٧) وصانهم بوجود عنايته من الركوب
إلى الأثر؛ لا يحبون إلا إياه، ولا يعبدون سواه، يلقي الروح من أمره عليهم، ويواصل الإمداد
بالتأييد بينهم، وما زال ملك النبوة والرسالة دائراً إلى أن عاد الأمر من حيث ابتدئ، وحتم بين له
كمال الاصطفاء، وهو نبينا محمد ﷺ السيد الكامل، الفاتح الخاتم، نور الأنوار، وسر الأسرار،
والمبجل في هذه الدار وفي تلك الدار، أعلى المشرقات ساراً، وأقرب هضاراً، دل على ذلك الكتب
الحية، قال الله تعالى.

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^(٢٨)

ومن رحم به غيره فهو أفصل من غيره، والعالم كل موجود سوى الله تعالى.

وأما تفصيله ﷺ على بني آدم خصوصاً فمن قوله «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٢٩)

وأما تفضيله على آدم فمن قوله ﷺ.

«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»^(٣٠)

ومن قوله:

«أدم من دونه من الأنبياء يوم القيامة تحب لو نبي وأنا أول شافع، وأنا أول مشفع، وأن أول
من تشقّ عنه لأرض»^(٣١)

(٢٧) أي ما سوى الله

(٢٨) الأنبياء ٦٠٧

(٢٩) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، ورواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة من حديث يميز بياده «ولا فخر».

(٣٠) قال العيني في شرح الجامع الصغير حديث صحيح، وأخرج أحمد والنسائي في تاريخه وبيهقي وابن أبي شيبة وأبو نعيم
في المعجم وصححه الحاكم بإسناد «كنت نبياً وآدم بين الروح والطين» عن الثوري وغيره عن أبي هريرة أنه قال للنبي ﷺ «حق
قلت أو كتبت بيده؟» قال كتب بيدي وادم بين الروح والطين قال الثوري حسن صحيح وصححه الحاكم أيضاً

(٣١) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وإسنادهم «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وأنا أول من تشقّ الأرض عنه ولا فخر وأنا
أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ورواه أحمد بإسناد يميز بيده يوم القيامة ولا فخر.

وحديث بشاعة مشهور الذي أحبرني به الشيخ لإمام الحافظ بقية المحدثين، شرف الدين أبو محمد عبد الواس بن حلف بن أبي الحسن الدهياطي يقرأني عليه أو يقرأه عليه وأنا اسمع. قال أسير، الشيخان الإمام فخر القصة أبو المعلى أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحبيب التميمي وأبو التقى صالح بن شجاع بن سيدهم «الكناني» قالوا: أحبرنا الشريف أبو الفاهر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المأموني قال أحبرنا أبو عبد الله الفارزي قال أحبرنا عبد الفاهر لغارمي قال أحبرنا أبو حمد محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي قال أحبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد النخعي قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نيسابوري قال حدثنا أبو الربيع العنكي قال حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا سعيد بن هلال السعدي.

وحدثنا سعيد بن منصور والنسائي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا سعيد بن هلال السعدي قال:

انطلقنا في أسس بن مالك وتشعنا بنيت، فانتبهنا إليه وهو يصلي الصبح، فأسأله لنا ثابت، فمدحنا عليه، وأجلسنا معه على سريرته، فقال له يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة يسأونك أن تحدثهم حديث الشفاعة، قال: حدثنا محمد عليه السلام قال:

إذ كان يوم اقيامه ما ج لباس بعضهم إلى بعض، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له شفع لبريتك، فيقول

نست ها ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله.

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول نست ها، ولكن عليكم بموسى عليه السلام فإنه كلم الله

فيأتون موسى عليه السلام: فيقول:

نست ها، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله وكلمته.

فيأتون عيسى عليه السلام، فيقول

نست ها، ولكن عليكم بمحمد عليه السلام

فأرتني فأقول أنا ها، فأطلق فأسأله على ربي، فيرد لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بحامد لا أقدر عليه إلا أن يلهمني الله عز وجل، ثم أحرّ له ساجداً، فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: رب، أمّي أمّي، فيقال: «يطلق» فمن كان في قبضته من خبئة من برّه أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها، فأطلق فأعمل، ثم أرجع إلى ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أحرّ له ساجداً، فيقال لي يا محمد ارفع رأسك، وقل بسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب، أمّي أمّي، فيقال لي اطلق فمن كان في قلبه من خبئة من خبئة من إيمان فأخرجه منها، فأطلق فأعمل، ثم أعود إلى

رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَمَّدِ ثُمَّ أَحْرَهُ سَاجِدًا، فيقال لِي يَا مُحَمَّدُ ارْجِعْ رَأْسُكَ، وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تَعْطُ، وَاشْمَعُ شَمْعُ، فَأَعُومُ يَارَبِّ، أَمَتِي أَمَتِي، فيقال لِي اسْطَلِقْ مِمَّنْ كَانَ فِي عَلَيْهِ شَمَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدٍ مِنْ إِيَّانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَسْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ثُمَّ أَعُودُ رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَمَّدِ ثُمَّ أَحْرَهُ سَاجِدًا، فيقال لِي يَا مُحَمَّدُ ارْجِعْ رَأْسُكَ، وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تَعْطُ، وَاشْمَعُ شَمْعُ، فَأَقُولُ يَارَبِّ، أَمَتِي أَمَتِي، فيقال لِي اسْطَلِقْ مِمَّنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدَى أَدَى مِنْ مِثْلَانِ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدٍ مِنْ إِيَّانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَسْطَلِقْ فَأَفْعَلْ

هذه حديث أسى اندى أخبرنا به، فخرجنا من عنده، فلم كنا بظهور الحيطان هذا لو ملنا إلى مجلس مستنما عليه وهو مستخف في دار أبي خديعة، قال: ودخلنا عليه، فمدنا، يا أبا سعيد، خرجنا من عند أحيك أبي حمزة فهم سمع يثمل حديث حدثنا في سماعه فقال فيه، فحدثنا الحديث، فقال فيه، فقد ما رادنا، قال: هذا حدثنا به بعد عشرين سنة وهو يومئذ جميع^(٣٢)، ولقد ترك شيئاً ما أدرى أسى الشيخ أو كره، أن يحدثكم فتكلموا، فقلنا له حدثنا، فصحت وقال:

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٣٣)

ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكم:

ثم أرجع إلى ربِّي في الرابعة، فأحمدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَمَّدِ، ثُمَّ أَحْرَهُ سَاجِدًا، فيقال لِي يَا مُحَمَّدُ ارْجِعْ رَأْسُكَ وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تَعْطُ، وَاشْمَعُ شَمْعُ، فَأَقُولُ يَارَبِّ ائْتِنِي لِي هِمْنٌ قَالَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، هَال

ليس ذلك لك، أو قال ليس ذلك إليك، ولكن وحرَّقي وكبريائي وعظمي لأخرجن من النار من قال «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣٤).. قال:

(٣٢) أن في أكمل قوته وفهم ذاكرته وثمرة رجولته

(٣٣) الأنبياء، ٣٧

(٣٤) أي ليخرجه سبحانه حالاً بعد أن يكون قد استوى جرمه من فطن من صفى اللهم إلا أن يتعصّل سبحانه عن

لبعض الحكمة، وقد روى البخاري ومسلم رضي الله عنهما في هذا قوله ﷺ في حديث جابر

وأنا سيد الناس يوم القيامة هل تعرفون من ذلك؟

(يجمع في الآيتين الآخرين في صعيد واحد فينظرهم لناظر، ويسمعهم الداعي ويبدو منهم الشمس، فيبلغ الناس من القم والكرب ما لا يطعمون ولا يهتمون، فيقول الناس: ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بأنكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ يقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم، فيأتونه، فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر فلائكة مسجدين لك، وأسكناك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغت؟

فيقال إن ربِّي غضب غضباً لم يعصب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، وأنه هبّ عن الشجرة فصيت، نفسي، نفسي، ادعوا إلى غيري، ادعوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون

يا نوح انت أرسل إلى الأرض، وقد سبناك الله عهداً، شكركم، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغت؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟

فيقولون إن ربِّي غضب اليوم غضباً لم يعصب قبله مثله، ولن يعصب بعده مثله، وأنه كانت في دعوة دعوت بها على موسى، نفسي، نفسي، نفسي^(٣٥)

ادعوا إلى غيري، ادعوا إلى إبراهيم،

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبى الله وخليفته من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟

وفيه أن المعارف لا تنتهي من موه لا أقدر عليه إلا أن بلهمني به الله عز وجل، ويشهد لذلك قوله ﷺ

« لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك » (٣٧).

ويشهد له قوله سبحانه وتعالى

﴿ولا يحيطون به علماً﴾ (٣٨)

إلى غير ذلك من القوائد التي لو تكلمت عنها لخرجا عن غرض الكتاب، ولقد سمعت سبحنا أبا العباس رضي الله عنه يقول

جميع الأنبياء حنقوا من الرحمة وبينا ﷺ عن الرحمة، قال الله سبحانه وتعالى

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (٣٩)

ﷺ، وشرف وكرم، ومجد وعظم، فدعا إلى الله بالبصيرة الواضحة^{٤٠}، وسبينة مائة، وفرب اندارك، وبين المسالك، وحث على سلوك سبيل الهدى. واجتنب سبيل الردى مما برك شيئ يقرب إلى الله إلا ودعا إليه، ولا أدباً يصلح أن يكون العبد به مع الله، لا وحث عليه، ولا شيئ يشعل العبد عن الله إلا وحث العباد منه، ولا عملاً يقطعهم عن الله إلا وأحرحهم عنه، لا يأو بصحاً^{٤١} في تخليص العباد من أحوال لقطيعة، ومواطن هلكة، إلى أن ترحل ليل الشرك، وقصت آثاره، وأصاء هدر الإيمان وشرقت أنواره، فرجع ﷺ من الدين نواهد، ونم نظامه، وتمرر قرائنه وأحكامه، وبين حلاله وحرامه، وكما بين للعبد لأحكام، كذلك فتح لهم باب الأفهام حتى قال لراوى لقد ركنك رسول الله ﷺ وب الطير ليتحرك في السماء مستفيد منه علماً فقد قال سبحانه

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (٤٢).

وقال سبحانه.

﴿يوم أكملت لكم دينكم ونممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٤٣).

وقال ﷺ

(٣٧) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد في مسنده

(٣٨) طه ٦٦

(٣٩) الانبياء ١٠٧ - ويقول رسول الله ﷺ، لما ان رحمة مهاد أو مهاد من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسانية

٤ يكون الله سبحانه وتعالى ﴿قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾، وإن من أول شروط لدعاة أن يكونوا على بصيرة من أمر دعوتهم، ومن أهم ما تتضمنه البصيرة العلم، نعم بكتاب الله وسنة رسوله، وصيرته الشريعة.

(٤١) يكون الله تعالى في بيان حرص رسول الله ﷺ على هداه الناس ﴿فادعك وأخضع نفسك على آثارهم إنهم قوم موسى الهدى﴾

الحديث السابق ويقول سبحانه

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾

(٤٢) (٤٣) لقطة ٣

الجزء ٢٥٦

«تركناها بيضاء فيه» (٤٤)

فجاءه الله خبر ما جرى نبياً عن أمته

ولما أكمل ﷺ البيان لسبيل برشاد، وأظهر المسلك المؤصلة إلى الله للعباد، بوقاء الله إلى الدار
التي هي خير له وأولى، بعد أن حير قاشقار الرقيق الأعلى

ثم جعل الحق سبحانه الدعاء إلى الله في أمته أبداً ودائماً سرمداً بما ورثوا منه وأحبوا عنه، وقد
شهد لهم الحق بذلك، وجعلهم أهلاً له هبلك، قال الله سبحانه:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ (٤٥)

وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه أى على معاينة، يعاين سبيل كل واحد من الاتباع،
فيحمله عندها

ودليل ما قال الشيخ رضى الله عنه جناب وصايا ﷺ لأصحابه على حسب اختلاف سبلهم،
فقال لبلال رضى الله عنه:

(أتفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقللاً) (٤٦)

وقال لآخر أراد أن يعلم عن ماله كنه

«امسك عليك مالك، فإنك إن تدغ ورتك أغيب حير لك من أن تدغم عادة يتكفون
الناس» (٤٧)

وقال له ﷺ رجل، أوصى، فقال ﷺ:

«استمع من الله كما تستمع من رجل صالح من قومك» (٤٨).

وقال له آخر: أوصى، فقال: لا تغضب

وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول فتح الحق سبحانه بقوله:

«أنا ومن اتبعني» باب بصائر للاتباع يريد الشيخ أن هول الله سبحانه

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ (٤٩)

أى ومن اتبعى يدعو إلى الله على بصيرة، على ما يقتضيه السياق؛ لأنك إذا قلت زيد يدعو إلى

(٤٤) رواه أحمد وابن ماجه بسنده ونسب الحديث عن الربيع بن سبرة وعظما وسون الله ﷺ موعظة يوم من
الأمير، ووجب منها القلوب مقلداً يا رسول الله: إن هذه موعظة فودع فساداً عهد إليكم. قال: وقد تركتكم على البيضاء ليلها
كهارها، لا يربح بها بعدى إلا هالك، من يمشى منكم صيرى اختلافاً كثيراً. فلو كنتم يا عوف من سقى وسنة الخلفاء أو أشد من
المهدين، عصراً عدياً بالتواجد، عليكم بهنطاعة وإن كان عهداً حشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنثى حيثما قيد انقاد
(٤٥) برسيف ٨-١٠

(٤٦) البرار عن بلال والطبراني عن ابن مسعود

(٤٧) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن مالك

(٤٨) رواه ابن عدى بسنده بسند ضعيف

(٤٩) برسيف ٨-١٠

الطائفة على نصيحته هو وأنبياءه، أي رابعه يدعون إليه على نصيحة
إذا ثبت هذا فالرسول ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة الرسالة الكاملة، والأنبياء يدعون على
حسب بصائرهم، قطبية وصديقية وولاية، وقد قال ﷺ
«العلماء ورثة الأنبياء»^{٥٠}.

وقال ﷺ

«إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم»^{٥١}

وقال ﷺ

«علماء أمي كآنياء بني إسرائيل».

وهها بكنة وهو أنه ﷺ لم يمل علماء أمي كرسل بني إسرائيل، فهم لباس من ظن أن النبي
هو اندى نبي^{٥٢} في نفسه، والرسول هو اسي رسل إلى غيره، وليس الامر كما ظن هذا العادل،
ولو كان كذلك فمما حص الأنبياء دور رسل بالذكر في قوله علماء أمي كآنياء بني إسرائيل،
ومما يدل على بطلان هذا الذهب قول الله سبحانه

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ﴾^{٥٣} الآية

فدل على أن حكم الإرسال يعتمدها، وإنما الفرق ما حال بعض أهل العلم بين النبي لا يأتي
بشرعة جديدة، إنما يجيء مقررًا بشرعة من كان قبله كيوشع بن نون فإنه لما جاء مقررًا لبشرعة
موسى، وأمر «لحصل ما في التوراة، ولم يأت بشرع جديد، ورسول موسى عليه السلام إذا أتى
بشرع جديد وهو ما تضمنه لتوراة، فدل ﷺ علماء أمي كآنياء بني إسرائيل، أي بأنهم
مفردون ومؤكدين وأمريين بما جئت به لا أنهم بأنهم بشرع جديد.

إعلام وبيان

اعلم أن قول رسول الله ﷺ

«العلماء ورثة الأنبياء»

و«علماء أمي كآنياء بني إسرائيل».

و«إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم»

و«لا ين الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو منعلم»^{٥٤}

و«وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم»^{٥٥}

(٥٠، ٥١) رواه أبو داود والترمذي.

(٥٢) كون النبي ما بيني في نفسه أو بتعبير التكلمين «ما أوحى إليه ما فصل به ولم يؤمر بتبليغه» والرسول هو ما أوحى إليه
بشرع وأمر بتبليغه هذا ما جرى عليه غالبية من علماء حنم الكلام وما ذكره المؤلف هنا أمي وأوضح.

(٥٣) الحج ٥٢ وقام الآية ﴿لا إله إلا الله﴾ النبي سلطان في أميته يسبح في ما ظن أن الشيطان به يحكم الله آياته والله عليم
حكيم.

(٥٤) رواه الترمذي ومال حديث حسن.

(٥٥) رواه أبو داود والترمذي.

وقوله سبحانه ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأوتوا العلم قاناً بالسطر﴾^(٥٦)
 وقال: ﴿والدين أوتوا العلم حرجات﴾^(٥٧)

و: ﴿بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^(٥٨)

وحينما وقع لعلم في كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فإنما المراد به العلم النافع المحدث
 للهوى، القامع، الذي يكشفه الخشية ويكون معه الإجابة قال الله سبحانه:
 ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾^(٥٩)

علم يجعل علم من لم يخش الله علماً، وقد قال دود عليه السلام ياربنا ما علم من لم
 يخش الله، وما خشية من لم يطع أمرك؟

مسند العلم: مدى هو مطلوب الله الخشية، وشاهد الخشية موافقة الأمر أما علم يكون معه
 لرغبة في الدنيا، والتعلق لأربابها، وصرف العلم إلى اكتسابها، وجميع رادها، والمباهاة
 والاستكثار وطول الأمل، ونسيان الآخرة، مما أبعد من هذا لعلم علمه من أن يكون من ورثة
 الأنبياء وهل ينقل الشيء الموروث إلى أوارث إلا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه؟

ومثل من هذه الأوصاف أوصافه من العلم: كمثل الشمعة تصير على غيرها وهي تحترق
 نفسها^(٦٠)، جعل الله لعلم الذي علمه من هذا وصفاً حجة عليه؛ وسبباً في تكثير نعمه لديه. ولا
 يفرئك أن يكون به انتفاع الهادي والمخضر؛ فقد قال ﷺ
 «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»^(٦١)

ومثل من يتعلم العلم لا اكتساب الدنيا وتحصيل لرفعة فيها كمثل من يرفع العذرة يلتمقه من
 ياقوت؛ في أشرف لوسيلة؛ وما أحسن المتوسل إليه.

ومثل من قطع الأوقات في طلب العلم فمكث أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به
 كمثل من قصد هذه الخلة يتطهر ويحسد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة؛ رد مقصود العلم العمل، كما أن
 المقصود بالطهارة وجود الصلاة، ونقد سأل رجل الحسن البصري رضي الله عنه عن مسألة هافته
 فيها، فقال الرجل للحسن قد خدعتك الفقهاء فخرجوا الحسن وقال ويحك، وهل رأيت فقيهاً؟ إنا
 لعقبة الذي فقه عن الله أمره ونهيه

وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول:

(٥٦) آل عمران ٦٨ - والنسط هو العدل

(٥٨) النكوت: ٤٩

(٥٩) طاهر ٢٨

(٥٧) المجادلة: ٦٦

(٦٠) ولاجل هذا كان الرسول ﷺ يفرق في دعائه - كما روى الإمام أحمد - اللهم زدني عودك من علم لا ينفع ومن فقه

لا يفهم، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها

(٦١) روى الطبراني وصححه السيوطي في سنن ترمذ ﷺ: إن الله يمدد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، روى أحمد والنسائي

وابن حبان والطبراني.

«الفقيه من أبعأ الحجاب عن عيني قلبه وشاهد منكوت ربه».

وإذ قد عرفت أن الدعاء إلى الله لا يزال أبداً، فاعلم أن الأنوار الظاهرة في أولياء الله إنما هي من رشرق أنوار النبوة عليهم، فمثل الحقيقة المحمدية كشمس، وقلوب الأولياء كالأهباء، وعلى ضوء القمر لظهور نور شمس فيه ومقابلته إياها، فإذا الشمس منيرة نهاراً ومصيبة أيضاً ليلاً، لظهور نورها في القمر الممدود منها، فإذا هي لا غروب لها فقد فهمت من هذا أنه يجب دوام أنوار الأولياء بدوام ظهور نور رسول الله ﷺ فيهم، فالأولياء آيات الله يتنوها على عباده بإظهاره إياهم واحداً بعد واحد.

﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ (٦٢).

وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول في قوله عز وجل:

﴿ما نسح من آية أو تنسها مات بغير منها أو مثلها﴾ (٦٣).

أي ما نذهب من ولي الله إلا وثأب بغير منه أو مثله.

وقد سنل بعض العارفين عن أولياء الله، أينقصون في رسم واحد؟

فقال أبو نعيم منهم واحد ما أرسلت السماء فطرها، ولا أبرزت لأحد منها، وفساد الوقت لا يكون بسهاب أعددهم، ولا بنقص إمددهم؛ ولكن إذا فسد الوقت كان مرد الله سبحانه وفوق احسنهم مع وجود بقائهم؛ فإذا كان أهل الركن مفرصين عن الله مؤثرين لما سوى الله لا تنفع فيهم الموعظة، ولا تملهم إلى الله تذكرة؛ لم يكونوا أهلاً لظهور أولياء الله فيهم، وبدلنا قانو أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون. وقد قال ﷺ

«لا تؤمنوا بالحكمة غير أنها تنظموها، ولا تمنعوا عنها متظلموهم» (٦٤).

فإذا كان الله سبحانه وصاننا على لسان رسوله ﷺ أن لا تؤمنوا بالحكمة غير أهلها، فمن أولى بهذا الخلق الجميل منا، وقد قال ﷺ

«إذا رأيت هوى مطاعاً، وشحاً مبعاً، ودياً مؤثراً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، عليك بحويضة نفسك» (٦٥).

فسمعوا وصية رسول الله ﷺ، فأنزوا الخفاء بل اثر الله لهم ذلك مع أنه لا بد أن يكون منهم في الوقت أنمة ظاهرين قائمين بالحجة، سالكن الحجة، بقول رسول الله ﷺ

(٦٢) المائة ٦

(٦٣) البقرة ١٦٦

(٦٤) إن حديث الصيغة عن بعض آيات القرآن. إذا هو إشارات قر بوجدانهم لا تنفي من قرب، ولا من بعد المعنى الذي يستمد من الآية بحسب اللغة وأسباب التناول. وموارس المعصومين، ولكن القرآن الكريم مع مباحين بلهم وشيخ وبوجه وكل إنسان باحد منه بحسب معناه نفسه ولا عليه، في ذلك ما دام مؤثراً بالمعنى الذي تفرقه الأوضاع الإسلامية الصادقة عاملاً به وفي ضوء ما قلناه - وهو ندى يعترف به جميع الصوفية - رجوع من القارئ الكريم أن يظن أن ما يأتي من حديث الصيغة في إشادات الآية بكونه

وهذا المعنى هو ندى يؤخذ من قوله تعالى ﴿يقول الحكمة من يشاء﴾ وهي كلمة مرادفة لا منع منها ولا معيها

(٦٥) أبو داود في الملاحم، والترمذي في التصبير، وأبو ماجه في الفتن.

«لا تزل طائفته من أمتي ظاهرين على الحق لا يصرهم من ناوأهم إلى قيام الساعة»^(٦٦)
 وقد قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في مخاطباته لكميل بن زياد اللهم لا تفل لأرض من
 قائم بك بحججك، أوتيك الأقبون عتدا، الأعظمون عند الله قدرا، قلوبهم معلقة بالمحل الأعلى.
 أوتيك حصص الله في عبادته وبلاده آد واشوقاه إلى رؤيتهم وروى الإمام رباني محمد بن علي
 الترمذى رضى الله عنه في كتاب «الحتم»^(٦٧) له، برفعه إلى ابن عمر رضى الله عنها قال قال
 رسول الله ﷺ

«أمتي كما يطر لا يدري أوله خير أم آخره»^(٦٨)
 وروى أيضا برفعه إلى أبي النرداء قال قال رسول الله ﷺ:
 «خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكثر»
 وروى أيضا برفعه إلى عبد الرحمن بن سمرة قال

جئت مبشرا من غزوة مؤتة، فلما ذكرت قتل جعفر وريد وبن رواحة بكى صاحب رسول
 الله ﷺ فقال ﷺ ما يبكيكم؟ فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل حيارنا وأشرها وأهل الفصل
 منها؟ فقال ﷺ: «لا تبكوا، إنما مثل أمتي مثل حذيفة قام عليها صاحبها، فاجتلب رواكبه، وهيا
 مسالكها وحلج سفعها، فأطعمت عنقا فوجا ثم عاما فوجا، ففعل آخرها طعما يكون أجودها
 حواما، وأطوفا شمرها، وندى بعثني بالحق ليجلس ابن مريم من أمتي خلفها من حواريه»^(٦٩)

وروى أيضا برفعه إلى سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ
 «إن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا وساء يدخلون الجنة عبر
 حساب»^(٧٠).

ثم تلا

(٦٦) معنى عليه

(٦٧) هو كتاب «ختم الأولياء» للمكلم الترمذى وهو من كتب التي كانت من عنابة كبرى من الشيخ ابن حسن
 سننلى، ومن الشيخ أبي المباسم المرسى وقد نال هذا الكتاب عنايه الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، ووصلت عنايته به إلى
 درجة به عتت عنه غير مرة وأجاب عن الأسئلة التي وجهها للمكلم الترمذى في كتابه. وهذا الكتاب طبع في لبنان
 (٦٨) رواه أحمد والترمذى والطبرانى وأبو يعلى

(٦٩) القتون جمع قنو وهو لحن أى النخلة بحمصاء والقصر الخ مثله
 ومن خير غزوة مؤتة ما ذكره ابن حزم في «جوامع بسيرة» من أن المسلمين عندما دخلوا غزوة مؤتة جعل المسلمون على
 ميمنهم قطبه بن قتادة القدرى وعلى أيسره عبيد بن مالك الأنصارى، وهزل عبادهم واقتلوا فقتل الأنصار الأول وريد بن
 حنابلة ملاهى بصدره أنرموح والزارية في يده فأخذها جعفر بن أبي طالب وورث عن فرس شقراء. فقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ
 الزارية يسرا، فقصص فاحتضها، فقتل كذبت، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. فاجد عهد الله بن روضة الراية وردد من بنزول
 بعض الرداء ثم صمم، فقاتل حتى قتل. فأخذ ربه ناهب بن افرم هو بن العجلان وقال يا معشر المسلمين أصطفوا على
 جل مكب فقالوا أنت قال لا فأخذها خالد بن الوليد. وبعار بالمسلمين، فأندب النبي ﷺ بقتل الامراء المذكورين قبل
 وروى الخبر في يوم قتلهم بميتة أحد.

(٧٠) رواه ابن عساق في حاتم في التفسير

﴿وَحَرِّبْ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ذلك فصل الله يؤتیه من يشاء وانه ذو الفصل العظيم ﴿٧٦﴾.

وردى أيضا يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال:

«في كل قرن من أمي سابقون» ﴿٧٧﴾

واعلم، جعلك الله تعالى من خاصة عباده، وعرفت بطائف وداده، أنه سوء، منهم الظاهر والباطن، والصديق واليؤى. عاد يوم لا يكدر أمرهم، ولا يحط مدارهم، لأنهم مع المؤقت لا مع الأوقات، ومن كان مع المؤقت لا يتغير بتغير الوقت شيئا، ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدره بتكدره.

وعال الإمام أبو عبد الله الترمذى رضى الله عنه الدس صنعان صنف منهم عمال الله يعبدونه على لبر ولفوى فهم يحتاجون إلى حبر لرمان وإقباله ودولة لحق؛ لأن تأييدهم من ذلك، وصنف منهم أهل اليقين يعبدون الحق على رفاء وتوحيد عن كشف العطاء وقطع الأسباب فهم غير متغيرين. إن إقبال الرمان وإدباره ولا يغيرهم إدباره وهو قول النبي ﷺ
من لله عبادا يعبدونه برحمته، يحسبهم في عافية، قر بهم الفس كقطع الليل لمنظهم لا تضرهم.

وقوله ﷺ:

«نكون في أمي فتن لا يسجو منها إلا من أحبب الله بالعلم».

قال الترمذى يفتى: بالعلم بالله فيها ترى.

لقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وإن أرباب هذا يوم ليؤيدون بشيئين بالحق واليقين، فأنسى لكثرة ما عبد الناس من الإفلاس، واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك.

وقال بعض الصالحين إن لله عبادا كلما اشتدت ظلمة الوقت قويت أنوار هديهم، فهم كالنواكب، كلما قويت ظلمة الليل قوى إشرافها، وأين نور النواكب من أنوار قلوب أوليائه، أنوار النواكب تتكدر وأنوار هدي أوليائه لا تتكدر لها، وأنوار النواكب تهدي في الدنيا إلى الدب وأنوار قلوب أوليائه لا تتكدر لها، وأنوار النواكب تهدي في الدنيا إلى الدنيا وأنوار قلوب أوليائه تهدي إلى الله تعالى، ولما في هذا المعنى.

أمسح النجوم من السماء	يجوم الأرض أهر في الصياء
مثلك تنبر وقتا ثم تقضي	وهذي لا تكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليل	هداية هذه كشف الظلام

وعال صوبى يوما بعصرة فقيه؛ إن لله عبادا هم في أوقات المهن واسع لا تضرهم، فعال ذلك

الفقيه هذا مالا أفهمه أنا أريك مثال ذلك، الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم (٧٢)

وسمعت شبحاً أبا العباس رضى الله عنه يقول: الدنيا كالنار وهي قاتلة للمؤمن جرياً مؤمناً، فقد أطفأ نورك لهي

واعلم أن شأراً أولاية والوفاً عظيم، والخطب فيها جسم ويكفيك في ذلك ما حدث به لشيخ المسند الجليل شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحق بن محمد بن المؤيد الأبرهوي رحمه الله، قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سبور الفلاسى، بشرارى به سنة سبع عشرة وسمائة، قال أخبرنا الإمام أبو المبرك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى الأدمى قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث وسمائة، قال حدثنا الشيخ الإمام أبو محمد رضى الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الخارث بن أسد التميمى الحنبلى إماماً على في يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بأصبهان، قال أخبرنا أبو عمر عبد الوحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي النارسى حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن حفص لعطار الخطيب الدورى حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

«إن الله عز وجل قال من عادى لي ولياً فقد آدى (٧٤) بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كتب سمعته الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى عليها، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعادنى لأعيدنه، وما تردد عن شيء أنا فاعده ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه».

وهذا الحديث أخرجه البخارى رضى الله عنه في صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق آخر هذا أحبته كتب به سمعاً وبصرٌ وسألاً وفعلًا وعقلًا وهداً ومؤيداً

فصاح رحيمك الله إلى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الوفاً ولحممة رتبته حتى يبره الحق هذه المربة، وعمله هذه المربة، كقولته ﷺ حاكياً عن الله

(٧٢) وإن اتقوا القرآن يحسم ما ذكره القرآن الكريم من قصة إبراهيم عليه السلام حين قال لله

«أحرقوا واتصروا أمتكم»

ثم اتقوا في النار فكان الأمر الإلهي

«فلما بانار كرى برء وسلاماً على إبراهيم»

بن الله سبحانه ومعالى بد حفظه لأنه كان مولىاً لله سبحانه ومعالى في أعماله، ومن كان مولىاً لله سبحانه ومعالى، كان معجده لله ولداً ومن معجده لله ولداً وسار في حياته على ما أحبه الله سبحانه ومعالى، فإن الله يحفظه فتمر به الفتن لا تضره

«أليس الله بكاف عبده»^٢

٧٤ رواية بخارى «فقد آدته الحرب» وكلا برويتين صحيح في معنى إن من عادى وى الله آدى الله بالحرب، فأدته الله

بالحرب - أعادنا الله من ذلك وعدنا

«من عادي لى وليا فقد آذنى بالحرب».

لأن بولى قد خرج عن مديرة إلى تدبير الله، وعن نصاره لنفسه لانتصار الله، وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله. وقد فإن الله سبحانه

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (٧٥)

وقد قال الله عز وجل: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (٧٦)

وكان ذلك لهم لأنهم جعلوا الله تعالى مكان همومهم، فدفع عنهم لأغيب (٧٧) وقام لهم بوجود الانتصار

أخبرني الشيخ شهاب الدين، الأبرقومي، قال دخلت على الشيخ أبي الحسن لشاذلي رضى الله عنه فسمعه يقول يقول الله عز وجل: «عادي أجمعى مكان هك أكفك كل هك، عادي ماكت لك هك في محل بعد، وما كت في فأت في محل القرب وحتر لنفسك».

وقد جاء في الحديث

«من سئل عن مسألي أعطيه أفص ما أعطى» (سائلين) (٧٨)

فإذا كان الحق سبحانه قد رضى لهم أن يشغلهم ذكره عن مسألته، فكيف لا يرضى هم أن يشغلهم ذكره ونشاء عليه عن الانتصار لنفسهم؟

ومن عرف الله سداً عليه باب الانتصار لنفسه (٧٩) يد العارف قد اقتضت له معرفته أن لا يشهد بعلأ نصير معرفته، فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعلاً فيهم؟ وكيف يدع أوليائه من حضرته وهم قد ألقوا بنفوسهم بين يديه مسلمين ومستسلمين لما يريد منهم حكماً؟ فهم في معاقل عزة تحت سرادقات مجده، يصوبهم من كل شيء إلا من ذكره، ويقطعهم عن كل شيء إلا عن حبه، ويحارهم من كل شيء إلا من وجود قربه، ألسنتهم بذكره هجة، رقوبهم بأبوره هجة، وطى لهم وطناً بين يديه، فهوهم جاتمة في حضرته، وأسرارهم محففة بشهود أحدىته

ونقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول

ولى الله مع الله كولد للبو في حجرها، أراها تاركة وندما لم راد أغياها؟

(٧٥) الطلاق ٣

(٧٦) الروم ٤٧

(٧٧) جمع «غير» بمعنى سوى أى كل ما سوى الله

(٧٨) البخاري في التاريخ والبرار في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب.

(٧٩) قال تعالى: ﴿ووجدناه سيرة سيرة مثلاً، فمن عما وأصبح دجراً على الله﴾

وقال ﴿والكاظمين الفيلق والناعين عن النفس والله يحب المحسنين﴾

وما كان الرسول ﷺ يخطب إلا الله

وما يذكر أن لمولى يقتدى برسول الله ﷺ في الانتصار لله سبحانه وتعالى، وما جهر حياة الولي إلا الانتصار لله تعالى ينتصر لله من نفسه، وينتصر لله من أسرته، وينتصر لله من مجتمعه، أنه يقوم ببدء الإسلامى بوجوب وهو، الأمر بالمعروف

ونهي عن المنكر

وقد جاء في بعض الأحاديث أنه ﷺ كان في بعض عروته وامرأة تطوف على ولدها رضيع في رجبته أحب إليه وأقمنه النبي، منظر الصحابة، فيها منعجين، فقال ﷺ
«اللَّهُ يُرحم عبده. المؤمن ينت هذه» (٨٠) يولدها.

ومن هذه برحة برر «نصار الحق هم ومخارية من عادهم» (دمم محمد) أسرارهم ومعادنهم
وقد قال الله سبحانه

﴿إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٨١)

وقال، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الدِّينِ آمَنُوا﴾ (٨٢)

غير أن مقابلة الحق سبحانه من أدى أولياته ليس يرم أن تكون معجزة، لعصر مدة الدنيا عند الله، ولأن الله لم يرص الدنيا أهلاً يعقوبه أعدائه كما لم يرصها أهلاً لإثابة أحيائه، وإن كتب معجزة فقد يكون فساده في القلب، أو جهول في العين، أو تعويذ عن طاعة الله، أو وقوعاً في ديب، أو فترة في طاعة أو سبب لاداء خدمته

وقد كان رجل في بني إسرائيل أعبل على الله ثم أعرض عنه فقال يارب كم أعصيك ولا تهمني دوحى الله تعالى إلى بني ديك، ومن أن قل لعلان كم عاقبتك ولا تشعر؟ ثم سميت حلوه ذكرى ولداده مناجاتي؟

فائدة هذا لبيان أن لا يحكم لإسنان أدى وبنا من أولياء الله «سبلانه»، إذ لم ير عليه محنة في نفسه وماله وولده، فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليها.

وقوله ﷺ حاكياً عن الله عز وجل

«وما تقرب إلي المتقربون بمثل أدائه ما اقترضته عندهم».

فاعلم أن برئص التي فتصاها الحق من عباده على قسمين ظاهره وباطنه، فالظاهره بصوات الخمس، والركاء، وصوم رمضان، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرئ لوالدين، إلى غير ذلك

ولباطنه العلم بالله، ولحب به، واسوئكل عبده، والنفقة بوعده، والخوف منه، والرجاء به، إلى غير ذلك، وهي أيضاً قسم قسم أعمال وروك، شيء اقتضى الحق منك أن تفعله وشيء اقتضى الحق منك أن لا تفعله، وقد جمع ذلك في آية واحدة، قال الله سبحانه

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (٨٣)

بهذا أمر طلب الله منك أن تفعله، ثم قال.

﴿وَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (٨٣).

(٨) روى البخاري في الأدب، ومسلم في التوبة، وأبو داود في الجنائز وابن ماجه في الزهد

(٨١) البقرة ٢٥٧

(٨٢) النمل ٩

(٨٣) الحج ٣٨

فهذا أمر يقتضي منك أن تركه.

ثم اعلم رحمك الله أن الله لم يامر العباد بشيء وجوباً أو يقتضيه مهم تدبياً ولا بمصلحة هم في عمل ذلك الأمر، ولم يقتض منهم ترك شيء محرماً أو كراهة إلا والمصلحة هم في أمرهم بتركه وجوباً أو تدبياً وليس بقول كما قال من عذر به عن طريق الهدى إنه يجب^(٨٤) على الله رعاية مصالح عباده بل إنما نقول ذلك عادة بحق وشرعته المستمرة، فعلها مع عباده على سبيل لتفصل، فليت شعري إذا قيو يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو المرحب عنه؟

ثم رأنا نظراً موجوداً كل مأمور به أو مندوب إليه يستلزم الجمع^(٨٥) على الله، وكل مهم عنده أو مكره ينقص التفرقة^(٨٦) عنه، فإذا مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه بكر بطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فتدلك أمر به، والمصلحة هي أسباب التفرقة ووسائلها فتدلك نهي عنها. وأما المرائض الظاهرة فلا تنفك عن فردوس باطنه. والفرغ من الباطنة شروطها ومعدتها^(٨٧) لها. وبين لفرائض لظاهرة والباطنة ما بين لظاهر والباطن.

وأهم ههنا قوله ﷺ.

«تَبَةِ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٨٨)

(٨٤) يشير بذلك إلى رأى الفسرة

(٨٥) الجمع ما كان من قبل الحق من إبداء صفات وإبداء لطف وإسناد (نظر رسالة القصيرة)
والجمع في كل معناه يقصد به القرب من الله سبحانه وتعالى، آثار نعمه، من الله سبحانه وتعالى لا حديد له ذلك أن كمال الله سبحانه وتعالى لا يتناهى، ويكون مع القرب من الله سبحانه وتعالى وريادة الكمال من آثار ريادة الإيمان، وكلما وابت استعانة الإنسان زاد بهانه. وهذا يدل على كماله. وزاد قربه من الله سبحانه وتعالى وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه من مره في كتابه الكريم ريادة الإيمان، وتحدث سبحانه عن أهل الإيمان، وعن الأبرار، وعن المقربين، وعن قوم هم فئة أهل الإيمان، ودوهم الأبرار في المنزلة، وأهل الإيمان ناجون وكلهم فضاء يسافرون في الغصن بحسب همهم في مداه الله والمخصوع له. والتفرقة هي البعد عن الله سبحانه وتعالى بالمعاصي، وهي جد عن الكمال ونقص في الإيمان.
(٨٦) أي رؤية المكسب من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية.
(٨٧) أي معية عنها.

(٨٨) روى الفصاح في مسند النهاب، وابن عساكر في أمديه وقال عريب والطبراني في المعجم الكبير قال الهيثمي رحمه مؤيدون إلا حاتم بن عباد بن دينار لم أر من ذكر له رحمه، وقال المناوي أنه عدد طرق لخير ضجه، وإنما كانت تبته المؤمنين خيراً من عمله.

لأن تقليد الله بعيد في الجنة ليس بعمله، وإنما هو نيته. لأنه لو كان عمله كان خلوده عبياً يقدر بده عمله، أو اصغافه، لكنه جاد به نيته؛ لأنه كان ناولاً من بطم الله أبداً، فلم «تخرمته منته جوارى نيته، وكذا الكافر لأنه لم جوارى عمله لم يستحق التخليد في النار إلا بعد مدته كثر ولأنه نوى الإقمنة على كفره» بقى، فو بقي عجوزى نيته ذكره بعضهم.
وهذا الكريمي أراد أن التبة خير من العمل بلا نيته، إذ لو كان المراد خير من عمل مع بة لزم كون النية خيراً من نفسه مع غيره، أو المراد أن نيته الذي هو نيته خير من الجهد الذي هو العمل لاستعانة دخول ربهه فيها، أو أن التبة خير من جملة الجهد الواقعة بعمله، أو أن التبة عمل القلب، وعمل الأشراف أشرف، أو لأن القصد من لطافة تدوير القلب وتدويره بها أكثر لأنها صحت.

وهذا البعض إنما قال النبي ﷺ ذلك؛ لأن التبة عبودية بحسب والعمل عبودية لجوارح وعمل القلب أبلغ وأتم، وهو أتم، والجوارح دعية وعمل الملك عظم وأبلغ، ولأن العمل يدور تحت الحصر والنية لا (د) تتعق في ياته عقد نيته على أن بطم الله ما أحياه، ولو أمانه سم أحياه، وثم ثم، وهذا عقائد صيرم مستدام، فيسب له من غيره على نيته ما لا يربط له على عمله =

أى زيادة لك من نصف على ما اقتضته العرائض بك
واعلم أن الحق سبحانه لم يوجب شيئاً من لوجبات عالياً إلا وجع من جسده بأعنة حتى إذا
قام العبد بذلك بوجوب وفيه حلال ما جبر بإساقته ابنى من جسده ولذلك جاء في الحديث
أنه ينظر في صلاة العبد حين قام بها كما أمره الله حورى عليها وأثبتت له وإن كان فيها حلال
أكملت من دافعه» (٩٠) حتى قال أهل العلم إنما تثيب بك ناهية إذا سلمت لك لمريضه.
ولما علم الله سبحانه أن في عباده المؤمنين أقرباء وصعده كما جاء في الحديث،
«المؤمن النبى أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف» أو قال - «خير من المؤمن الضعيف»
وفى كل خير (٩١)

ففتح الله على الضعفاء بالاكتماء بأبواب حبات، وفتح بالأقوياء باب أبواب الخيرات، فباد
أنهضهم إلى القيام بأواجبات خوف عقوبته، فقاموا بها تخليصاً لأنفسهم من وجود الهندك وملافة
العقوبة، فقاموا به شوقاً له ولا ظمناً برؤيته، فلو قوبلوا بالمحافقه لم يقبل منهم قيامهم هذا،
فإنهم لم يهضوا إلا لأجل نوحهم ولم يطهرو إلا لحظوظهم، فقاموا بوجبات الله محرورين
بسلال الإيجاب؛ لذلك جاء في الحديث،

«عجب ربك من قوم يقامون إلى الجنة بالسلال» (٩٢)

وأما عباده الآخرون فبعدهم من غيبان الشك ورجود الحب ما ليس تكفيهم لوجبات، بل
قدومهم منفعته إلى الله من عوق هذه الدار، فلو لما عجز عليهم التنقل بأصلاة في أوقات النهى
لسر ملوا الأوقات بها، وحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون.

وبما يدرك على أن الناس تقسمو على هذين قسمين أن رسول الله ﷺ قال في حديث
«بادروا بالأعمال سبباً، هل ينظر أحدكم إلا غي مطعياً، أو فقراً مسيئاً، أو مرضاً مصداً، أو
هرماً مصداً، أو موتاً محجراً، أو بدحال مشراً غائب ينتظر أو ساعة فالساعة أدهى وأمر» (٩٣)

فهذه الحديث يقتضى إباحة الأهم إلى معاملة الله سبحانه وبهالى، ولحث على المبادرة إلى
طاعته، ومسابقه العوارض والفواطم قبل ورودها، فهذا خطاب للمؤمنين لأول هدايتهم الرسول
ﷺ بالمبادرة بالأعمال، وجاءت أحاديث أخر أمرت بعباد بالافتصاد في الطاعة مثلاً يطيعوا بأعث
استعف فيحمون أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدى ذلك إلى عجزهم عن طاعة الله أو قيامهم فيها
بوجود لتكليفه فقال ﷺ

(٩١) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد بن حنبل والترمذي بنحوه وصححه السيوطي

(٩٢) رواه مسلم وصححه الترمذي بنحوه وأصح إلى الله من المؤمنين الضعيف وفى كل خير، أحسن على ما يصحك وشعر
بأنه ولا يحجر من أصابك شيء فلا تقل هو أى فعلت كذا، كان كذا، وكذا ولكن هو فعل الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل
الشيطان

(٩٣) رواه أحمد والبخارى وهو داود

(٩٤) رواه الترمذي وصححه

«أَكْمِلُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا نَطْلِقُونَ هُوَ اللَّهُ لَا يَلُفُّ اللَّهُ حَقَ قَلْوًا» (٩٤)

وقال: القصد القصد تيلفوا (٩٥)

وقوله: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتْنٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ» (٩٦)

وقوله ﷺ «وَلَا تَبْقِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ»

ومثل نقائم يدواجبت المكتمى بها والقائم بها وبالنوافل معها كعمل عبيد خارجيها (٩٧) ذلك على أربعة دراهم كل يوم فأما أحدهم فقام بها ولم يرد، وأما الآخر فقام بها وعمد إلى طرف لغواكه وغرائب استحب فاشترها وأهداها إلى لسيده فهو لا شك أولي بؤد لسيده من العهد الآخر وقوله فإذا أحببته كتب سمعه لدى يسمع به وبصره الذي يبصر به والحديث إلى آخره المعنى به وجود البقاء بعد الفناء فتحمي أوصافك وتنطوي بظهور أوصاف المولى بك وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول:

من لله عبادٌ يحو أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه ودواتهم بدواته وحملهم من أسرارهم ما يعجز عنه الأولياء عن سماعه، وهم الذين عرفوا في بحر الدواب وبيد الصفات، فهي إذا فناءات ثلاث أن يعبك عن أفعالك بأفعاله، وعن أوصافك بأوصافه، وعن ذلك بدونه، ولذا قال ماثلهم:

وقوم تاهوا في أرضٍ يفترون وقوم تاهوا في ميدان حبه
فأفوا ثم أفوا ثم أفوا وأيقوا بأيقوا من قرب هربه

وإذا أفاك عليك أفاك به، فأنشاء دهلير بقاء، ومنه يدخل إليه، فمن صدق فافؤه صدق بقاؤه، ومن كان عما سوى الله فافؤه كان بأفقه بقاؤه، ولذلك قالوا من كان في الله تلهه كان على الله حقه. والفاء يوجب عذرهم وبقاء يوجب نصرهم، الفاء يوجب غيبتهم عن كل شيء، والفاء محصرهم مع الله في كل شيء فلا يقطعون عنه شيء، الفاء بينهم، والفاء يحجبهم، ومن ذلك حبال وجوده اسم داعي شهوده، قال الله سبحانه:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا حِطًّا لَا تَرَى فِيهَا عِزًّا وَلَا أَمْتًا، يَوْمَئِذٍ يَبْقَى بُدَاعِي لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا سَمْعَ إِلَّا هَمْسًا﴾ (٩٨)

(٩٤) رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه الشيخان بحقه

(٩٥) رواه البخاري.

(٩٦) رواه أحمد عن أبيه وصححه

(٩٧) أطلقها لعملا جرّين على أن يؤدّها إليه أربعة دراهم كل يوم.

(٩٨) طه: ١٠٥ - ١٠٨) وما يذكر هنا أنه قد أشار القوم بالفاء إلى سقوط الأوصاف بنسبته

ونشأوا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة به

وإذا كان العهد لا يخلو عن أحد هذين التسميتين، فمن معلوم به إذا لم يكن أحد التسميتين كان القسم الآخر لا محالة فمن

من عن أوصافه بنسبته ظهرت عليه الصفات المحمودة، ومن غيبت عنه الحاصل بنسبته سرّب عنه الصفات المحمودة

وصاحب البقاء يقوم عن الله وصاحب البقاء يقوم لله عنه.

وهوله. وما برّدت في شيء أنا فاعله أكثر من برّدي في حبس روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا يهتد له منه.

اعلم أن التردد يجب تأويله ولا يحمس على ظاهره، وبما التردد في المحلوقين: إما لتقارب الجواز، وإما لابتهايم لمواقب وذلك محال في حق الله سبحانه، وبما المراد بالتردد ههنا: أن سابق علم الله يقتضي وفاة العبد في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه، وصفة المراد، تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم، وقد أشير الحق سبحانه إلى صفة الرأفة بقوله: يكره الموت وأكره مساءته، وأشير إلى صفة العلم بقوله. ولا يهتد له منه.

انعطاف:

وعزم رحمتك الله بإقباله عليك وجعل أنوره وصله إليك، أيها ولايتان وبي يتولى الله، وبي يتولاه الله، وقد قال الله عز وجل في الولاية الأولى.

﴿ومن يؤمن بالله ورسوله وأدين آمناً فإنا حرب الله هم العابدون﴾^(١)

وقال في الولاية الثانية

﴿وهو يتولى الصالحين﴾^(٢)

وقال سيح أبو الحسن رضي الله عنه - من أجل مواهب الله الرضا بمواضع القصاص، وتصبر عند نزول البلاء، والتوكل على الله عند الشدائد، والرجوع إليه عند التويب

فمن خرجت له هذه الأربع من خزان الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة، والاعتقاد بالائمة، فقد صحت ولايته لله ورسوله وبمؤمنين، ومن يتولى الله ورسوله ولدين آمنوا فإن حرب الله هم العابدون.

ومن خرجت له من خزان المس على بساط المحبة، فقد تمت ولايته لله له بقوله

﴿وهو يتولى الصالحين﴾

ففرق بين الولايتين فبعد يتولى الله، وبعد يتولاه الله ههنا ولايتان صغرى وكبرى، هولايتك لله خرجت من المجاهدة، وهولايتك لرسوله خرجت من متابعتك لسنة، وهولايتك للمؤمنين خرجت من الاعتقاد بالائمة، فافهم ذلك من قوله

﴿ومن يتول الله ورسوله . الآية﴾

واعزم رحمتك الله برود عواطفه^(١)، وفهمك لطائف حوربه: أن الصلاح الذي في قوله عز وجل:

﴿وهو يتولى الصالحين﴾

(١٩١) سورة، ٥٦

(١٩٢) الأعراف ١٩٩

(١٩٣) أي، عنده وعطائه

ليس مراد به الصلاح بحدى يقصده أهل الطريق عند تفصيل مراتب، فهو لول، فلا يصح وشهد رولى، بل الصلاح هنا المراد به الدين صلحوا، لحضرته بتحقيق الصفاء عن خلقته، أم تسمع قول الله سبحانه حاكماً عن يوسف عليه السلام

﴿تَوَقَّىٰ مُسِلًّا وَلُحَقَىٰ بِالصَّالِحِينَ﴾

أراد بالصالحين هه المرادين من آياته، لأن الله أهلهم سيونه ورسالته فكانوا هه أهلاً وإن شئت قلت هما ولايتان ولاية الإيمان، وولاية الإيقان، وولاية الإيمان قول الله سبحانه

﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (١٠٢)

وق هذه الآية قرائد:

الفائدة الأولى: اختصاص اسم الله بالذكر في هذا الموطن دون ما سواه من الأسماء فقال الله سبحانه:

﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وم يقل ارحمى، ولا انقهار، ولا غير ذلك من الأسماء التي تنصص لأوصاف، لأنه أراد أن يعرفك شمول ولايته بعبادته المؤمنين من لاسم لجميع الأسماء فلو ذكر اسماً من أسماء لأوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم.

الفائدة الثانية: ربط ولاية بالإيمان ليعرفك عزازة قدر الإيمان وعلو منصبه حتى كان سبباً لنسب ولاية الله للعبد، ولا يفهم من هذه الآية اختصاص الولاية بمن وقع منه الإيمان قبل تولد هذا الخطاب لإيمانه بصيغة الماضي، بل المراد أن من قام به الإيمان وجبت ولاية الله له أي وقت كان ذلك الإيمان، وهذا تساق الأعمال على صيغته خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة، كما تقول قد أفلح من آمن وخاب من كفر، ألا ترى أن المراد بالأقول، قد أفلح من كان منه إيمان، وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لمرن معين.

الفائدة الثالثة: دلّ سبحانه بقوله يخرجهم من الظلمات إلى نور على وسع رحمته وسبوع نعمته: إذ لما قال.

﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

علم أنهم قد يدخلون في الظلمات، ولكن الله بولايته إياهم يتولّى إخراجهم، كما قال في الآية الأخرى

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَصْرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

مساق ذلك مساق المدح للمؤمنين، كما سبق قوله يخرجهم من الظلمات إلى نور، مساق

لبشاره لهم، وم يَقل والذين لا يعملون الفاحشة د لو قال ذلك لم يدخل فيه إلَّا أهل الاعتناء الأكبر وكذلك قوله

﴿وردا ما غصبوا هم يغفرون﴾ (١٣١)

وكذلك قوله ﴿والكاظمين الغيظ﴾ (١٣٤)

عندهم بالمعصية بعد الغضب، ولم يقل: والذين لا يصيبون، فيصعبهم بتدن الغضب أصلاً؛ إذ لبشرية التي هم متصنون بها لا تقتضي ذلك.

الفائدة الرابعة: إعلام الحق سبحانه في هذه الآية المؤمنين بيشارة عظمي تتضمنها ولايته لأب نصب كل حذر من حيور^١ ٥١ انديب والآخرة، من نور وعلم، رفعت وشهود ومعصرة ويقين. وأبيد ووجود مريد، وحور وهصور، وأنهار وثمار وروية لله ورضى عن الله ومن الله وما بين ذلك من الحشر مع انقياد، وأحد الكتب باليمين، وثقل ميران الحسب، والسبب على الصراط وما جرى ذلك من سبحانه والمواهب التي منحها ولايته لله بعبادة المؤمنين، فهي أيسرة إلى نصب كل بشره

واعلم أن ولاية الله تتضمن الصبح والسبح.

أب سبح من هو

﴿فلولا كانت قرية آمنك بمعها إيمان﴾ (١٠٦)

ومن قوله: ﴿فلم يلك بتقهم إيمان لما رأوا بأس﴾ (١١٧)

وفي هذه وصف الكافرين، فمفهومه أن الإيمان بعب المؤمنين ولو عند رؤية اليأس، وكذلك قوله ﴿يوم يأتي بعض بيت ربك لا يمنع نفساً إيمانها لم يكن آمنت من قبل أو كسب في يانها حير﴾ (١٨٠)

فمفهومه إذا كانت مؤمنة من قبل بمعها^١ ١١٧ بعب

وأما الدبع فمن قوله:

﴿إن الله يدافع عن الدين آموا﴾، ١١

وتتضمن النصر لقوله: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ ١١

وتتضمن النجاء لقوله

﴿وكذلك سحر المؤمنين﴾ (١١٧)

١ ٨ ١٥٨ المصاحف
١ ٩١ ان انصاعها بعب
١ ٣٨ الحج
١ ١١١ الروم
١ ١١٢ الأنبياء ٨٨

٢ ١ النوري ٢٧
٤ ١ آر عمود ١٣٤
٥ ١ ١ جمع خبر
١ ١٠٦ يونس ١٨
١ ٧ ١ غافر ٨٥

الفائدة الخامسة: قوله

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى نُورٍ﴾

أى يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان

ومن ظلمات البدعة إلى نور السنة.

ومن ظلمات العبدية إلى نور العظمة

ومن ظلمات الخطوط إلى نور الحقون.

ومن ظلمات طلب الدنيا إلى نور طلب الآخرة

ومن ظلمات العصية إلى نور الطاعة

ومن ظلمات الكثائف إلى نور اللطائف

ومن ظلمات الهوى إلى نور التموى.

ومن ظلمات لدعوى إلى إشراف نور تنبى من الحول ولقوى

ومن ظلمات الكون إلى شهود المكنون.

ومن ظلمات التدبير إلى إشراف نور التصويص

إلى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم منه ويخرجهم إليه

لولاية السادة ولاية الإيمان، وهى تنصص لإيمان وسوكل وقد قال الله سبحانه

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١١٣)

ولا يكون اتوكل إلا مع يقين، ولا يكون من وتوكل إلا مع إيمان، لأن اليقين عبده عن

استمرار العلم بالله فى النفس، مأخوذ من من جاء فى الجبل د سكى فيه، فكل يقين يان، وليس كل يان يقيناً

وتفرق بينهما أن لإيمان حد يكون معه انفسلة، واليقين لا تجتمع معه

وإن شئت قلب هما ولايتان ولاية الصادقين، وولاية الصديقين.

فولاية الصادقين بإخلاص بعمل لله ونظام بنووه مع الله، طلياً للجره من الله

وولاية الصديقين بانعلاء عما سوى الله، والبقاء فى كل شيء بالله وقد قال الشيخ أبو الحسن

صلى الله عنه فى بعض كتب الله المبرنة عن أبيه، «قال الله «من أطاعنى فى كل شيء أطعته فى كل شيء»»

وقد سأل الشيخ أبو الحسن (من أطاعنى فى كل شيء هجره لكن شيء) أطعته فى كل شيء بأن يحلى به فى كل شيء حتى يرى اقرب إليه من كل شيء، هذه طريق أولى، وهى طريق السالكين.

وطريق كبرى من أطاعني في كل شيء بإيمانه على كل شيء، لحسن إيمانه مولاه في كل شيء،
أطعته في كل شيء، من أتبعني به في كل شيء. من يراف كافي عن كل شيء.

وإذا عرفت هذا فاعلم أنها وليا من يعنى عن كل شيء فلا يشهد مع الله شيئاً، ومن يقى
في كل شيء عيشه الله في كل شيء، وهذه أتم؛ لأن الله سبحانه لم يظهر إيمانه إلا كى يشهد فيها،
عالكائنات مرى الصفات، فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيه، فما بصبت، لكائنات
سراها ولكن لترى فيها مولاه، فمراد الحق منك أن تراها بعين من لا يراها مراها من حيث
ظهوره فيها، ولا تراها من حيث كونهها، وما في هذا المعنى.

مما أبست لك العوالم إلا لتراها بعين من لا يراها
فأرى عنها رمي من ليس يرى حالة دون أن يرى مولاه

فالمناظر للكائنات غير شاهد بحق فيها فاعلم والعالى عنها عباد بسطوت لشهود ذهل،
والشاهد للحق فيها عيد مخصص كامل وإما برفع الأمانة عن الكون من حيث كونه لا من حيث
ظهور الحق فيه، وذلك لعدم شهودهم إليه في كل شيء لا لعدم ظهوره في كل شيء، فإنه ظاهر في
كل شيء حتى إنه ظاهر فيه به احجب فلا حجاب وما في هذا المعنى

أرى الكل محتاجاً وت لك لغى	ومنى من تحطى ومثلك من يعفو
وأنت الذى تُبدى اوداد تكررماً	ومثلك من يرعى ومثل من يتفقو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلأ	ولم يصف لا واهه أى له يصفو
عرفت على أن أرك الكون كله	وأقفو سبل الحب والمجتنى يقفو
شهودك يحبو والحجاب لأنه	إذا حقق التحقيق صار هو يكشف
وما أحس الأحباب في كل حالة	ففيه ما يبدو والله ما يخسو
ومن الأولى لم يشهدوك بمشهد	فتوبهم عن بول سر الهوى غلف ^(١١٤)
وأنت الذى أظهرت ثم ظهرت في	جميع المبادئ مثل ما شهد العرف
ظهرت لكل، يكون عالكرون مظهر	ومعه له أيضا كما جاء الصحف
فأبى عؤاد عن رددك يشقى	وأية عين بعد قريبك يصفو
وأية نفس م ينها هواك	على حيككم طراً بعوس يرى وقف

ومن شئت قلت هو رايان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان ولاية الدليل وبرهان
لأهل لاعيان، وولاية لشهود واعيان لأهل الاستبصار فلاهل لولاية الأولى قومه سبحانه
﴿سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(١١٥)

ولأهل الولاية الثانية

﴿قل الله تم نزلهم في حوزهم يلعبون﴾^(١١٦)

(١١٤) أى عظمة من لى.

(١١٥) ص ٥٣

وأرباب الدليل وبرهان عموم عند أهل شهود والعيان؛ لأن أهل الشهود والعيان قدسوا الحق في ظهوره، أن يحتاج إلى دليل يدل عليه، وكيف يحتاج إلى الدليل من نصب الدليل؟ وكيف يكون معروفاً به وهو المعروف له؟

قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف؟ أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء؟
وقال مريد لشيخه يا أستاذ، أين الله؟ فقال أسحفتك الله، أنطرب مع العين «أين» وأشد بعض العارفين:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على آكمه لا يبصر القمر
ثم استترت عن الأبصار يا صمد فكيف يعرف من بالقرّة استتر
فما احتجب لمع عن لبياد إلا بعظيم ظهوره، ولا مع الأبصار أن تشهد إلا قهاره موره،
عظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب،
قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
حقيقة القرب أن تعيب في القرب عن القرب بعظيم تقرب، كمن يشم رائحة يسك فلا يرل
يدنو منها، وكذا دما منها تريد ريحها، فلما دخل لبثت أدنى هو فيه «قطعت رائحته عنه»
وأشد بعض العارفين

كم ذا غمّوا بالشعبيين ولعلم والأمر أوصح من نار على علم
أراك تسأل عن مجد وأنت بها وعن تهامة هذا حصل عنهم
ووجدت بحط شيخنا أبي العباس رضي الله عنه.

أعبدك من ليلي حديث محرر بإيراده يحيى السرميم وينشر
عهدى بها العهد القديم وإنى على كل حال في هواها مقصر
وقد كان منها لطيف قنماً يرورى ولما يزر ما بآله يتصر
مهل بعلت حتى بطيف غياها أم اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه لبي طبة الشمس تستضي وفي الشمس أبصار الورى تتحر
وما احتجبت إلا برقع حجابها ومن صهي أن الظهور تسر

واعلم أن الأدلة إما نصبت لمن يطلب الحق لا من يشهد من الشاهد عني بوصوح الشهود
عن أن يحتاج إلى دليل، فيكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل إليها كسبب ثم تعود في نهايتها
ضرورية

وإد كان من كتاب ما هو عني بوصوحه عن إقامة دليل، فالمكوّن أوان يغناء عن التديل

ص

وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه.

إنما سطر إلى الله ببصائر الإيمان والإيقان، فأغشنا ذلك عن دليل والبرهان وإن لا يرى أحد

من الخلق، هل في الوجود أحد سوى ذلك الحق؟ وإن كان ولا بد فكان لابد في الطود إن حشنته م
محمد شيب

ومن عجب بمحب أن تكون كثائب موصله إليه علي شعري هل لها وجود معه حتى يوصل
إليه، أو هل له من الرصوح ما ليس به حتى تكون هي المظهرة له.

وإن كانت الكثائب موصله إليه، فليس ذلك لها من حيث ذاتها ولكن هو الذي ولأها رتبة
التوصيل موصلت، فما وصل إليه غير إلهيته، ولكن الحكيم هو واضع الأسباب وهي لمن وقف
عنده ولم ينفذ في قدره عين المحاب، وقد قال الراوي أصبح رسول الله ﷺ في أثر سحابه
كأنه من دليل، فقال

أتدرون ما قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال قال ربكم أصبح من عبدي مؤمن في
وكافر في، فأنت من قال مطرما يعصل الله ورحته فذلك مؤمن في كافر بالكواكب، وأما من قال
مطرما بسج كذا أو برء كذا فذلك كافر في مؤمن بالكواكب.

رواه مالك في موطئه^(١١٧)، فلا بد من الأسباب وجود، فلا بد من عبده عنها شهوداً،
وكيف يكون لكثائب مظهرة له وهو الذي أظهرها أو معرفه له وهو الذي عرفها
فإن تلك فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على أن معرفه النفس
موصلة إلى معرفه الله وهي كثر من الأكوان فعليه إثبات توصيل الكائنات إليه

فاعلم أن سمعت شيخنا أبا عباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تأويلان
أحدهما أي من عرف نفسه بذاته وعجزه وفقرها عرف الله بعزّه وقدرته وعناء فتكون معرفه
النفس أولاً ثم معرفه الله من بعد

والتأويل الثاني من عرف نفسه عرف ربه، أي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف
الله من قبل، فالأول حال السالكين والثاني حال المجدوبين.

و علم بسعة الله لك بساط سنة وجمعت من أهل حصرت أن الله سبحانه إدا تولى ولياً صار قلبه
من لأغيار، وحرسه بدوم الأود، حتى لقد قال بعض العارفين رد كان لحق سبحانه قد حرس
السماء بالكواكب والشهب كيلا يسرق سمع منها، فقلب المؤمن أقوى بذلك لقول الله سبحانه عينا
بحكمه عنه رسول الله ﷺ، «لم سمع أوصي ولا سمعني ويسمى قلب عبدي مؤمن»^٨

فاظر رحمك الله هذا الأمر لأكرم الذي عطيه هذا القلب حتى صار لهذه المرتبة هلاً
ونقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي تطبق ما بين
السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع

ولقد سمعت شيخنا أبا عباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة «تولى لعبده لأن

(١١٧) ورواه البخاري ومسلم.

٨. نص أصل هذا الحديث ما يروى الطبري من حديث أبي عبيد بن جراح عن رسول الله ﷺ «إن الله يبعث في كل أمة

لأرض، وفيه ربكم فلو لم يجدوا الصالحين

أوصافه من أوصاف وبعوته من بعوتي، ونقد حيرى بعض المريدين قل صليت حلف شيعي صلاة مشهدة ما أهر عقي، وذلك أي شهدت بس الشيخ والأموار قد ملأته، ودينت الأنوار من وجوده حق أنى لم أستطع النظر إليه، فلو كشف الحجب عن مشرفات أنوار هوب أوليائه لا يظري نور الشمس والنصر في مشرقا أنوار قلوبهم، وأين نور شمس والقمر من أنوارهم؟ أشمس بطراً عليها لكسوف وغروب وأنوار هوب أوليائه لا كسوف لها ولا غروب؛ وبذلك قل قائلهم إن شمس النهار تعرب باليـ حل وشمس لقلوب ليست تعيب

ونور الشمس يشهد به الآثار ونور اليقين يشهد به المؤثر

ولنا في هذا المعنى

هذه الشمس قابتنا بنور ونشس ليمين أهر نوراً
فرأينا هذه النور لكنا بهايك قد رأينا النيرا

نكن لحق سبحانه يوي أعيان الكائنات جمعها، ويمطيها قسطها، فيقدر لكل كونه وبعوته، دولته، فذلك سر السر الخصوصية في وجود البشرية، ولا بد بالشمس من صاحب وللحساب من نقب، وهل يكون الكبر إلا مدهوماً ولسر إلا مصوباً؟ وضع ذلك سبحانه ليكون سر الولاية غيباً، فيكون المؤمن به مؤمناً به مؤمناً بغيره، وأيضاً أجل ولايته أن يظهره في دار لبقاء لما فارحى عليه دليل السر حتى إذا كانت الدار الآخرة هي رصيدها أهلاً لظهوره واقتراجه ووجود كشف حجابيه، كذلك يكشف الحجاب هالك عن سر الولاية ويحل مقداره ويرفع مداره^{١١٩}

١١٩ حين يد رسول الله الجهر بدعونه بعد نحو ثلاث سنوات من الإسراء به فبه صلوات الله وسلامه عليه لم يبدأ بالثبوت وجود الله وإنما بدأ بالبرهنة على صدقه من، وتعدى العرب بصدقه:

ومن بين ذلك حين دعا الله الملك في نغار ومن يوحى م يبدأ، فذلك أول يبدأ نوحى بالثبوت وجود الله، وذلك يبدأ بالامر بأن يقرأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه باسم ربه، ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

بعض الفروع الأول كنه، ولم يحدده، فساد قط أن يتحدث حديثاً عابراً أو مستفيضاً عن إثبات وجود الله تعالى وهو كثر لقرون الثاق والمساءلة - فيما يتعلق بوجود الله - لا توضح موضع البحث.

ذلك أن وجود الله تعالى هو امر بدهي لا يبيى أن يتحدث فيه المؤمنون معاً أو اثباتاً، ولا سلباً أو إنجابه

إن وجود الله عن القضايا المسئلة التي لا توضح في الأوساط الدينية موضع البحث لأنها فطرته

بأن كل شخص يحارل وضعها موضع البحث إنما هو شخص في إثباته من.

رلى دينة انحراف، هي حفي الله لط حتى يحتاج إلى أن يثبت البره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن المعروف أن الدين الإسلامي لم يجر إثبات وجود الله، وإنما جاء لتوحيد الله

رأينا تصحيح القرآن أو سورة - حتى على وضعها الخالي - أو الإنجيل - حتى في وضع القرآن، فذلك لا تجد أن مسألة

وجود الله قد غلبت في أي من مكانة تجعلها هدًى من الأهداف الدينية، أو حلت مكاناً يشعر بها من مفاهيم الرسالة السماوية

ولقرآن الكريم يتحدث عن بدامة وجود الله حتى عند ذوي العقائد المنحرفة بقول سبحانه

﴿ولكن سألهم من خلق السموات والأرض يقولون الله﴾ إنهم يقولون إن الخالق هو الله مع أنهم مشركون أو مشركون

برجوه من التوحيد في عبادتهم بالله تعالى وما تربت الأديان قط لإثبات وجود الله، وإنما تربت لتصحح الاعتقاد في الله أو لتصحح طريق توحده

إن الأديان بكثرة التي يظن بعض الناس أنها ترد لإثبات الوجود فليكن من ذلك في عدد ولا في كثير، بها بين عظم الله وجلاله وكبريائه وهيئة تكامله على تعاقب ما عظم من امره ودق منه، لا تقوى عيشته بغيره ولا كبره، ولا يخرج عن =

فعدم رحلك الله أن من أراد الله به أن يكون داعياً إليه من أوليائه، فلا بد من إظهاره للعباد.

= سلطانه عما فوق وما جلي.

وقد است على هذا بوضع تصور الإنسان في الإسلام وجهه لله سلطاً كلياً بحيث لا يصدر ولا يرد إلا باسمه سبحانه، ولا يأتيه يد أو يدع ما يدع إلا في سيده تعالى.

ومضى القرن الأول على ذلك، ومضى القرن الثاني - أو أكثره - على الفطرة ثم كانت الفلسفة اليونانية والفلسفة اليونانية حسيه وثنية؛ لأنها تصدر عن العقل لا عن بوحى، وكل فكرة تصدر عن العقل لا عن البوحى في عالم ما وراء الطبيعة، أي في عالم العقيدة، ما هي فكرة وسيد، أي أنها فكرة لا حق لها في الوجود لأن عالم العقيدة إنما هو من اختصاص الله عليه على كل راسد وكل تدبر من الإنسان في هذا العالم إنما هو بتأمل فيه ليس للإنسان التدخل فيه، لأنه محتاج لمجاهدة عقله لا يبعث به يدخله الإنسان إلا دخول مساجد الماشع لمصالحه، مسلم لا جاء به بوحى الإلهي من الفلسفة اليونانية في عالم العقيدة فلسفه وثنية، إنما وثنية حتى حين نشب وجود الله - ولا يخرجها إثبات وجود الله عن أن تكون وثنية، وب وثنية بأبداء الذي قام عليه وهو مبدأ نأله العقل البشري ومستوى بعد ذلك أن تكون عدائاً بوجود الله أو أنكره.

وهي حين نشب وجود الله عقلياً ليس في ذلك كبير فائدة، ولا يبرر ذلك وجوده، ولا قيمة لما نشب، وإثباتها والعدم سواء؛ ذلك أن العقل الذي أثبت هو العقل الذي يمكنه أن ينكره وهو العقل الذي ينكر بالفعل.

ولا لزوم إذن لمنطقه والتصميم الذي يحمي به كل عبودية فكرية في الشرى أو في الغرب تحاول ينكرها أن تثب وجود الله إنما لا تقوم عقيدته على نكر بشري، فهذا كان هذا الفكر عقلياً.

ويجب على منس ألا يفهم ورناً أي ورناً - لأننا نأج فكرى في عالم ما وراء الطبيعة هو عالم عقيدة أو واقع، إنه في معتقده يدين الله وحده، وكفى بالله مصدراً، وكفى بالله حادياً، وكفى بالله مرشداً ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم، ومن يعتصم بالله فهو سبي.

إن كل ما عدا الهدى الإلهي في عالم الدين إنما هو وثنية وصلال.

كانت الفلسفة اليونانية فلسفه وثنية بشرية، وقد أراد أن نجد جانباً يعضها من الخطأ فاحرغب ما وثنية آخر هو من المنطق، فبأجدي ولا معنى، ولا تقدم بالفكر الوثني في عالم الصواب شروري القبر.

وبعثت هذه الفلسفة الوثنية - عبر القرون - على ما هي عليه، عهد كل سمات بوسيد من صلال وخرافات ولقد كانت الامة اليونانية مبدورة بعض العذر، فما كن في ربوعها، بين سرون من سبها نلجأ إليه موهديه مسرشرة، وما كان عليها في ذلك إلا كمثل السر الساجلي في الجزيرة العربية، عديأت إلى السقل وأخذت تثب به وتكرر فقتلت وأحسب.

جامد الدنيا به نصرانية مصححة لموضع عزلت فكرة الألوهية من قديم نوثية وصفت بالله جل جلاله عن أن يضع وجوده موضع البحث ثم سلبت إليها - كمنكر وب حبيب - وسيد يونان. فمعص من وجود الله - بجزء وجود الله بما صحبها من أبواب البحث ومن أبواب اللاهوت لكنني ورفد بذلك الفكر الديني بعدد عن الله إلى سترى الخواثري بشرى.

أجاء الإسلام يظهر كمالاً للعقيدة، وتركبة نامة باليان، وأعلى بجزء النسيه «الإسلام» الحرب على التدنيس البشري في دين الله ورسالته، ما جاء الإسلام إلا للإسلام المطلق في سبيله وحال، إنه لا إرسال مع الله عن ما يرضيه، وفل الإنسان غير هذا بالنسبة لله؟ ومن المؤمنين أن يصرفه تصرفاً آخر؟ وفل إذا تصرف تصرفاً آخر سمي مؤسماً؟

إن الإرسال مع الله على ما يجب هو الإسلام وهو الدين لا دين غيره، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

ويقول سبحانه:

﴿وَمِنْ دِينٍ الْإِسْلَامُ دِينًا مَنِ يُقْبَلُ مِنْهُ﴾.

إن كل من لا يستسلم لله في وجهه استسلاماً مطلقاً، فإنه يهتلى في قليل أو في كثير حسب انحرافه - عبر الإسلام دينا.

ولقد كان الإسلام توجيهها - وكان مبادئ.

ومن بوجه الإسلام أن وجود الله لا يسمي أن يوضع موضع البحث، وكل من وضعه موضع البحث فإنه بذلك يعقل عن توجيه الله تعالى إلى توجيه يخرى، إنه يعطى غير الإسلام توجيهها.

ولقد ابتلى بدموع الأول الإسلام توجيهها كما يتصور مبادئ، وسر الأمر على ذلك أن سلبت الفلسفة اليونانية =

لا يكون ندعه إلى الله إلا كذلك، ثم لا بد أن يكسوه الحق سبحانه كسوتين الخالقة، واليه

= كمكرب حيث إلى اجتر الإسلام، سلب في عهد المأمون، وبول كبر هذا تسفل الناس، وسحقه على ذلك حفره
عصره وذهب المؤمنون ذلك بكثير من النصور، وحق هم ذلك، فما كان منطلق الدين ولا منطلق الفطرة السليمة يفتى بأن تكون
أيدى بعضهم، أنه الدين الإلهي موهوبة موهوب عن ربوع لأمة الإسلامية في محيط لتفقيه فتميل بهذه ردة قليلا أو أكثر
نرفع بجوارها راية لرسول أو راية أيقور
ورفع خاموس ردة الاسراف الوثنية بجوار ردة العداية المعصومة وعارض المؤمنين واحتقر ويهوا أن يوتيه وبو واقف
الدين قبي وثنية.

ويكن النهج الوثني أخذ بولي سوتا فشيئا، ثم طلب لتصريح بالإقامة واستوطى ومعد الله أن تكون عقائد الإسلام
الكبرى - الإيمان بالله وبالرسالة وبالهدى - قد تلوث بالوثنية
كلًا، وإنما الذي تلوث بالوثنية - وإلى حد كبير - إنما هو النهج والسرعة والاحتياج في البحث ومهيج البحث وليس ذلك بالأمر
الخير أو الذي لا يله له، كلا! - فذلك له خطورته في جانب قوة الإيمان وحفظه.
ولرى بين أن تأخذ فطرتها بوحى تأخذ مستخدم لتسرميل معها عن ما تريد، وأن تأخذها عنك فبها عقلك موولا ما أو
عدلا بها إلى اتجاه خاص، أو شرجا ما على ترعة معينة.

ويتميز بحر فرق بين أن تصدر عن بوحى متفهما له بعقله، وبين أن تصدر عن عقلك متفهما للوحى
وبعض بعض الناس لا يرى فرقاً في التصيير، ولكن الفرق كبير إذا ظروا إلى بوضع الإنسان فهو إما أن ينطلق من
الرحى قائداً العقل إلى الخضوع له، وإما أن ينطلق عن العمل محاولاً تلوين لرحى بما يوافق النتائج التي وصل إليها العقل،
والأول طريق المؤمنين المسلمين، والثاني طريق فلاسفة أوجع الوثنيين، والنهج الوثني - صحيح إنهاب وجود الله عقلياً هو الذي
أنشأ الاسراف الكامل إلى إنكار وجود الله صادم سيج الوثني بد أعلى من الوجود من الوثنية - كسج - تاقى بالوثنية
كتائج

من وضع مسأله وجود الله موضع البحث. هو ندى هذا لدوى الفطر المنعرجة أن يذهب في دين الله، وأن يكفر به سبحانه ٤
هند شيد

أما النتيجة لثانية هذها صعب الإيمان، وإنما كتب نضع الوجود الإلهي مجرد الوجود - موضع بحثه، فبعض ذلك أنك وصفت
موضع شك وريبة، ولو لم يكن كذلك لما وضع موضع البحث.

إذاً كان الوجود الإلهي مجرد الوجود - موضع شك وريبة معاداً بغير من أمور الدين لا بوضع موضع شك وريبة؟
إن الإيمان في هذه الأوضاع الوثنية ٦ يتأتى له إلا أن يغيب شيئاً شيئاً حتى يصبح كلا إيمان
وهذا هو ما حدث لبعض الأفراد في الأمة الإسلامية

لقد وصل إليهم في درجة يشبه أن يكون معدوماً، وما ذلك إلا لتفطل النهج الوثني في بحث قصايا دين ومبادئه
لقد أصبح قصيدتين - كل قصايا - موضع بحث وهل يتأتى من بعض قصة من قصايا الدين في مجال يبقى بعد أن
وضع وجود الله مجرد وجوده سبحانه - موضع البحث؟ ستفعلك اللهم وثوب إليك؟ وضود تنقون إن الدين في نفسه محفوظ
يعطف الله بكتابه بغير

﴿وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ الدَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ﴾

ولكن الذي سكو عنه لا هو النهج، أو المنهج أو السرعة، أو الاحتياج في بحث
إن الذي تشكو منه إنما هو :

سج البحث الوثني وإن شئت فقل إنما هو مهج الحب اليوناني سل احد الدارين عن الدين عن الله فقال الله
مصل له، ما العقل؟ فقال العمل عاجز لا يقل إلا عن عاجز مثله

أما الإمام الكبير العارف بالله ابن عطاء الله السكندري الذي جمع بين رئاسة الشريعة ورئاسته الحليفة فإنه يقول
إلهي: كيف يستدل عليك بما هو في وجوده معتقر إليك؟

أينكون يدرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو يظهر لك؟ متى غيب حتى تحتاج إلى دين يدرك عليك؟ ومن بعد حتى
تكون الآثار هي التي نوحس إليك؟

«كيف يتصور أن يصحبه شيء وهو الذي يظهر كل شيء» ١١٥

تأخلاقه فيحفظه لعباده فيعموا على حدود الأدب معه، ويضع له في قلوب العباد هبة يبصره بها؛ ليكون إذا أمر ربي مسموعاً أمره وبهية، وجعل هذه الهبة في قلوب العباد من تقوى الحق له سبحانه على القيم به بالبصر، قال الله سبحانه ﴿الذين آمنوا بآياتنا وأمرنا وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾ (١٢٠)

وهي من إظهار إعرار الحق لعباده المؤمنين، قال الله سبحانه
﴿والله العزى وبرسوله وللمؤمنين﴾ (١٢١)

وهذه الهبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لاوليائه سرت إليهم لا تيسط حياء الميوع عندهم، لم يسمع قوله ﷺ يصرف بالرعب مسيرة شهر (١٢٢) آلبسهم حتى ملايس هيبته، وأظهر عندهم إحلال عظمته، كل ربوا إلى أرض يعبوديه رعبهم إلى سماء الخصوصية فهم الملوك وإن لم يحق عليهم السود (١٢٣) والأشراف حين لم يسر أمامهم ليعبود.

وقه در القائل في مالك بن أنس رضي الله عنه

يأبى الجوابي ما يراجع هبة واستبانوا نواكس الأدقان
أدب لوقر وعز سلطان شقى فهو مطاع وليس د سلطان

ومن ملكه الله أمر نفسه وهواه بعد آتاه الله الملك، قال الله تعالى:

﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ (١٢٤)

وسمعت شيخنا أبنا العباس رضي الله عنه يقول:

قال ملك من الملوك لبعض الفارسيين تمن عني.

عمالي له ذلك يعرف إلى نقول وي عي ن قد مكنتها وملكانك وقهرتها وفهرات وهي لشهوه

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر بكل شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر في كل شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو أظهر من كل شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء وهو أقرب إليك من كل شيء» ٢٥

«كيف يتصور أن يحجب شيء ولولا ما كان وجود شيء» ٢٥

«تستبان من يستبان عليه يستدل به عرف الحق لأهله فأنك الأم من وجود أصده والاستدلال عليه من عدم الوصور

لده ولا فني غلب حتى يستبان عليه ومن بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه» ٢٥

(١٢٠) الجميع: ٤٦

(١٢١) المدقون: ٨

(١٢٢) روضة البشاري ومسلم ونسائي

(١٢٣) أي ترفع الرايات.

١٢٤: أن عمران ٢٦ و ذكره ابن كثير رضي الله عنه هو بعض ما شير به الآية بقرينه وهي عامة فهي تشمل الملك

والإلهي كل لا فني ربي الأنفس له سبحانه مالك السماوات والأرض وبها السماوات والأرض وهو سبحانه أربابك

بهاه لأن يشاء ومع قلوبك ما يشاء لمن يشاء فهو المالك الدائم لكل ما حنى وظنى.

والحرص؟ فأتى عبد عدي. فكيف أتمنى على عبد عدي؟.

الكسوة النابية نقي يكسوه حتى سبحانه لأوليائه رد أظهرهم كسوه بنهائه، وذلك ليحبهم في ثوب عباده فيظنرون إليهم بعين الألفة والمحبة، فيكون ذلك باعثاً لهم على الاتقياد إليهم، فلا يرى كيف قال الله سبحانه في شأن موسى عليه السلام ﴿وَأَتَقَبَّلْ عَدِيكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (١٢٥)

وقال سبحانه ﴿إِنْ يَدِينْ أَمْرًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسَعَةً﴾ (١٢٦)
فعلامه بحبه الهية يحبهم العباد ليحرمهم حبهم إلى حب الله، ولحب في الله يوجب المحبة من الله، لقوله ﷺ حاكياً عن الله: (وجبت محبة للمتحابين في) (١٢٧).

وهي مرتبة أربع الحب لله، وأحب في الله، وأحب بالله، وأحب من الله الحب لله ابتداءً، وأحب من الله انتهاءً، وأحب في الله وبالله واسطة بينهما

الحب لله هو لا تؤذره ولا تؤثر عليه سوءه (٢٨)، وأحب في الله أن يحب فيه من والآله، وأحب بالله أن يحب العبد من أحبه وما أحبه منقطعاً عن نفسه وهو، وأحب من الله هو أن يأخذك من كل شيء علا تحب إلا إياه

وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور، وعلامة الحب في الله أن يحب من لم يحسن بك بدنياً من أهل بدعه والخير، وعلامة الحب بالله أن يكون باعث الحظ بهور الله مقهوراً، وعلامة الحب من الله أن يحبك إليه فيجعل ما سواه عنده مستوراً

وقال شيخ أبو الحسن رضى الله عنه

من أحب الله وأحب الله فقد تمت ولايته بالحب.

والحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبته، ولا مشيئة به غير مشيئته، فإذا من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت، وبهم ذلك من قوله تعالى

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعِمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمُوتُوا الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٢٩).

فإذا بولّى على الحقيقة لا يكره الموت إن عرض عليه.

وقد أحب الله من لا محبوب له سواه، وأحب له من لا يحب شيئاً طواه، وأحب لقاءه من دق

أنس مولاه

(١٢٥) ط ٣٩

(١٢٦) مريم: ٩٦

(١٢٧) قال النوري حديث صحيح رواه مالك في الموطأ

(١٢٨) يقول الله سبحانه

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٢٩) وقال ﷺ (أحب إليكم ما أحب الله وأبغ إليكم ما أبغ الله وأقرب إليكم ما قرب الله وأبعد إليكم ما أبعد الله)

(١٣٠) الجمعة ٦

ويتخصص تلك الحب له في عشرة فاعتبرها فيها وراها:

في الرسول ﷺ ١٣، والصديق والعاروق والصحابة، ولتابعين، والاولياء والعلماء هداة إلى الله تعالى، والشهداء، والصلحين، والمؤمنين.

فإذا افترى الأمر بعد الإيمان إلى عشرة أشياء إلى السنة والبدعة والهداية والانصالة، والطاعة والمعصية، والعدل والظور والحق وباطل، وميرب وأحببت وأبغضت فأحب له، وأبغض له، ولست تبالى بأحب كنت، وقد يجتمع لك الوصفان في شخص واحد، ويحب عليك القيام بحقها جميعاً، فإذا قد بان لك الحب لله في العشرة الأولى، فانظر هل ترى لهوى هناك أثر، فكل ذلك فاعتبر حب من حصر من إخوانك الصادقين، والمشايخ الصالحين، وادعياء المهتدين، وسائر من حصر ومن لم يحصر ممن غاب عنك أو مات، فإن وجدت عليك لا متعلق به من حصر كما لا متعلق به من غاب عنك أو مات فقد خسر الحب من الطوى وثبت الحب لله، وإن وجدت شيئاً يتعلق به فبمن تحب أو يبغض فارجع إلى العلم وتعلم لنظر في الأقسام الخمسة من الواجب ومسئوب إليه والمكروه والمحظور والمباح.

و علم أن قول الشيخ، «من ثبتت ولايته لا يكره الموت» هذا ميرب أعطاء للمريدين يبروا به نفوسهم إذا ادعى فيهم أو ادعى ولاية الله، فإن من شأن النفوس وجود الدعاوى والتوثيق إن تبرتب العاليه من غير أن يسلك السبيل الموصلة إليها، وهذا قال سبحانه ﴿ول هاتوا براهينكم إن كنتم صادقين﴾ (١٣٦)

وقال هذا ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ (١٣٦).

وفان الرسول ﷺ حارثه «بكل شيء حقيقه عما حقيقه بيمانك»؟ لما قال لحارثه «كيف أصبحت»؟ فقال «أصبح مؤمناً حق، ولا تحب الموت من فيه البعايا، ولا من هو مصر على شيء من الخفيا

وجعل الله ثمن الموت شاهداً بدولى بولاينه، وعدم تحبب شهادا بلغوى بقوىيته.

وقل سبحانه: ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ (١٣٣)

والموت ميرب على الأفعال والأحوال، كما هو ميرب في دائرة لرتب أما الرتب فكما تقدم، وما لا تعادل والأحوال فإذا التمس عليك أمر أنت فيه لا تدري هل رضا الله في تركه أو فعله أو

١٣١ يقول رسول الله ﷺ

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» بقاء مسلم.

ولقد قال سيدنا عمر مرة لرسول الله ﷺ

والله لايت يا رسول الله حب إلى من كل شيء إلا بنفسى، فقال له، والذي نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك

فقال عمر، فأنت الآن والله أحب إلى من نفسى، فقال الآن يا عمر.

(١٣١) النمل: ٦٤

(١٣٢) المائدة: ٦

(١٣٣) الرحمن: ٩

حالة أنت بها لا تدري هل صمت فيها بحق أو قمت فيها سهو، فأورد الموت على ما أنت فيه من أفعال وأحوال فكل حاله وعمل يشهد مع تقديره ود الموت عليها ولم يهرم فهي حق، وكل حاله وعمل هربها الموت فهي باطل إذ الموت حق والحق يهرم الباطل ويضمعه يقول الله عز وجل

﴿بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَيْدَهُ قَبْدًا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (١٣٤)

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَافُ الْعِیُوبِ﴾ (١٣٥)

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَى الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١٣٦)

وما كنت فيه قائم بحق لم يهرمه الموت إذ هو حق، والموت حق، والحق لا يهرم الحق. وقد مجازيت الكلام أما وبعض من يشتغل بالعلم في أنه يسمى إخلاص إليه فيه، وأنه لا يشتغل به إلا لله، فعلم له الذي يفر العلم لله هو الذي إذا قلت له عدًا محب لم يصح بكتاب من يده وربما غرّ بفاعل من طلبية العلم قول من قال «طلبنا العلم بغير الله فأبى أن يكون إلا لله»، وليس في قول هذا الدائل ما يستروح به من طلب العلم بترتسة والمناجسة، وإنما أخطر هذا بقتل عن أمر من به عليه، وعتة سلمه الله بها لا يبرم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بثبابة من به مرض مرمي في بعض أعياء علاجه وصافى منه جلله فأخذ خبيراً وصر به عراق بطه ليقتل نفسه فصادف ذلك لمي فقطعه فخرج الداء منه، فهذا لا يستصرب بعقله فعله وإن صحب عاقبته، وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن المنقذين أنفسهم بنهيكه

«ليس المرء بمحمود وإن سلماً».

وقول الشيخ رضى الله عنه «وقد أحب الله من لا محبوب له سو» فهو كلام يستدعى معرفة المحبة وما هي؟

عدم أن المحبة هي من أجل مقدمات ليقين، حتى اختلف أهل الله أيها أتم مقام المحبة أو مقام الرضا؟

وإن كان الذي تقول به من مقام الرضا أتم؛ لأن المحبة ربما حكم سلطان على المحب، وقوى عليه وجود لشعب، فأداه ذلك إلى طلب شهود ما لا يليق بمقامه، ألا ترى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب، والراضى عن الله راضى عنه أشهد أم حبيب؟ والمحبة محبة دوم بوصلة، والراضى عن الله راضى عنه وحيد أو قطعه إذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل إن هو مع ما يريد الله له، لمحبة طائب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له.

ولك في هذا المعنى.

وكنيت هديماً أطلب الوصل منهم فبما أناني العلم وارتفع الجهل
تقرب أن العبد لا طلباً به فمن قرأوا فصل وإن بعدوا عن

(١٣٤) الأنبياء ١٨

(١٣٥) سبأ ٤٨

(١٣٦) الإسراء ٨١

وإن أظهروا لم يظهروا غير وجههم وإن ستروا فالسر من أجلهم يحور
وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه

لمحة أحده من الله بقلب عبده عن كل شيء سواه، يرى النفس مائته لطاعته، ويعقل
محصناً معرفته، والروح مأخوذة في حصرتة، وتسرّ مغموراً في مشاهدته، ولعبه يسريده ويرد،
ومناجيه هو أعذب من لده مساجاته، فيكسى حلق لتقريب على بساط القرية، ويحسّ أبحر
الحقائق وثبات العلوم، فمن أجل ذلك قالوا:

أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون.
قال له الغافل: قد علمت الحب.

وما شراب الحب؟

وما كأس الحب؟

ومن الساقى؟

وما الدوق؟

وما الشراب؟

وما الرى؟

وما السكر؟

وما الصحر؟

قال: الشراب هو النور الساطع عن حال المحبوب

والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفوه القلوب.

والساقى هو المتولّى الأكبر للمخصوص من أوليائه وصالحيه من عبادته وهو الله لعالم بالمبادير
ومصالح أحيائه، فمن كشف له عن ذلك الجمال وحطى منه بشيء نفساً أو نفسين، ثم أرجى عليه
الحجاب فهو الدقيق المشتاق.

ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقاً

ومن توى عليه الأمر ودام له السرب حتى امتلأت عرويه ومفاصله من أنوار الله المحرومة فذلك
هو البرقى.

وربما عاب عن المحسوس والمقول فلا يندرى ما يقال، ولا ما يقول فذلك هو السكر

وعد تدور عليهم الكثر وتختلف بهم الحالات، فيردون إلى الذكر وطاعته، ولا يحجبون
عن الصفات، ومع تراحم التدور فذلك وقت صحوهم، واتساع نظرهم، ومريد علمهم

فهم بسحور العلم وقمر التوحيد يبتدون في بينهم

ويشعرون المعارف يستصيئون في نهارهم

﴿أوتيتك حرب الله ألا إن حرب الله هم المفلحون﴾ (١٣٧).

عن الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن رضى الله عنها
الرم الطاهرة من «شرك» كلها احدثت نظهرت من دس حب الدنيا، كل ملت إلى شهوة
اصلحت بالتوبة ما أفسدت باهوى أو كدت.

وعليك محبة الله على التوقير والنهاة، و«دس» اشرب بكأسها مع السكر والصحو كما أفقت
و يفتقت شرب، حتى بكورك وصحورك به، وحتى تيب بجماله عن المحبة، وعن الشرب
، لشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدر كمال جلاله

ولعل أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الشرب ولا الكأس ولا اسكر ولا الصحو
قار له لقائل أجل، وكم من عريق في شيء لا يعرف بفرقه، عرقى وبهى عما أجهل أو لما
من به على وأنا عنه غافل.

قلت لك نعم المحبة آخرة من الله تعالى قلب من أحب ما يكشف له من نور جماله وقدر
كمال جلاله.

وشرب محبة مرج الأوصاف بالوصاف والأحلاق بالأحلاق والأشواق بالأشواق والأسماء
بالأسماء والبعوت بالبعوت والأفعال بالأفعال ويتسع فيه النظر لمن شاء لله عز وجل
والشرب سقى القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر، ويكون الشرب
بالتدريج بعد التدريج والتهديب والتهديب حتى على قدره

فمنهم من يسقى بغير واسطة، والله سبحانه يتولى ذلك منه له.

ومهم من يسقى من جهة لوسائط كالملائكة والعلماء ولأكابر من «تدريج».

فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً، في ظنك بعد بالذوق، وبعد بالشرب، وبعد
بالرى، وبعد بأسكر بالمشروب.

ثم الصحو بعد ذلك على منادير شقى كما أن اسكر أيضاً كذلك.

والكأس معرفة الحق يعرف بها من ذلك شراب الظهور لمحض الصافي لمن شاء من عباده
المختصين من حلقه، غنائه يشهد لشارب تلك الكأس صبره، وتارة يشهدا معوية، وتارة
يشهدا علميه، فالصورة حظ الأبدان والأنفس، ومعوية حظ القلوب والبعول، والعلمية حظ
لأرواح والأسرار

فيانه من شرابه ما أعدهم عطوي لمن شرب منه، وداوم عليه، ولم يقطع عنه

سأل الله من فضله: ﴿ذلك عسل الله يؤتاه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (١٣٨)

وقد يجمع جماعة من المحبين همسقون من كأس واحدة، وقد يسفون من كتوس كثيرة، وقد
يسمى الواحد بكأس وكتوس، وقد تختلف الأشربة بحسب عدد الأكؤس، وقد يخفف الشرب من

كأس واحدة وإن شرب منه لجم لعير من الأحبة (١٣٦).

(١٣٦) لقد حثنا في موضوع المحبة في صورة أسير ما يكون لعاطف، والواقع أن العبارة «عراط الأدياء» على حدّ تعبير الثعلبي

رأى عراطهم الدائم حين يصلون إليها تلجج بها أنفسهم، ولقد بها فلوهم إلى آخر نفس من حجابهم، والانس في العرافات درجات حسب سلطان المحيّر، وديم سلطان العاشقين. ومهما صح بالإسار أمر المحب، ومهما كان سلطانة فإنه في الإصاح سر عيد لقي الترمها الصوفية له بتروط. وله علامات من يتأني أن يكون المحب بقومها. يقول الله تعالى في حديث نديمي «من عادى بي رلياً فقد دنته بالمحبته وما تقرب إلى عيني بشيء أحب إلى مما افترضه عليه وما يزال عيني يتفرب من بالتواكل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيتها ونس استعاضني لأعبدته».

وفي هذا الحديث الشريف يبدأ الله سبحانه بالتوجيه في قوله إلى صفاء القلب وطهارة النية بالنسبة لأوليائه. وأولياؤه هم «الذين آمنوا وكانوا يتقون».

ومن عاداهم لئلا يعادى، المؤمن التقى
ونتيجة هذه العداوة ما يقوله الله تعالى
«أذلته بالحرب».

ثم يرسم الله سبحانه الطريق إلى حبه وأول خطوة في هذا الطريق
«أداء ما افترضه عليك».

ولن يتأني حب الله سبحانه دون لشروط الأول، شرط التقرب منه سبحانه وهو أداء الفرائض.

والحب دون أداء الفرائض زيف وكذب بل إن أداء الفرائض شرط لحسن الظن بالله
لقد برك قوم بعمل وقالوا نحن حسن الظن بالله وكذبوا كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
«لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

لا بد من أداء الفرائض، أولاً لما كان يهملها إلى التقرب من الله تعالى من سبقي ومع أداء الفرائض - في وجوب التقرب
الإكثار من التواكل، فإذا أكثر من التواكل أحببه الله.

دوب يزال عيني يتقرب من التواكل حتى أحبه».

وترتب على حب الله تعالى للمحب هذا بطور الكثرة الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي.

ويربط لسلفه رضوان الله عليهم - رلياً بحكمنا بين محبة الله سبحانه وأبداً رسول الله ﷺ مناسين في ذلك مع توجيه
الله سبحانه

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله».

وهذا الرابط معتاد الرابط بين محبة الله تعالى والعمل

وبعديات محبة الله تعالى - في توفيقه - هي العمل، ومن نتائج محبة الله سبحانه العمل
يقول الإمام أبو سعيد الخراز:

وبعدنا عن الحسن البصري رضي الله عنه أن ناساً قالوا - عن عهد رسول الله ﷺ

«يا رسول الله، إنا نعبد ربنا حباً شديداً» فجعل الله تعالى لمحبه حباً وأنزل حراً وجعل

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله».

نس صلي الله عليه وآله رسول الله ﷺ في هدیه وهداه وأخلاقه وتأسى به في الأمور كلها، والإعراض عن دنيا ودهرتها
ويجتهد على الله عز وجل بعمل عبي الصلاة والسلام حباً وهدياً ومحبة على آفته ومن صدق المحبة لله تعالى يثار محبة الله

عز وجل في جميع الأمور على نفسك وهواك، وأن تبدأ في الأمور كلها بأمره قبل أمر نفسك
ويقول:

هلاك من عرافته للمحبيب. والتجاري مع طرقاته في كل الأمور والتفرب إليه بكل حيلة والطرب من كل ما لا يهتبه

انعطاف:

ثم اعدم فتح الله بصيرتك لشهود نواره، ووالى عليك ورود معارضة وأسرارته، أن من أجل مواهب الله لأوليائه وجود العبارة

«ما من صفة المحبة بالإيمان على الإمام القزالي يكون

وقد جعل رسول الله ﷺ الحجة من شرط الإيمان في غير كثير، إذ قال من روى بشيلى: يا رسول الله ما الإيمان؟

قال: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

وفي حديث آخر

«لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ونفسه أجمعين»

وفي رواية «ومن صدقه».

كثير وقد قال الله تعالى

﴿عل إن كنتم تحبونه وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالاً اقترفتموها وتقديراً كسبها ومساكن ترصونها

أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامر» وفيه لا يهتدى القوم العاصين﴾

والما جرى ذلك في معرض التهديد والإنكار -

ومن أجل تغييرات المحبين عن شعورهم ما يقولون بحبي بن معاذ يلقى أبا مقيم فيمنأله مشغول بتأنيده، صغيراً أحسن بك.

وسر بلقي يعرفك، والمكسي من مطلقك، ويعلق في الأحوال والميل في الأعمال سر وتوبة ورهلاً وشوقاً ورحماً وحباً، مسبق

من حياتك، وتعلم في رصاصك ملازمة لأمرك، ومسوقاً بقولك: «ولا طر سدرى، ولا ح طاري، فكيف انصرف اليوم عنك

كثيراً، وقد اعتدنا بد منك صغيراً، على ما يقرب حولك ديداً، وبانصرافه، برك هههه، لأن محبة وكل محبة بحبيبه شعور»

وعلى غير حبيبه مصروف

وبعد

بلن ثمة محبة الله تعالى هي ما قاله سبحانه عن أوبياته

﴿لهم البشرى في الآخرة، لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الغور العظيم﴾

وهي أيضاً أن يجد خلاوة الإيمان، يترب رسول الله ﷺ

«ثلاث من كنّ به وجد خلاوة الإيمان

١ - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

٢ - وأن يحب الله لا يحبه إلا الله

٣ - وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار

ولقد سمع الناس كثيراً عن عاطفة الحب الإلهي عند السيدة رابعة العدوية وصلى الله عليها، وسموا عن حب الإمام بن

القاسم، والإمام نيرعى، وحب ن يصح بجوار هؤلاء بحصه غيرها نموذجاً للصوفية في حبهم بالله سبحانه. إن شخصية

الإمام الشبلي!

وإذا كان لطم الفخير من الشعب الإسلامي قد أخذ فكره عن حب عند بعض الصوفية، فإنه لم نسمع به الفرصه لأحد فكره

مستفيضة عن الحب عند الشبلي ولكن المؤرخين حياة أبي بكر السبي يتحدثون عن حبه الحمي وقيامه باستمرار ومهم مثلاً

صاحب الحلية الذي يكون عند

ومهم المصنف بوطار والمصنف المسكين، لورد المطمان، احتجب عن الكدور والأغيار، واستط إلى المحضور والآثار

وصلى بالدينان، وأرتب مثلاً وعلى أبو بكر بنهر بالشبلي

وسمى القدرى أن أسباب محبة عبده، وأن ثمارها، وأن صبرها، وكل ما يجهد بها عنقوس في جر من الأربع رسول الله

ﷺ وصار من افترام الشريعة الفراء، وحكما يتخذ بصرفه الشريعة والاعتدال برسول الله ﷺ أساساً لكل نصرانهم.

أما عن أسباب المحبة فإنها مما يرى الشبلي نتيجة «أفمنة»!

وأفمنة عند الصوفية هي لتسبي والمجد في العبادة

ويقول شبلي

«إن من مكن هههه محبة»

سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول يكون بولى مسحون بالعلوم والعمارة والحفائى
بديه مشهورة حتى د أعطى العبارة كان كالإذن به من الله فى الكلام. ويجب أن يفهم أن من دس
به فى التعبير ههنا^{١٤١} فى مسامع الخلق عبارته، وحديث لديهم، شارته

وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول كلام نادون له يخرج وعنده كسوة وطلاوة
وكلام ندى لم يؤدس له يخرج مكسوف الأنوار حتى إن الرحلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة هتنبس
من أحدهما ويرد على الآخر

ثم اعلم أن مبنى أمر الولى على الاكتفاء بالله، والقناعة بعلمه، والاعتماد بشهوده، قال الله
سبحانه

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾^(١٤١)

وقال سبحانه: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾^(١٤٢).

«مع احمد ابن عمرو وهو طاهر نكح لبيبة صغرى وهو طاهر
ولقد جلس عنده جمع من المريدين هو بهم غفلة لا يدكرون فقال فى حزن
كفى صغرى بما تولد العيب أن يرى مصارب من حوى مصطلة غفر

وسئل مرة عن أعجب شيء فقال

ومن عرف الله ثم عصاه»

ولا يسر المحب شيء أكثر من موافقة من يحبه

قال أبو القاسم عباد الله بن علي بصرى قال رجل يشغل

بى ماء، يستريح قلوب المشتاقين! قال

«إل سرور من اشتاقوا إليه وموافقته» وأشد

أرْ يهلكى لسوء لائق أرْ يا يسر الإلف جدا
ولو سئف عظامى من بلاها لأكرت الهملى وسفت جعد
ولو أخرجت من سقمى لسأى لمحى الشوق بى بحاله ردا

ولابد للمحب من الأدب الكامل فى القوم فضلا عن السلوك ويقول الفيل

«الإنسان مع خلق بالقول مترك ادب».

ومحبه رقى للمعجوبة ردا، سألت عن الفرقى بين رقى يعبوديه وبقى المحبة فإن أحد بين محم بن عمرو قال

سحب لتبلى وسئل - فليل ما يعرى بين رقى المعبوديه وبقى المحبة فقال كم بين عبد إله أعتق صار حراً وحيد كلب

أعتى ازداد وقا

ثم انشأ يقول

لتحسرن عظامى بمعد إذ يلبث يوم الحساب ولجهد جهنم علق

وقد بآل إنسان عن تعريق المحبة عند الشغل ما هو؟

والجواب إنه يقول

«المحبة أنبغ أوامر المحبوب، وتحبب نواهي ومع ذلك يجب تصدق والإخلاص، وكنمان الحال مع بدل الجهد فى ابتغائه

ثم بعد ذلك لا يوصل للمحبوب إلا بعفك «غل بفضل الله وبرحمته فبذلك فندرجوه»

(١٤٠) هبت: أى حسب وراقب

(١٤٢) بربر ٣٦

١٤٤١، الطلائى ٣

وقال سبحانه: ﴿لَمْ يَعْصِ بِأَمْرِ اللَّهِ بَرٌّ﴾ (١٤٣)

وقال سبحانه: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَهْبَءَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٤٤) فمضى أمرهم في بدايتهم على القرار من الخلق والانعقاد بأمر الله الخلق وإحشاء لأعمال وكنتم الأجور تحقيقاً لعنائهم، وثبت لهمهم، وعمل على سلامه قلوبهم، وحباً في إخلاص أعمالهم لتسببهم، حتى إذا تمكّن اليقين، وأيدوا بالرسوخ والتمكين، وتحققوا بحقيقة العناء وردوا إلى وجود البقاء، فهناك إن شاء الله أظهرهم، وإن شاء سرهم، وإن شاء أظهرهم هادين لعباده إليه، وإن شاء سرهم فاقطعهم عن كل شيء، وبه، وظهور بولي ليس بمرادته لنفسه، ولكن بإرادة الله به، فإن مطلبه إن كان به مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه، فلما لم يكن الظهور مطلبهم وأراد الله سبحانه إظهارهم فأظهرهم، تولاهم في ذلك بتأييده وواردات مراده لقوله ﷺ يا عبد الرحمن بن سمره لا تطلب الإمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكنت (١٤٥) فيها

ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهور ولا خفاء، بل برادته وقف على اختيار سيده به
وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه، من أحب الظهور فهو عبد للظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد للخفاء، ومن كان عبده لله بسوء عيبه أظهره أو أخفاه

ولسحتم هذه المقدمة يذكر كرامات أولياء الله جواراً ووقوعاً وأقسام ذلك على سبيل إختصار
وكون هذا قد سبق إلى الكلام عيبه بالإيعابه غيرنا قد أقام لنا الاعتذار، لكننا تنبه على نكته (١٤٦)
مفيدة لأولى الألبابه ويكشف عن وجه حسنها ما أسدل عليه من نقاب، ليكون ذلك مهيناً لك لقبول ما يورده عن هذه البطائفة من الكرامات، وما يستند إليهم من بواهر الآيات، إن شاء الله تعالى.

فصل في الكلام على الكرامات

اعلم أن الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين .

الطرف الأول : اجوار .

والثاني : اوقوع

أما الجوار فلا خفاء أن ظهور بكرامته من أولياء من الممكنات؛ لأنه لو لم يكن من الممكنات لما كان أن يكون من الوجبات، وما أن يكون من المستحيلات، وباطل أن يكون من مستحيلات فإن المستحيل هو متى لو قدر وجوده بزم منه محال عقلي، ولا يلزم من تفدير وجود الكرامات محال عقلي، وباطل أن يكون جريان الكرامات على الأولياء وحويهاً بطائفة مجمعة على أنه قد يكون لولي ولها وإن لم تغرق العادة له .

فتبين أن يكون من الجائزات، وكل شيء كان من الجائزات لا يحيله العقل، وكما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه ثقل فجائر أن يكرم الله به أولياءه

ثم إن هذه الكرامات قد تكون طلياً للأرض، ومشب على الماء، وطيرانياً في الهواء، وإطلاءاً على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة، وتكثيراً لطعام أو شراب، أو إتياناً بشيء في غير باب، أو إتيان ماء من غير حفره أو تسخير حيوانات عادية، أو إجابة دعوة بآتين مطر في غير وقته، أو صبرا عن الغداء مدة يخرج عن طور العادة أو إثماراً لشجرة يابسة ما ليس عادتها أن تكون مثمرة له، وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية

وكرامات هي عند أهل الله أفص منها وأجل وهي الكرامة بمعويه كاسرفة بإله، والخشية له، ودوام المراقبة به، والمصارعة لامتنال أمره وبه، والرسوخ في اليقين والقوة والسكين، ودوام الثقة به، وصدق التوكل عليه إلى غير ذلك .

وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول

انطى على قسمين: طى أصغر وطى أكبر

فانطى الأصغر لعامة هذه الطائفة أن يطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد .

وانطى الأكبر طى أوصاف النفوس

وصدى رضى الله عنه من طى الأرض بو أعجزك الله عنه وأفقدك إياه ما بعض ذلك من ريتك عنده إذا قمت له بالوفاء في العبودية، وطى أوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به كنيت من المتهوبين وحشرت في رمة الغافلين .

وقال نسيح أبو الحسن رضى الله عنه إنهما كرامتان جامعتان محيطتان كرامته الإلهان يريد لإيمان وشهود إيمان، وكرامته العمل على الاقتداء والتأسيمة وصحابة بدعوى والمحادثة من

عظيها ثم جعل يشناق إلى غيرهما فهو عبد معتز كذب ودو خطاً في العلم والعمل بالصواب، كمن
 تُكرم بشهود الملك عن مع الرضا فجعل يشناق إلى سياسة سواب وحلج ارضا، وكل كرامة
 لا يصحبها الرضا من الله ومن قه عصاحب مستدرج مفرور أو ناقص أو هالك منيور
 واعلم أن اطلاع أولياء الله على بعض لغيوب لا يحينه العقل وقد ورد به نقل
 قال أبو بكر باثثة رضى الله عنها في مرض موته ورويته حسن بما هما أسوالك وأسناك
 وبطل حادثة أراها جارية فأحبر بأن في بطل امرأته حاربه وكان كما عال رضى الله عنه
 وقيل عمر رضى الله عنه يا سارية لحبل، وسارية بأقصى العراق؛ فسمع سارية صوته وكان قد
 أطلعه الله على سارية وقد أحاط به العدو فأمره بالانحياز إلى الحبل فأبحار هو والحبل الذي كان
 معه فانتصروا وظهروا وكان قد قال ذلك وهو في أثناء خطبته على منبر فترك الخطبة، وقال
 يا سارية الحبل، وعاد إلى خطبته فجاء بعض الصحابة إلى على رضى الله عنه فقالوا له بينا عمر
 اليوم بخطب إذا ترك خطبته وقال يا سارية الحبل، ثم عاد إلى خطبته، فقال على وبحكم دعوا
 عمر فإنه ما حدث في شيء إلا كان به المخرج منه، فبعد ذلك قدم سارية وأحبر عن ذلك يوم أنه
 سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى فيه عمر {١٤٧}

وقول عثمان رضى الله عنه لداحل دخل عليه وكان قد نظر إلى محاسن امرأة في طريق
 يدخل أحدكم وآثار الرقى بادية في وجهه

وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقد جاء عنه في هذا الباب العجب لعجاب حتى إنه ذكر
 الأحباريون عنه أنه أرجف بالكوفة أن معاوية قد مات فقال رضى الله عنه إذا بلغه ذلك والله
 ما مات ولن يموت حتى يملك ما تحت قدمي هاتين، وإنما أراد ابن هند أن يشيع ذلك حتى يستثير
 علمي فيه، فمن يومئذ كاسب أهل الكوفة معاوية، وعلموا أن الأمر صائر إليه.

وحكايات الأولياء في كل عصر ومصر تنصم ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحد
 ثم أما أدلك - رحمه الله - على أمر يسهر عيك التصديق بذلك، وهو أن اطلاع بعيد
 المحصوص على غيب من غيوب الله ليس بجشاميته ولا وجود صورته، وإنما هو بنور الحق فيه،
 دليل ذلك قوله ﷺ.

{١٤٧} يقول ابن خلدون في هذا المقام:

«أما المختصون برياضتهم دسبة وعربة عن المقاصد المغمومة لما يقصدون جمع المجهود والإقبال على نه بالكلفة يحصل لهم
 ادواق أهل المرفان والنوحيد ويريدون في رياضتهم في الجمع، ولخرج القندية بالذكر فيها ثم وجهتهم في هذه الرياضة لانه
 إذا شد النفس على الذكر كانت الحرب بين المرفان بالله وإراد هزيت من الذكر كانت شيطانية. يحصل ما يحصل من مرفه
 غيب والتصرف لولا اختصره إذا هو بالعرض ولا يكون مقصوده من أول الأمر؛ لأنه إذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغبر
 الله وإنما هي لقصد تصرف والاطلاع على الغيب، وأخير بها صفة، فرب في الحقيقة شرك قال بعضهم
 «ومن آخر المرفان للمرفان فقد قال بالناس» أي (من قال بأن الله له تاد - أي أشرك بالله) فهم يعتقدون بوجهتهم المعبود
 لا شيء سواه، وإنما حصل في أثناء ذلك ما يحصل في العرض وغير مقصود لهم.

وكثير منهم يرى أنه إذا عرض له ولا يعمل به وإنما يريد الله لذاته لا لغيره، وحصول ذلك لهم معروف، ويسمون ما يقع لهم من
 غضب وجهتهم على الخواطر من الله وكشفاً وما يقع لهم من التصرف كرامته وليس شيء من ذلك يكثر في حقهم، وقد ذهب

«اتقوا هراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (١٤٨)

فكيف يستغرب أن يطلع مؤمن على غيب من غيوب الله بعد أن شهد له رسول الله ﷺ أنه إنما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه!

وكذلك قوله في الحديث الذي تقدم.

«إذا أحببتك كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به - لحديث إلى آخره.

ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب يستغرب فيه

وفي بعض طرق هذا الحديث «إذا أحببتك كنت له سمعاً وبصراً وتلباً وعقلاً ويداً ومؤيداً.

فإن قلت: كيف تصنع بهذا الآية؟ وهي قوله سبحانه،

﴿عالم الغيب فلا يظهر عن غيبه أحداً، لا من ارسلني من رسول﴾ (١٤٩)

فلم يستثن أحداً إلا الرسول؟

فعلم في سمعت شيخنا أبا لؤيس رضي الله عنه يقول: «في معناه أو صديق أو ولي» (١٥٠)

فإن قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز.

فعلم به إذا قيل إن السلطان لم يأذن اليوم إلا للوزير وحده ربما دخل مالك لوديع معه.

- زكي بنكاره الاستاذ أبو إسحق الاسمراني، وأبو محمد بن أبي زيد المالكي - مرارا من اللباس المتجمل بغيره، ويقول حيد
عبد المتكلمين حصول لفرقة بالتحدي هو كاف.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال،

«إن فيكم محدثين وإن منهم جسر» (أي منكم من يخبر بالأمر كأنه حديث به)

وفد وقع للصحابه من ذلك وفائع معروفة بشهد بذلك في مثل قول عمر رضي الله عنه: «ما سارني الجبري - وهو سارني بن رميم،
كان قائداً على بعض جيوش المسلمين بالعراق أيام الفتوحات، وورط مع المشركين في معترك، وهم بالانهرلم، وكان يهر به حبل
يتجهز إليه، فرفع لغير ذلك وهو - يحط به على الفور بخدمته فناداه

«يا سارني الجبل» وسمعه سارية وهو يكرهه، ورأى شخصه هناك والفصح معروفه

ووقع مثله أبى بكر - رضي الله عنه - في وصية عائشة أمته رضي الله عنها في شأن ما دخلها من أوس النحر من
حديثه، ثم سبها عن جداده لتعزيره عن التورث، فقال في سياق كلامه: «و لا تأكل أموالك باطلاً» فذات: (إنما من أسماء
من الأخرى، فقال «من لا يظفر به حارثة أراه جريه» فكاتب جاريه، ومع في انوطاً في باب «ما لا يجوز من التحل»
ومثل هذه الزفائع كثيره لهم، ولي بعضهم من الصالحين وأهل الاعتدال إلا أن أهل التصوف يقولون إنه يفل في زمن سيوفه

أب لا يبقى سميرد حالة بمحضرة النبي حتى يجمع بهوتون

إن حريد إذا جاء للمدينة النبويه يسبب حاله ما دام فيها حتى يعاقبه

والله يوزقنا الهداية ويرشدنا إلى الحق... أهد مقدمة ابن خلدون ٥٣٧/١ - ٥٣٥ مع تصريف يسير

(١٤٨) رواه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد والحكم الترمذي، والطبراني في المعجم عن أبي أمامه، وابن

جرير عن ابن عمر - والعراسه بكسر القاء وقلة النظر، ووجود العلم بنور البصيرة.

(١٤٩) ابن ٢٦، ٢٧

(١٥٠) في تفسير الأيوبي لهذه الآيات. ظاهراً الآية به تعالى عام كل غيب وحده لا يظهر على غيبه شخص به وهو

ما ينطق بداته تعالى وصحائه عز وجل بدلالة الإضافة. إلا رسولاً وهن كذلك، فإن غيبه تعالى لا يطلع عليه إلا بالإعلام من
رسول ملكي أو بشري، ولا كل غيبه تعدى الخاص مطلع عليه، بل بعضه وأقل القليل منه، كمثل المفهوم على أن غير هذا يسوع
الخاص من الغيب لا منع من الاطلاع الله تعالى غير رسول عليه، فهذا امر الآية نون تصف، إلخ.

وكان الإيماء لمتبوعهم إنداء لهم، كذلك الولي إذا أطلعه الله على غيب من غيوبه فإنما ذلك لا يطاوعه في
جاء نبوءة وقيامه بصدق لتابعه، ثم رأى ذلك بنفسه وبعده رأى بتبوعه.

وأيضاً أن لاية تشير إلى نفي اطلاع العباد على غيب الله إلا من أطلعه الله
وبين سبحانه سبب اطلاعه من أطلعه على غيب من غيوبه وأن ذلك إما كان لأنه مرتضى عنده
يقوله إلا من ارتضى

وقوله من رسول حص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وإن كان كل
مهم من ارتضى لأن الرسول أولى بذلك مما سواه.

أمور سهل عليك لإيمان بكرامات أولياء الله وأن لا تستكثرها عليهم.

الأول، أن تعلم أن قدرة الله التي لا يكبر عليها شيء هي التي أظهرت الكرامة في هذا الولي
فلا تنظر إلى ضعف العبد ولكن انظر إلى قدره السيد؛ فجعل الكرامة للولي جحداً لقدرة القدير؛
وخصي من شهود عظيمة وصفه سبحانه وتعالى.

الثاني، أنه ربما كان سبب إنكار الكرامة استكثارها على ذلك السيد لدى أصيغ إليه؛ وذلك
العبد إنما أظهر الكرامة عليه شهادة يعصق طريق متبوعة؛ فهي بالنسبة إلى من ظهرت عليه وهو
ذلك الولي كرامة؛ وهي بالنسبة إلى من ظهرت ببركات متابعته معجزة. فذلك فالولي.

كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي مُبْع له، فلا تنظر إلى التابع ولكن
انظر إلى عظيم المتبوع

الثالث، أن تعلم أن لدى إعطاء الله سبحانه لأوليائه من إيمان واليقين مما أتب مصدق به
ومثبت له أعظم مما استعربته، وأكترته، من اطلاع على غيب أو طيرن في هواء أو عني على ماء؛
عشك إذا ستغريت ذلك على المؤمن كمثل من يستغرب على عيب من حواص الملك أعطاه الملك
سقطاً (١٥١) مملوءة بأقوتاً ثميناً علمت أتب به؛ كل يا قوته تصطب ذلك السقط تساوي عشرة آلاف
دينار؛ ثم قال ذلك العبد لدى هو من حواص الملك أو قيل عنه إن الملك قد أعطاه مائة دينار؛
هستغريت بت ذلك فهل يستصوب أسعرك هذا دوهم ولب؟ وما أكرم الله تعالى لعباده في
الدنيا والآخرة كرامة بمثل كرامه الإيمان به ولعمره بربوبيته؛ لأن كل خير من خيبر لدنيا
والآخرة إنما هو من الإيمان بالله من حواص ومعلمات، وأوراد وواردات، وكل نور وحسن وفتح،
ونفوذ إلى غيب وسماع بمخاطبه؛ وحرمان كرامة؛ وما نصصته الحنة من حور ومصود وأهبار وشمس،
وكان به أهلها هيها من رضى عن الله، ورضى من الله، ورؤية الله فكل ذلك إنما هو من نتائج
الإيمان؛ ووجود آثاره ومداد أنواره

جمعنا الله وإياك من المؤمنين بربوبيه الإيمان لدى رضى لخاصة عباده وبسطنا وإياك بالتسليم
له في مراده

واعلم أن من الناس من واحه الخدلان من الله فأذكر كرامات أولياء الله أصلاً، فنعود بالله من

هذا المذهب؛ وهو حقيق بأن لا يذكر؛ لكن سبب ذكره أن تعلم أن الله إذا أراد أن يضل عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه (١٥٢) علم

قال الله سبحانه ﴿وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فَتْنَةً فَلَنْ تَلَذَّذَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١٥٣)،

وقال سبحانه ﴿فَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ نِسَاءً فَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٥٤)

وقال سبحانه ﴿وَلَا يُجَارَ عَلَيْهِ﴾ (١٥٥)

لذلك كانت لأحوال والأقوال والأفعال ومراتب لإبرار موقوفة على نوبته، لا توجب أبرار، ولا تستحق قبولاً، ولا يسوجب صاحبها إقبالا حتى ينصره التوفيق، ولعزازه قدره عند الله لم يذكره في كتابه العزيز إلا في موضع واحد فقال سبحانه ﴿وَمَا يُوَفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١٥٦)، وجالب للتوفيق وعلامته صدى الرجعى إلى الله في أول كل فعل وبرك بتحقيق الفقر وبقائه إليه، والاعتماد في بحر الدلة والمسكنة بين يديه، وستصاحب ذلك إلى الفراع ومن بعد ذلك أبداً، وقد قال سبحانه

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بَلَدُنَا وَأَنْتُمْ أَتَدْرِكُونَ﴾ (١٥٧)

وقال: ﴿إِنَّ الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ (١٥٨).

فلا تدخل حنة عنكم وعملك وما أعطيت من نور وفتح، فتقول كي قال من حذل فأحبر الله عنه

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ بِيَدِ اللَّهِ هَذَا أَبَدًا﴾ (١٥٩) الآية

ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضى لك

﴿وَبَلَا يَدْخُلُهَا جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١٦٠)

واهم ههنا قوله عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة» وفي رواية كثر من كنوز تحت العرش (١٦١)

فالرجمة (١٦٢) ظاهر الكثر والمكثور فيها هو صلو التبرى من الحول والقوة؛ والرجوع إلى حول الله وهوته.

(١٥٢) وفي ذلك يقول الشاعر

إذا لم يكن عون من الله لفتى
مأول ما يهين عليه اجتهد

(١٥٣) المائة ٤٦ (١٥٧) آل عمران: ١٢٢

(١٥٤) البقرة ٢٩ (١٥٨) التوبة ٦

(١٥٩) آل عمران: ١٨٨ (١٥٦) هود: ٨٨

(١٦٠) آل عمران: ١٨٨ (١٦١) هود: ٨٨

(١٦٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومطه بها روى التميمي من أبي موسى قال قال

رسول الله ﷺ ألا أدلك على كثر من كنوز الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة إلا بالله

(١٦٢) أى اللفظ والكلام، المخطوط به

ومن أنكر كرامات أولياء الله فالدلائل الثبوتية والعقلية بررة عليه، ونحشى على من هذا مذهبه سوء الخاتمة

ومن أساس فرقته أخرى صدقوا بكرامات الأولياء الذين ليسوا في رصمهم كمعروف رسري وجيد وأشباههم وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم، فهم كما قال المسيح أبو الحسن رضى الله عنه ما هي إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عندها السلام وكذبوا محمد ﷺ لأنهم أنكروا زمانه وفرقة أخرى يصدقون بأن في ملكة الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لأحد من أهل زمانهم معينا، فكل من ذكر لهم أنه ولي أو سبب إليه كرامة دافعوا إثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بمقار المقصد، المندوعة بتابعة الهوى، فلن يجرى عليهم هذا التصديق وجود لاقتداء ولا إشراف نور لا هتداء؛ إذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول معين في كون الله، بل الاقتداء إنما يكون بولي ذلك لله عليه، وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية نديه، فطوى عندك شهود بشريته في وجود خصوصيته، وألقيب إليه التقيد بسلكه بك سبيل الإرشاد، يعرفك برعوبات نفسك وكلماتي ودعاتها، ويدلك على الجمع على الله ويعلمك العزير على سوى الله، ويسارك في طريقك حتى تصل إلى الله، ويوقعك على سماء نفسك، ويعرفك بإحسان الله إليك، يبيدك معرفة إسامة نفسك الحرب منها وعدم الركوى إليها، ويبعدك العلم بإحسان الله إليك الإقبال عليه، والقيام بالسكر إليه، والدرام على بحر الساعات بين يديه (١٦٣).

فإن قلت، فأين من هذا وصفه؟ لقد دلتني على "غرب من عنده مغرب". فاعلم أنه لا يصورك وحدان الدلائل، وإنما قد يصورك وجود النص في طلبهم، حد صدقا تجد مرشداً. وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله قال الله سبحانه:

﴿أَمْسِ يَجِيبُ الْمَظْطَرَّ إِذَا دَعَا﴾ (١٦٤).

وقال سبحانه: ﴿هَلْوَ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (١٦٥).

هوَ صَظَرَّتْ إِي مِنْ يَوْصَلُكَ إِلَى اللهَ اصْطَرَارَ الظَّمآنِ لِلْبَاءِ، وَالْخَائِفِ لِلْأَمْسِ؛ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ

(١٦٣) يجب على المرید أن يتادب بـسبح، فإن لم يكن له استناد لا يفتح ابداً يقول أبو يزيد البسطامي من لم يكن له استناد

بإمام الشيطان

وقال أبو علي الدقائي: "شجرة إذا بيت بمسحها من غير غاروس غاب بورق لكن لا تثمر، كذلك المرید إذا لم يكن له استناد يأخذ منه طريقة نفساً مضطربة، فهو عابد هواه لا يجد لقاءً"

ويشعره الرازي في التبيين أن يكون خلصاً صادقاً قد انتهج الصراط المستقيم وأن يكون سالماً، أما السالك فلأن الوصول نوره يبدية وقال تعالى: "الله يجيب من يشاء ويهدي إليه من يوجب"، وأخرى بالسلوك

والأول لا يصح أن يهدي به لأنه مثل من وجد كنزاً غنياً، فإنه وإن كان ذا مال لكنه غير عالم بكيفية اكتساب المال فلا يعم به التمسك بالطريق لتعلم كيفية الاكتساب. وما انتهى فهو الذي يطلع برؤيه لمرء لأن من تلك الطريق يعرف مرادها ويتاردها، وطلع على مآلها ومناخها، إنكته إرساد الغير إلى سواء السبيل، ولاخيار عن كيفية تلك الأحوال على التوصل

(١٦٤) النمل ٦٢

(١٦٥) محمد ٢١

قرب إليك من وجود طلبك، ولو اضطرت إلى الله اضطرت الأم لولدها إذ همدته لوحدت الحق منك قريباً ولك محبباً، ولوحدت اوصول غير متعذر عندك؛ ولتوجه الحق بسبب ذلك إليك؛ فهذا تكلام في طريق الجود والوقوع جميعاً

وذكر أعيان الكرامات التي نعتت لنفس رضى الله عنهم لا يستطيع حصرها؛ وقد أشبهنا بقول فيها: «الأساد أبو القاسم القشيري في رسالته وأفرده له بآياً واعلم أن الكرامة تارة تظهر للوئ في نفسه وتارة تظهر فيه لغيره.

فإن ظهرت للوئ في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وهديته وأحدثته؛ وأن قدرته لا تتوقف على لأسباب؛ وأن العوائد لله حاكم عليها ليس هي حاكمة عليه، وما جعل عوائد والوسائط والأسباب حجب قدرته، وسحب شخص أحدثته عوائف عندها بخدوله وناعده منها إليه هو بالعناية موصول.

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه

هائذة لكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية، بجمع لا يعترق، وأمر لا يتعذر كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد. أيسقوى من تعرف الله إليه بوجه من تعرف إلى الله بعفته

ولأجل أنها تثبت لمن أظهر له ربحاً وحدها أهل نبيذات في بددياتهم وفقدوا أرباب الهيايات في هياتهم؛ إذ ما عنيه أهل الشهادة في الرسوخ في اليقين والنعوة والتمكين لا يحتاجون معه إلى سبب، وهكذا كان رضى الله عنهم لم يوجههم الحق سبحانه إلى وجود لكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الإلهادية، ولا يحتاج جيل إلى مرسة فالكرامة دافعة لرربة السنك في المنة، ومعرفة بفضل الله فمن أظهرت عليه، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام؛

قوم يجعلونها غاية الأمر، فإن وجدوها عظموا من أظهرت عليه وإن قدرها لم يوجهوا بالتعظيم إليه.

ومسم دلوا؛ وما هي لكرامات؟ وما هي خدع يمدح بها أهل لإرادة ليعفوا على حدودهم، وحق لا يلجوا مقاماً ليس هو هم، حتى هل أبو تراب النخشبى لأبي عبيس الرقى؛ ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله بها عباده فقار؛ ما رأيت أحداً إلا وهو يؤمن بها. فقال. من لم يؤمن بها فقد كفر. إنما سألتك من طريق الأحوال. فقلت؛ ما أعرف لهم قولاً

فقال؛ بل قد رعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك، إنما الخدع في حالة السكون إليها فأمّا من لم يقترح ذلك ولم يسألكها فتلك مربة بريانية.

وكان هذا من أبي تراب بعد أن عطش أصحابه فصرب بيده الأرض فبيع الماء
فقال حقّ ههنا؛ أريد أن أشربه في قدح.
فصرب بيده إلى الأرض فساووه قدحاً من رجاج أبيض فشرّب وسفانا
قال يو العباس الرقي؛ وما رذل القدح معاً إلى مكة
والقول لمصر في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب، ادنا مع الله، وس أظهرت عليه عظم لأنها ساهد،
له بالاستقامة مع الله.

الاسم الثاني وهو أن يظهر لكرمه في بولي غيره، فالرد بذلك تعريف ذلك بعيد ندى
شهد بصحة طريق هذا القول ندى يظهر عب الكرمه ما أن يكون حادث يرجع إلى
لاعترااف أو كاهراً فيعود إلى لإيجان، وشك في خصوصية ذلك العبد فأظهرت عليه ليعرف ذلك الله
بما فيه من ودائع الإحسان

وقد نبسط لكلام في هذه المقدمة، وما كان من أصحاب، ولكن قد تضمنت عمومًا وأميرًا
وأُطلعت على من له نصيب من المنة مشروعات أنوار
وهذا وإن ابتدأنا ما قصدنا، وإظهار ما إليه صمدنا^(١٦٦)، والله هو المنعم بالبيان، وهو وى
بفصل والإحسان، به الحمد كما يحب لخالقه، والشكر بولي نعمه وأفضله وهو حسب ونعم
الوكيل
وأما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم إلى عشرة أبواب:

الباب الأول

في التعريف بشيخه الذي أخذ عنه هذا
الشان، وشهادة من عاصره من أهل زمانه من
العلماء الأعيان، إنه قطب الزمان والحامل في
وقته لواء أهل العيان

وهو الشيخ الإمام حجة الصوفية علم المهتدين، زين العابدين، أستاذ الأكابر والمبردين في زمانه
بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله، وبدان على الله، رمز الأسرور، ومعدن الأنوار، ولقطب
«بعوث الجامع» تقي لدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الحيدر بن محمد بن هارون بن
حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

عرف بالشاذلي.

منشئ بدمرب الأقصى

ومبدأ ظهوره بشاذلي؛ بسدة على القرب من تونس، وإليها نسب
له السياحات بكثرة وللمرلاب الجليته، والعلوم القليلة لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد
للمناظرة في العلوم الظاهرة؛ ده علوم حجة

ذكره الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور رضي الله عنه في كتابه، وأثنى عليه الثناء الكبير
وذكره الشيخ قطب الدين بنسطلاني رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ، وأثنى عليه
وذكره الشيخ أبو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه، وشهد به بالعظيمة.

وذكره الشيخ عبد نعيم بن نوح رضي الله عنه في كتابه الوصيد، وأثنى عليه.

لم يختلف في قطبانيته دو قلب عسير، ولا عارف بصير، جاء في هذه الطريق بالمعجب معجب،
وشرع من علم الحفظة الأقطاب^(١)، ووسم للمساكين «رحاب» حتى لقد سمعت شيخ الإمام معني
الإسلام تقي بدين محمد بن علي «المسيري» رحمه الله يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

وأخبرني الشيخ العارف مكيين الدين لأسير رضي الله عنه قال،

(١) الأقطاب جمع قطب وطلب هو جبل الكتبة وسراسر وجوه، وقد يشد به اليبس من الجبال بين الأرض والطران

حُصِرَ بِمَنْصُورَةٍ فِي حَيْمَةِ فِيهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ مَعْقِي الْأَمَامُ عَزَّ لَدِينِ بْنِ عَبْدِ سَلَامٍ. وَالشَّيْخُ
مُجِدُّ الدِّينِ بْنِ نَقِيٍّ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ وَهَبٍ الْقَنْشِيرِيِّ الْمَدَنِيِّ. وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدِّينِ بْنِ سَرَّاقَةٍ.
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدِّينِ الْأَخْمِيمِيُّ. وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِسَالَةُ الْقَنْشِيرِيِّ تَقْرَأُ
عَلَيْهِمْ. وَهُمْ يَنْكَلِبُونَ. وَشَيْخُ أَبُو الْحَسَنِ حَسَنٌ. رَأَى أَنَّهُ مَرَعَ كَلَامَهُمْ فَقَالَ:
يَا سَيِّدِي تَرِيدُ أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ.

فَقَالَ: أَنْتُمْ سَادَتُ الْوَقْتِ وَكِبَرُؤُهُ. وَقَدْ نَكَلِمْتُمْ.

فَقَالُوا: لَا يَهْدُ أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ.

قَالَ فَسَكَتَ الشَّيْخُ سَاعَةً، ثُمَّ نَكَلِمَ بِالْأَسْرَرِ بَعِيَّةً وَالْعُلُومَ الْجَدِيدَةَ

فَقَامَ الشَّيْخُ عَرَّ الدِّينِ وَخَرَجَ مِنْ صَدْرِ الْحَيْمَةِ وَفَارَقَ مَوْضِعَهُ وَقَالَ:

اسْمَعُوا هَذَا لِكَلَامِ الْعَرَبِ الْقَرِيبِ بَعْدَ مَنْ لَّهُ (٣)

وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ قَالَ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو زَكْرِيَاءَ مُحَمَّدُ الْبَسْمِيُّ قَالَ
صَحِبْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ سَاهَرْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ. فَقَالَ لِي الشَّيْخُ
أَبُو الْحَسَنِ عِنْدَ وَدْعِي إِيَّاهُ إِذَا رَصَلْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَاجْتَمِعْ بِالشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَكْنُونٍ فَإِنَّ
أَبَا عَبَّاسٍ بْنُ مَكْنُونٍ أَطْلَعَ عَلَى الْوُجُودِ وَعَرَفَ حَيْثُ هُوَ، وَلَمْ يَطْلُعْ لِنَاسٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ
مَعْدُومٍ حَيْثُ هُوَ قَالَ فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ جِئْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَكْنُونٍ فَحِينَ
وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيَّ قَالَ يَا وَمَ بَعْرِهِي قَبْلَ جِئْتُ يَا مُحَمَّدُ حَيْثُ يَا مُحَمَّدُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى اجْتِمَاعِكَ
بِقُطْبِ الرَّمْلِ يَا مُحَمَّدُ، الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ لَا تَخْذِرْ بِهِ أَحَدًا

أَخْبَرَنِي رَشِيدُ الدِّينِ بْنِ لَرَّاسٍ قَالَ تَخَصَّصْتُ أَمَّا وَبَعْضُ أَصْحَابِ الْمَشَائِخِ فَأَتَيْتُ بِهِ الشَّيْخَ
أَبَا الْحَسَنِ فَذَكَرْتُ مَقَاوِئَهُ فَقَالَ الشَّيْخُ كُنْتُ تَقُولُ لَهُ أَمَا رَبَّاهُ لِعُطْبٍ، وَمَنْ رَبَّاهُ الْقُطْبُ
رَبَّتَهُ ابْرَيْهُونَ بَدَلًا (٣)

وَأَخْبَرَنِي وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ وَهُوَ يَقْدُ سَأَلُونِي عَنْ مُسْأَلَةٍ لَا يَكُونُ عِنْدِي لَهَا جَوَابٌ فَأَرَى الْجَوَابَ مُسْطَرًّا فِي لَدُنَا
وَالْحَصِيرِ وَالْحَائِطِ.

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ يَوْمًا

وَاللَّهُ إِيَّاهُ لِيَمْرُنَ عَلَى الْمَدَدِ فَأَرَى سَرِيَانَهُ فِي الْجُودِ فِي خَاءٍ، وَالطَّائِرُ فِي الْهَوَاءِ. وَكَانَ الْمَسِيحُ أَمِيرًا
لَدِينِ خَبِيرٍ حَاصِرًا فَقَالَ الشَّيْخُ أَبِي الْحَسَنِ، فَأَتَتْ إِذَا بِقُطْبٍ، فَأَتَتْ إِذَا الْقُطْبُ فَقَالَ الشَّيْخُ

٢، أَيْ هَذَا نَسَبُ عَمِّ كَنْبٍ وَلَا دَرَسَهُ، وَكَانَ هُوَ إِهْلَامًا وَتَحْيِيَاتٍ مِنْ الْحَقِّ سَبْعَةً فِي جَانِبِ الْعَرَفَةِ، وَهُوَ سَبْعَةٌ وَمِائَةٌ
يَقُولُ عَنِ عَبْدِ مَنْ عِبَادَةٍ: ﴿وَعَلَّمَهُهُ مِنْ لَدُنَّا عَلِيمًا﴾.

(٣) وَرَدَ فِي نَسَبِهِ الْمَطْلُوعُ: أَحَادِيثُ صَحِيحَةٍ وَحَسَنَةٍ عَنِ الْأَيْدِي الْمَذْكُورَةِ بِهَا وَهُوَ ﷺ هَذَا الْأَيْدِي فِي هَذِهِ الْأَمَّةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا
فَلَوْ هُمْ عَلَى قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى نَرَوْهُمْ كُلَّهُمْ مَاتَ جِلُّ أَهْلِ اللَّهِ مَكَانَهُ رَجُلًا. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا الْأَيْدِي فِي أَمْسٍ ثَلَاثُونَ جَمْعُ
يَوْمِ الْأَرْضِ، وَهُمْ الْبُطُونُ وَهُمْ تَكْثُرُونَ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ

هَذَا الْأَيْدِي فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَهُمْ يَمُوتُونَ، وَهُمْ يَمُوتُونَ. رَوَاهُ الطَّبْرَايُ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَبِهِ لَهُ سَبْعُونَ بِالْحَسَنِ

أبو الحسن: أنا عبادة، أنا عبادة.

وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه ما ولي الله ولياً إلا وضع حبه في قلبي قبل أن يوتيه، ولا رفض عبداً إلا وألقي بفضه في قلبي قبل أن يرفضه. وأخبرني بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى إلى الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي مرله فقال له الرسول ﷺ بسم عليين. قال: فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلاً لذلك، قال فدعا الشيخ عز الدين إلى خانات تصوفه بالقاهرة وحضر معه محيي الدين بن سراقه وأبو نعم ياسين أحد أصحاب الشيخ العارف بالله محيي الدين بن عربي، فقال الشيخ محيي الدين بن سراقه لشيخ عز الدين: إيهنكم ما سمعنا يا سيدي، والله إن هذا لشيء يفرح به أن يكون في هذا الزمان من يستلم عليه رسول الله ﷺ، فقال الشيخ عز الدين: الله يسترنا فقال الشيخ أبو نعم ياسين اللهم افصحننا حق يتبين الحق من الباطل ثم أشاروا بقول أن يقول وهو من البعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان أول ما قال صلى المحدث والحديث كما جرى وحديث أهل الحق ما لا يصرى

فقام الشيخ عز الدين وطأ به وقته وقام الجميع لقيامه.

وأخبرني القميه مكي بن الدين الأسمر رضى الله عنه قال: سمعت مخاطبه الحق فقلت له: يا سيدي كيف كان ذلك؟ فقال كان في الإسكندرية بعض الصالحين صاحب شيخ أبا الحسن ثم كثر عليه ما سمعه منه من علوم الجنية والمحرقات فلم يسع ذلك عقله، فانقطع عن الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه، هذا ليلة من ليالي وأنا أسمع أن فلانا دعاه في هذا الوقت بسب دعوات فلان أراد أن يستجاب له فليور الشيخ أبا الحسن بشدتي دعاء بكاء، دعانا بكاء حتى عشت في الست دعوات، قال ثم انفصل الخطاب عني، فمضت إلى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت لوقت الهدى كان ذلك لرجل دعاه به، ثم أصبحت فذهبت إلى ذلك الرجل فقلت له: دعوت الله أبارحه بسب دعوات دعونه بكاء، دعونه بكاء، إلى أن عدت به السب دعوات فقال نعم، فقلت به أتريد أن يستجاب لك؟ قال ومن لي بذلك؟ فقلت له: قيل لي إن أراد أن يستجاب له فليوال الشيخ أبا الحسن الشاذلي

وسمعت شيخنا أبا انعباس يقول: كان الشيخ قد قال لي:

إن أردت أن تكون من أصحابي فلا تسأ من أحد شيئاً، فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي إن أردت أن تكون من أصحابي فلا تقبل من أحد شيئاً، فكان إذا اشتد الوقت على أخرج إلى ساحل بحر الإسكندرية أنقص ما يرميه البحر بساحل من الصبح حين يرفع من المراكب، فأت يوماً على ذلك ورأى عيد القادر القادر - وكان من أولياء الله - يفعل كفعلي، فقال لي

أطلعت البارجة على مقام الشيخ أبي الحسن

فقلت به: وأين مقام الشيخ؟

فقال: عند العرش

فقلت به: ذاك مقام تقول لك شيخ فيه حتى رأيته.

ثم دحلت أنا وهو عن الشيخ، فلما استمر بها مجلس قال شيخ رضى الله عنه
ريت البارحة عبيد لقادر النقاد في المنام فقال لي
أعرشى أنت أم كرسى؟

فقلت به

دع عنك ذا

الطينة أرضية.

واسفلى سموية

ونقلب عرشى

واروح كرسى.

وسر مع الله بلا أين

والأمر ينتزل فيما بين ذلك ويتنزه الشاهد منه.

وقدم بعض الدّائِب على الله إلى الإسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الأشمى هذا الرجل
يدعو الناس إلى باب الله وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم على الله

وقال شيخ أبو العباس رضى الله عنه. كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقیرون.

وكان شهر رمضان.

وكانت ليلة جمعة.

وكانت ليلة سبع وعشرين.

فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه

فما دخل الجامع، وأخرم، رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما ينساقط لدهاب عن العسل، فلما
أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ

ما كانت البرحة إلا ليلة عظيمه، وكانت ليلة نهدس، ورأيت رسول الله ﷺ وهو يقول

يا عبيّ طهر ثيابك من الدنس، تحفظ عبد الله في كل نفس.

قلت: يا رسول الله، وما ثيابي؟

قال أعلم أن الله قد خلق عليك خمس خلج

خلعة الحية

وخلعة المعرفة.

وخلعة التوحيد.

وخلعة الإيمان.

وخلعة الإسلام.

فمن أحب الله هان عليه كل شيء.

ومن عرف الله صغر لديه كل شيء.

ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً.

ومن آمن بالله آمن من كل شيء
ومن أسلم لله ما يعصيه وإن عصاه اعتذر إليه وإن اعتذر إليه قبل عذره
فهت حيثد معنى قوله عز وجل: (وثيابك مطهرة)
وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه:

جئت في ملكوت الله غريباً أبا مدين متعلقاً بساق العرش وهو رجل أشقر أررى لعيين، فقلت
له ما عيونك وما مقدمك؟ فقال: أما عيوني فأحد وسبعون علماً، وأما مقامي فإربع الخلفاء ورأس
السبعة الأبدل، قلت له: فم تقول في سيحى أبي الحسن الشاذلي؟ قال: راند على بأربعين علماً، هو
البحر الذي لا يهاط به

وأخبرني بعض أسمايا كان حين للشيخ أبي الحسن من هو شيخك يا سيدي؟ فقال
كنت أنسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش، وأما الآن لا أنسب لأحد، بل أعوم في عشرة
أبحر خمسة من لأدبيين النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وخمسة من الروحانيين خيرين
وميكايل وسرافيل وعزرائيل والروح الأكر.

وأخبرني عنه سيدنا ومولانا الإمام العارف شهاب الدين أحمد قال قال الشيخ عبد مونه: والله
نقد جئت في هذا لطريق بما لم يأت به أحد.

ومن الأمر المشهور أنه لما دس بحميشرا وغسل من مائها كثر الماء بعد ذلك وعذب حتى صر
يكفى المركب إذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك.

وكتب إلى الشيخ أبو عبد الله بن نعمان رضي الله عنه أيها يوحى فيها بالشيخ أبي العباس
رضي الله عنه

عطاء إله العرش في الثمر أحمد سررت به في الصحب فآله أحمد
ثم يقول في الشيخ أبي العباس رضي الله عنه

وورث علم الشاذلي حقيقة وذلك قطب فاعلموه وأوجد
وأيت له بعد لمسات عجائب تدل على من كان لتفتح يجمع

نادى على الشيخ أبو عبد الله بقوله: «رأيت به بعد المرات عجائب» أن الله خلا فوق ما كان
وكثر لما غسل منه.

وأخبرني بعض أصحاب قال قال الشيخ قيل لي:

ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبي من مجلس شيخ عمر الدين بن عبد السلام
ولا على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبي من مجلس الشيخ ركن الدين عبد العظيم.
ولا على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبي من مجلسك.

وقال الشيخ أبو عباس رضي الله عنه ما برت بوس حين تبت من «مرسية» وأما إيداك
شبه فسمعت يذكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

فقال لي رجل قمصى يا به؟

قلت حتى تسحير لله، فسمت تلك الليلة، فرأيت كأني أضع يدي رأس رجل، فلما عرفت فوجه
رأيت هناك رجلاً عليه برسي أحضر وهو جالس، وعن يمينه رجل، وعن يساره رجل، فظننت إليه
فقال لي

عشر على حلقة الرمان

قال عائذت، فلما كان بعد صلاة الصبح، أتاني الرجل الذي دعاني إلى يا ه الشيخ فسمعت
مع

فلما دخلت على الشيخ رأيت على يميني رجله فوق الجبل قال فدهشت فقال لي
عشر على حلقة الرمان. ما اسمك؟
فذكرت له اسمي وسمي

فقال لي رفعت إلى سد عسره عوام

وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لما قدمنا من الحرب إلى الإسكندرية مرنا عند عمود
اسوارى من ظاهره وكان صوب عند صغر شمس، وكانت به فاقة وجوع شديد، فبعث لنا
رجل من عدو الإسكندرية طعاماً فلما فيه بلشيع عنه فان لا يأكل أحد منه شيئاً، فبست على
ما نحن عنده من جوع فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال يتوه بسماط وأحضروا ذلك
الطعام، فعمدنا ونقدم فاكلنا فقال شيخ رضى الله عنه رأيت في المنام فأنلا يقول في أهل
الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحداً من النساء والرجال.

وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه كنت ليلة من الليالي نائماً بالإسكندرية واد، فأنزل
يقول مكة والمدينة

فلما أصبحت عزمنا على السفر

وكان شيخ أبو الحسن رضى الله عنه بالمقسم بانقاره عسمرت به، فلما شئت بين يديه قال
لي

مكة والمدينة

فقلت لأجل ذلك جئت يا سيدي.

قال اجلس وجلس، وإذا رجل داخل عنده وقل،

يا سيدي عرفت على الحج، وما معنى شيء من الدنيا

فقال لي شيخ. أي شيء معك؟

قلت عشرة دنانير

قال: دعها فهد رجل قدعمتها له.

فقال لي الشيخ إذا كان غداً أخرج إلى الساحل وشتري عشرة أرطوب قطع

فأصبح وركب إلى الساحل وسرب عشرين أردباً ممحاً وحمده إلى البحر وأتى إلى
الشيخ فقال لي

هد القمح قبل لي أنه مرسى ما تأخذ منه شيئاً

فبقي متعجباً لا أدري كيف أصح فبقي ثلاثة أيام لا يطعمني صاحب القمح بشيء فيها كان
أيوم الرابع وإذا رجل يطوف على قلبي راني قال
أنت صاحب القمح؟

قلت نعم.

قال تأخذ فيه فائدة ألف درهم؟

قلت نعم.

ول جواب لي ألف درهم فوضع الله يده في يدي فله فبقي ربي أنفق منها في اليوم لصدة
وعال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه

سأمر مع الشيخ رضي الله عنه في السنة التي توفي فيها، فلي كن عبد نجيم قال لي شيخ
ربيب الباريه كاني في حله وأنا في البحر، وروح قد ختمت، والأمواج قد تلاطمت، والمركب
قد انصب، وشرفه على العرق، فأتيت إلى جانب المركب وعبت أيتها البحر، ر كبت أمرت
بالسمع والطاعة في فصة في السمح بطيم، ربي كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله بغير الحكيم
فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة

ففي سحر، وتوفي شيخ رضي الله عنه ودفنه بخمير من صحراء عيذاب وكنا في حجة، فلما
صرنا في وسط البحر، ختمت الأمواج وتلاطمت الرياح وانصب المركب وسرف عن العرق
وسيب كلام الشيخ، فلي شدة الأمر ذكرت ذلك فأتيت إلى جانب مركب وفدت
أيتها البحر، ر كبت أمرت بالسمع والطاعة لأولياء الله فالحكم لله لسميح، لعليم، ما قلت كما قال
الشيخ بالسمع والطاعة لي، ربي كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله بغير الحكيم، فسمعت البحر
يقول لطاعة الطاعة.

وسكن البحر وطاب السفر

وقال شيخ أبو العباس رضي الله عنه: كنت مع شيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من تريح
الأريب^(٤)، وكان المركب قد انفتح، فقال لشيخ ريت سباء قد فحت ورس مني مكان أحدهما
يقول موسى أعدم من الخضر، ولا خير يقول الخضر أعدم عن موسى ورى ملك آخر وهو يقول
والله ما علم الخضر في عدم مرسى، لا كنتم المهدد في علم سليمان حين قال ﴿أحطت بما لم تحدد
به﴾^(٥)، ففهمت أن الله سلماً في سفرنا قبل موسى سخر له البحر^(٦)

(٤) الأريب الشديد (٥) النمل ٢٢

(٦) حيث غرق البحر معجزة وكرمه لموسى ومن آمن معه حين مرّوا هارون من فرعون وقومه الذين يبعونهم قال تعالى
﴿فأنهزم مسرعين﴾ فلي ربي الجمعان قال صاحب موسى أثابة، كون عال كلاً مني في سجدتين فاجتهد به موسى .
اصرب بصفاء البحر فانفتح فكان كل فرق كالطود العظيم ﴿ (الشعراء: ٦٠ - ٦٣)

وقال الشيخ أبو عباس رضي الله عنه قال رجل للشيخ ما تقول في الخضر أحي هو أم ميت؟ فقال الشيخ رضي الله عنه أذهب إلى الفقيه ناصر الدين بن الأبياري فإنه يعق أنه حي وأنه نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة، وقال: أنا لقيته وسبابته ووسطه سواء، وعدم أن يهد الخضر قد أجمع عليه هذه بطائفة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاءه ولأحد عنه واستهر ذلك إلى أن بلغ الأمر إلى حد لتواتر لدى لا يمكن جملته، والحكايات في ذلك كثيرة.

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لقيت الخضر في صحراء عباد فقال لي يا أبا الحسن أصبحك الله اللطف الجميل، وكان بك صاحب في القام والرحيل.

وذكر الشيخ يحيى الدين بن عربي رضي الله عنه أن به السعدي بن الشيل كان يومًا في مدرسه لشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه يكس فيها، فوقف الخضر على رأسه وقال السلام عليكم. فرفع أبو السعدي رأسه وقال: وعيكم لسلام. ثم عاد إلى شعله ما هو فيه، فقال له الخضر ما بالك لم تهبل في ذلك لم نعرفي فقال أبو السعدي بلى قد عرفتك، أس الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تهبل^(٧)؟ قال فقال له أبو السعدي - ولتعت إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ فصلة لغيره.

وقال الشيخ يحيى الدين بن عربي رضي الله عنه مخبرًا عن نفسه كنت أنا وصاحب لي بالمغرب الأقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي إليه الأبدال فرأيت أنا وصاحبي رجلًا قد وضع حصير في هواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصل عليها فجئت أنا وصاحبي ووقفنا تحته وقلنا:

شغل المحب عن الحبيب سره في حب من خلق الهواء وسحره
لعبسرون غصونهم معصونه عن كل كون برصيه مطهره
بهم نديه مكرسون وعنده أسرارهم محبوظة ومحرره^(٨)

قال فأمرني صلاته وقد إنما فعلت هذا لهذا المبكر الذي معك وأنا أبو عباس الخضر، ومكن أعلم أن صاحبي يسكن كرمات الأولياء فالتفت إلى صاحبي وقلت يا فلان كنت تذكر كرامات الأولياء؟ قال: نعم. قلت: بما تقول الآن؟

قال بما بعد المعيار ما يقال، وقال الشيخ عبد المعطي الإسكندري لتلميذه عبد مونه حد هذه لجوة فقال ما عاتقت فيها الخضر.

وقالت روضة القرشي رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم تترك عنده أحدًا سمعت عنده رجلًا يكلمه، فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت وبك عنك

(٧) يعني لم لم بهم في وقتهم فربما وجوب.

(٨) معنى كلام ابن عربي رضي الله عنه أن العارف لا يهتم بموازين العبادات، وإنما في الكون ومن الكون، واهتمام العارف كل اهتمامه أن يكون سره مع الله وسعادته كل سعادته أن يكون مع الكون، وكأن ابن عربي يشعر هذا بتمتع هذا الذي يرمع في الهواء لم يكن يفعل ذلك لمؤى في نفسه؛ ولذلك خلق هذه تعبيرًا رضي ابن عربي

أحد والآل سمعت كلاماً عندك فقال لشيخ الخضر أتاني برئتونه من أرض نجد فقال لي كل هذه برئتونه معها شملوك

فقلت به «ذهب أنت وبرئتونك لا حاجة لي بها»
وكان الشيخ به داء الخدام.

وقد جاء أنه ن توفى رسول الله ﷺ سمعوا قائلاً يقول من خوف البيت، يسمعون صوته ولا يررون شخصه إن في الله حلقاً من كل مالك، وعوصاً من كل فائت، ومن المصائب من حرم الثواب، قال الروي، كانوا يرون أنه الخضر^(١).

واعلم رحمك الله بن من أنكر وجود الخضر فقد غلط.

أو من قال إنه غير حضر موسى

أو من قال لكن زمان حصر وأن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان والمكر لوجود الخضر معترف على نفسه بأن منة الله بقاء الخضر لم توجهه وبينه إذ فاته الموصون إليها لا يفوته الإيمان بها

ولا تنهر به عساك أن نقف عليه من كلام أبي العرج بن الجوري في كتاب سماه «عجالة المنظر في شرح حاش الخضر» أنكر فيه وجود الخضر وقال: من قال إنه موجود فإنما ذلك هواجس ووساوس وهوس قدم به واستلبل على عدم وجوده بقوله سبحانه:

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾^(٢)

فعبج لهذا الرجل كيف استدلل بهذه لالة ولا دليل فيها لأن الخلد هو بقاء لا موت بعده، وليس هو المدعى في الخضر، إنما المدعى في الخضر طول إقامته يكون لموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصنق بطول بقاء إبليس وينكر طول بقاء الخضر

(٩) قال الحافظ البيهقي: خبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه، حدثنا شافع بن محمد، حدث أبو جعفر بن سلام النعماني، حدثنا المزي، حدثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه - حديث بطوله - وفيه

«لما برى النبي ﷺ رجاءات التمرة سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وحلف من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبأه تفور، وإلهاء فارجوا، فإنما المصائب من حرم الثواب، حال على رضى الله عنه» اتفرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام.

وهذا الحديث مرسل وفي أسنده ضعف بحال القاسم النعماني هذا، فإنه قد ضعف غير واحد من لآئمه وبركه بكنية (أخرون، ورواه الربيع عن السعفي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده، وفي الإسناد النعماني المذكور دروي البيهقي عن حاكم عن أبي جعفر بغدادى حدثني عبد الله بن عمار، أو عبد الرحمن بن أحمد الصعفي، حدثني أبو الوليد المحرومي، حدثني أس بن عباس عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله قال: لما توفى رسول الله ﷺ ناداهم صاع، يسمعون لحسن ولا يرون الشخص فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وحلف من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبأه تفور، وإلهاء فارجوا، فإنما المصائب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ثم قال: يهقي هذا الإسناد وإن كانا ضعيفين فبأنك بالآخر ويدل على أن له أصلاً من حديث جعفر - والله أعلم - (سيرة ابن كثير).

وب يروونه عن رسول الله ﷺ لو كان الخضر حياً لرادى هم يشبه أهل الحديث.
 من قاتلوا: لو كان ذلك لنقل

فأعلم أنه ليس كل شيء أطلع الله عليه رسوله ﷺ يدره الإعلام به.
 كيف، وقد روى عنه ﷺ أنه قال علمى ربى ثلاثه علوم علم أمرى يومئذ، وعلم بهائى عن
 إحسانه، وعلم خيرى فى إحسانه

وقال بعض عارفين إن الله سبحانه أطلع الخضر على أرواح الأوبى، وأل ربه أن يقيه فى
 دائرة الشهادة حتى يراهم شهادة كما وأهم غيباً

وفان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه كنت مع الشيخ فى سفر ونحن نصدون إلى
 الإسكندرية حين مجئنا من المغرب، فأحدثنى صديق شديداً حتى صعدت عن حملى، فأتيت إلى الشيخ
 أبي الحسن رضى الله عنه فلما أحسنى قال أحمد قلت، نعم يا سيدى قال: آدم خلقه الله بيده
 وأسجد له ملائكته، وسكنه الجنة نصف يوم خمسائه عام^(١) ثم برى به إلى الأرض وقلعه ما برى
 الله بآدم إلى الأرض ينقصه، ولكن برى به إلى الأرض يكسبه، ولقد أمره إلى الأرض من حين أن
 يخلفه بقوله ﴿إلى جاعل في لأرض حقيقاً﴾^(٢) ما كان فى الجنة ولا فى سماء هناك بروله إلى
 لأرض برول كرملة لا برول رهانه فإنه كان يعبد الله فى الجنة بالتعريف، فأمرله إلى الأرض ليعبد
 بالتكليف، فلما توفرت فيه العبوديان استحق أن يكون حقيقاً، وأنت أيضاً بك قسط من آدم كنت
 بد بك فى سماء الروح فى جنه المعروف فأمرت إلى الأرض بنفس لتعبد بالتكليف فلما توفرت
 فيك العبوديان استحققت أن تكون خليفة

وأخبرنى بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه قال قال الشيخ بيده «اجتمع فى
 شريف لهوى، وشرف دينى بن الحلى وأخبرنى أنها دخلت على امرأة عبرى للإسكندرية، فآلا
 فآلت لى أريدى يديكما فشمت أيدينا، وقال حوار صالحن، ثم قالت انتهيت فى المعرفة إلى
 مقدم الخير، فقلت إلهى بم يخرج «عارفون من الخيرة؟ فقيل لى بالتوحيد، فهل فيكم من يعرف
 هذا التوحيد الذى يخرج به العارفون من الخيرة؟ قلنا فعلمنا لها، لى حيناً لتتضمن بركنك. قال
 ثم قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه ألا دلوها على من صوّق عليه، ألا دلوها على من صوّق
 عليه؟ ثم توجه إلى حبتها وقال التوحيد الذى يخرج به العارفون من الخيرة لا إله إلا هو، يخرج
 العارفون من خيره بلا إله إلا هو، فأصبح بعض أصحاب الشيخ فذهب إليها فوجدها وهى
 تقول ستعيب ستعيب، فعلمنا أن الشيخ أمدها فى تلك الساعة

وأخبرنى بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه قال دخل على الشيخ أبي الحسن
 عيّن بمادر المقاد فقال له الشيخ يا عبد القادر يعصى الولي؟ فقال عبد القادر أى والله الذى
 لا إله إلا هو وهو بطالع عن الحقيقة فقال الشيخ أبو الحسن أسعد بك ولي الله

(١) بقرن الله تعالى ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾

(٢) البقرة ٢٠

وقال الشيخ أبو الحسن: كنت في بعض سياحي قد أويت إلى معادنه بالمغرب من مدينة للمسلمين فمكثت ثلاثة أيام لم أدق طعاماً فبعد الثلاثة لأيام دخل على ناس من لروم كانت قد أرسلت سببتهم هناك فيما رأوني قالوا: عيسى من المسلمين، ووصحو عندي طعاماً وإداماً كثيراً، فعجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين ومُنعت ذلك من المسلمين، فإذا قائل يقول لي من الرجل من نصر بأحيائه إلما الرجل من نصر بأعدائه

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه عت ليته في سياحي على راية من الأرض فحارب لسباع بطاعت في وأقامت إلى الصباح، هي وجدت أساً كأنس وجدته في تلك الليلة فيما أصبحت حطرتي أنه قد حصل لي من مقام الأس باقة شيء، فهبطت واديت، وكان هناك طيور حجل لم أرها، فلما أحست في طاري مرة فسمعت قلبي رعباً فإذ قائل يقول لي آيا من كان الياحة يأس بالسباع، مالك توحد من خفقان الحجل^(١٣)، وتكثك لياحة بنا ولا آيا يأسك

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: قلت يوماً وأنا في معادنه في سياحي

إلهي متى أكون لك عبداً شكوراً؟ فإذا قائل يقول لي

إذا لم تر منها عليه غيرك.

فقلت، إلهي كيف لا أرى معاً عبداً غيري وقد أععب على الأنبياء، قد أععبت على العلماء، وقد أععبت على الملوك؟ فإذا قائل يقول لي:

لولا الأنبياء لما اهتديت.

ولولا العلماء لما اقتديت.

ولولا الملوك لما أمست، فالكل نعمة من عبيك.

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: جئت مرة ثمانين يوماً فحطرتي أن قد حصل لي من هذا الأمر شيء، وإذا بامرأ خارجة من مغارة ووجهها كأنه الشمس حسبا وهي تقول معجوس معجوس جاع ثمانين يوماً فأخذ يدل على الله بعينه، وفا أما لي سنة أسهر لم أدق طعاماً

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: كنت في سياحي في عهد أمرى حصل لي تردد من أرم البراري والقفار لتفرع للطاعة والأدكار، أو أرجع إلى المدن والديار لصحبة العلماء ولأحبار؟ فوصف لي ولي هناك، وكان برأس جبل فصعدت إليه، هي وصفت لي، إلا ليلاً، فقلت في نفسي لا أدخل عبداً في هذا الوقت، فسمعت يقول من داخل المغارة: اللهم إن قوماً سألوك أن تسحر لهم خفيك فسحرتهم خفيك، فحضرنا منك بذلك، اللهم وإني أسألك اعوجاج خلقي على حتى لا يكون ملحنين لا إنيك قار فالتفت إلى نفسي وقتت يا نفس انظري من أين يعثر يغترف هذا الشيخ، فلما أصبحت دخلت إليه فأرعبت من هيئته.

فقلت له

يا سيدي كيف حالك؟

وقال شكوا إلى الله من برد الرضا والتسليم كما شكوا من حر التدبير والاحتيار
فقل يا سيدي أما شكواي من حر التدبير والاحتيار فقد دفعته وأن الآن فيه، وأما شكوك من
برد الرضا والتسليم فلماذا؟

فقال: أخاف أن شعلتي حلاوتها عن الله

قلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم إن قوما سألوك أن تسحر لهم خلعتك، وتسحروا لهم
خلعتك، فرفضوا منك بذلك، اللهم وإن سألتك أعوجج الخلق على حتى لا يكون ملجئ إلا إليك
متجسماً ثم قال:

يا بى، عوص ما تقول سحر لي خلعتك، قل يارب كن لي، ترى إذا كان لك أيونك شيء؟
عما هذه الحمايه.

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه كتب أنا وصاحب لي قد أرينا إلى مفارقة بطلب الوصول
إلى الله فكنت تقول غدا يصبح سا، بعد غد يفتح لنا، فدخل علينا رجل له هيئة قلنا له من أنت؟
فقال أنا عبد الملك، فعلمت أنه من أولياء الله، فعلنا به كيف حانك؟ فقال كيف حال من بهول
غد، يفتح لي بعد غد يفتح لي؟ فلا ولاية ولا علاج، يا نفس، لم لا تعبدن الله؟ قال فنقطنا من
أين دخل علينا تنبأ إلى الله واستمعنا بفتح لنا

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه كنت يوماً بين يدي الأساد هملت في نفسي أيت
شعري من يعلم اسم الله لأعظم؟ فقال ولد الشيخ وهو في آخر مكان الذي أنا فيه يا أي
الحسن يس نشأ من يعلم الاسم الأعظم، يا لئال من يكون هو عين الاسم، فقال الشيخ من
صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدي.

وقيل للشيخ أبي الحسن رضى الله عنه لم لا تسمع السماع؟ فقال السماع من الخلق جفء،
واحبرني بعض أصحابنا قال استشيع طالب بالشيخ أبي الحسن إلى القاصي تاج الدين بن
يسبب لأعمر أن يرد على مربيه عشرة دراهم، فذهب الشيخ إليه، فأكبر القاصي تاج الدين عجباً
الشيخ وقال يا سيدي عيم جئت؟

قال من أجل فلان الطالب لثريه في مرتبة عشرة دراهم
قال فقال له القاصي تاج الدين، يا سيدي هذا له في مكان القلاي كذا، وله في مكان القلاي
كذا، ول موصع كذا وكذا.

قال فقال له الشيخ أبو الحسن يا تاج الدين، لا تسكث على مؤمن عشرة دراهم توبه إيها
من الله لم يقع بالخنة للمؤمن جراه حتى راده النظر في وجهه الكريم فيها

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه سمعت بحديث يوارد عن رسول الله ﷺ

«إني ليعان على قلبي فأستعفر الله في اليوم سبعين مرة» (١٦٤)

عُشْكَل حَتَّى مَسَاءً. فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لِي يَا مَبَارَكُ ذَلِكَ غَيْرُ الْأُمُورِ لَا غَيْرِ الْأَشْيَاءِ

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه سمعت الحديث المروى عن رسول الله ﷺ . ومن سكن حوف الفقر قلبه قل ما يرفع^(١٦٥) له عمل». فمكتب سنة أظن أنه لا يرفع لي عمل أقول ومن يسلم من هذا؟ فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي «يا مبارك أهلكك نفسك، فرق بين حطر وسكر».

وقال رضى الله عنه رأيت بصديقي في المنام فقال لي: أندري ما علامة خروج حب الدين من القلب؟ قال قلت لا أندري فإن علامة خروج حب الدنيا من القلب بدها عند الوجد ووجود الراحة بها عند العقد.

وقال رضى الله عنه سنا. على يوما فكنيت أشهد مكتوب السموات السبع والأرضين السبع، فوجدت في هجرة معجبت عن شهوة ذلك، فتعجبت كيف حجبني هذا الأمر لصغير عن هذا الأمر الكبير، فإذا قائل يقول لي البصيرة كالبحر أدنى شيء محل فيها يعطى النظر

ولقبص عن مقال لثلا مخرج عن غرض الكتاب، وإلا فكلام لشيخ رضى الله عنه أسهر من أن سبه عليه، وأكثر ما ذكرته هنا لا يوجد في الكلام المنسوب إليه، وقد مضى من كلامه في مقدمة، وسيأتي في أثناء الكتاب، رضى الله عنه^(١٦٦)، وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب وما ذكره من طريق الخصوص والعموم، وعلوم والحقائق والأسرار، وحلاوة اللفظ ووجارته، مع الاشتغال على المعاني الكثيرة، والهيبة التي تجدها عند ذكرك كلامه أو سماعك إياه، من أن يجد ذلك في شيء من كلام أهل الطريق.

أم ما قال في كرامات القطب فقال رضى الله عنه للقطب خمس عشرة كرامة من ادعائها و شيئاً منها فيسير عند الرحمة وبعضه والخلافة والنبوة ومنه حملة عرش العظيم، ويكشف له عن حقيقته لدات ورحمة الصمات، ويكرم بكرامته المحكم والمصل بين لوجودين، وفضال الأول عن الأول، وبانفصل عنه في مسها، ومن ثبت فيه، وحكم ما قيل وما بعد، وحكم من لا قبل له ولا بعد، وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وكل معلوم بدها من سر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه فهذا معيار أعطاه الله لشيخ مختار به من ادعى هذه الرتبة بعظيمه بقائه بكهنة الأسرار، والمحيطه عدد الأمور

وهذا، نحو ما ذكره الصاروق بالله أبو عبد الله سرمدي الحكيم في كتاب حرم الأولياء به بن من ادعى الولاية فيقال به صف بنا صائر الأولياء وذكر مسائل معياراً على من ادعى الولاية^(١٦٧).

(١٦٥) ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد ضمن الرق وأقسم على ذلك فقال تعالى: ﴿وَوَدَّ أَنَسَاءَ رِزْقِكُمْ وَمَا يُوعَدُونَ حَرْبَ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾

(١٦٦) انظر سيرة الإمام الصادق رضى الله عنه بالتفصيل في كتابها لدى كتبه حتى بشر دور الكتب الحديثة

(١٦٧) كتاب «حرم الأولياء» للحكيم سرمدي، وهو من كتب التي تارتب اهتمام الكثيرين في عالم الفكر الإسلامي واهتم به اهتمام كثير الإمام يحيى الدين بن عربي وتحدث عنه أكثر من مرة. وقد طبع هذا الكتاب حديثاً في بيروت

وعند أخيرى الشيخ مكين بنى لأسمر قس مكنت أربعين سنة بشكل على الأمر في طريق
نقوم، فلا أحد من يتكلم فيه ويرى على إشكبه حتى ورد شيخ أبو الحسن فزال كل شيء
أشكلك على.

ولم قدم الشيخ صدر بنى لقوي إلى ديار مصر رسولا جمع بالشيخ أبي الحسن، ونكم
بمحضرته بعلوم كثيرة، والشيخ مطروى إلى أن استوى شيخ صدر الدين كلامه، فرفع شيخ
أبو الحسن رأسه وعن أخيرى بن قطب الزمان يوم، ومن هو صديقه وما علومه؟
قال: فسكت الشيخ صدر بنى ولم يرد جواباً

وطريقه رضى الله عنه طريق الحق لا كبر، وتوصي بعظيم، حتى أنه كان يقول ليس شيخ
من ذلك على تعبك، بل الشيخ من ذلك على رجلك
وشأ على يده رضى الله عنه رجال.

منهم من أهام بمغرب كافي الحسن الصقلي وكان من أكابر الصديقيين، وعبد الله جيبى وكان من
أكابر أرباب الله

ومنهم من أتى معه وهاجر إلى ديار مصر منهم سيدنا مولانا حجة الصوفية علم أهل التخصصية
شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصارى المرسى رضى الله عنه

ومنهم الحاج محمد الفرطى وأبو الحسن البجوى وأبو عبد الله الجاني وبو حهاى والخزار
ومنهم من صحبه بديار مصر منهم الشيخ مكين الدين لأسمر وشيخ عبد الحكيم، والشيخ
الشرى بنى. وشيخ عبد الله بنى، وشيخ عثمان لبورجى، وشيخ أمين بنى جبرين
ولكل من هؤلاء علوم وسرار وإشارات وأصحاب أخذوا عنهم، تركنا تتبع كراماتهم
وخصوصياتهم، بلنا نخرج عن غرض الكتاب.

وطريقه رضى الله عنه تنسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش، والشيخ عبد السلام ينتسب
إلى اسبيع عبد الرحمن بنى. ثم واحد عن واحد إلى الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه
وسمع شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشاركة ولا للمفارقة،
بل واحد عن واحد إلى الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو أول الأقطاب
وإلى الحرم بنى سابق بنى سمى بهم طريق الإنسان من كانت طريقه يمس الخرقه فأما
رواية، والرواية يمين رحال سندها وهذه هذه، وقد يجذب الله بعيد إليه فلا يجعل عليه من
لأسناد^{١٨}، وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ ويكون أحداً عنه، وكفى بهد، من

ولقد قال لى الشيخ مكين بنى لأسمر رضى الله عنه أما ما رهاى لا رسول الله ﷺ وذكر
عن الشيخ عبد الرحمن بنى رضى الله عنه أنه كان يقول: أنا لاهمه لأحد على إلا لرسول الله
ﷺ، وإذا أراد الله أن يفصل عن عبد يغيبه عن الاستاد حتى لا يكون به فيه سلف.

وقال مذك لمعص حسنة في أريد أن جعلك وريثاً قال ليس لي في هذا سلف قال إني أريد أن أحطك سلفاً لمن بعدك

ولفتصر على هـ القدر فإنه كاف في التعريف بقدر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وما الأمر إلا كما قال القائل.

وقد وجدت مكان القول د سعة فإن وجدت لساناً قائلاً عقل وبدان يذكر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وإن كان خرمياً في رشح هذا بكتاب ذكر مناصب شيعتنا أبي العباس رضي الله عنه، لكن فعلنا ذلك لأمرين: أحدهما أن ذلك تعريف بقدر الشيخ أبي العباس رضي الله عنه، لأن شرف التابع بشرف المتبوع.

ولأن الشيخ رضي الله عنه هكذا كان شأنه ذكر الشيخ رضي الله عنه وبداية عنه والإعراس عن ذكر خصائصه هو في نفسه حتى قال له إنسان يا سيدي، براك تقول قال الشيخ وقل أن تسبني لنفسك شيئاً، فقال له شيخ: لو أردت على عدد الأنفاس أن أقول قال لله قلت قال الله، ولو أردت على عدد الأنفاس أن أقول قال رسول الله قلت: قال رسول الله ﷺ. ولو شئت على عدد الأنفاس أن أقول قلت أنا، قلت أنا، لكن أقول قال الشيخ وأمرك ذكر نفسي أدباً معه.

وقد تم الكلام في الباب الأول والمحمد لله رب العالمين.

لبَابُ الثَّانِي

في شهادة الشيخ له أنه الوارث للعقام
والمخائر قصب السبق بالتعام وإحباره هو عن
نفسه بما مَنَّ به عليه من النعم الجسم
وشهادة الأولياء له بأنه بلغ من الوصول إلى
الله لأفضل هرام

ولنقدم أمام ذلك مقدمة

علم أن لوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحالته، وهو الذي تظهر طريق الموروث عن يديه
يعتبر بحملها ويسقط مختصرها، يرفع مسارها ويثبت أوارها، يُعرف الناس بما كان ذلك الرجل بكبير
عليه من النعم بأقواله والمعرفة والنفوذ إليه والاحتفاء من بوره، حتى إذا قرط الناس في محبة ذلك
رجل، لكثير وعظيمه في حال حياته استذكروا ذلك بعد وفاته لأن كل ما هو مقدور عليه مرهود
فيه وكل مجبور عنه متطوع إليه بالشغف حتى لقد سمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول:
يكون الرجل حين يظهرهم فلا يلقون إليه بالأرحى إذا ماتت قالوا كان فلان، وربما دخل في طريق
الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فيها في حياته، والذي ظهر بهذه الأوصاف هو: لشيخ أبو العباس
رضي الله عنه.

هو الذي بث علوم الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه، ونشر أوارها، وأبهر أسرارها، وسار
الناس إليه من أقاصى البلاد، وأقبلوا مسرعين إليه من كل ناد، فنشأ على يديه الرجال، وبصرها
وأظهرها بالمقال والعمل، حتى انتشرت في الأماني لأصحاب، وأصحاب لأصحاب، وظهروا بحرم
الشيخ في مظهرى لسان وكتاب.

وأخبرني الشيخ الصالح الأمين لعدن زكي الدين الأسواني قال قال لي الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه يا زكي عليك بأبي العباس هو الله إنه ليأنيب البدوي يبزل على ساقه فلا يمسى عليه
المساء إلا وقد وصله إلى الله، يا زكي عليك بأبي العباس هو الله ما من ولي لله كان أو هو كائن
إلا وقد أطلعه الله عليه، يا زكي أبو العباس هو الرجل الكامل.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول عن نفسه: والله ما سر لأوليائه والأبدال من قدف إلى قاب
حتى ينقرا واحد مثلنا فإد لقوه كان يبيتهم، ثم قال: رباه بدى لا إنه إلا هو ما من ولي لله كان
أو هو كائن إلا وقد أطلعه الله عليه وعلى اسمه وتسببه وكم حفظه من الله

ويلمني عن الشيخ أبي الحسن أنه كان يقول أبو العباس شمس وعبد الحكيم قمر،

وعبد الحكيم هذا وليّ كبير من أصحاب الشيخ أبي الحسن وقد تقدّم ذكره.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه سمعت يقال لى لى تلك أمة بها أربعة إمام وولّى وصليّ وصلىّ

قال الشيخ أبو الحسن: الإمام هو أبو العباس.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول لى الشان من ملك، الشان من ملك وأنّ ملك، وأنا والله ملكك ومكنت أن أملك من ست وثلاثين سنة.

وسمعت رضى الله عنه يقول. الولّى إذا أراد أغى

وسمعت يقول والله ما بينى وبين الرجل إلّا أن أنظر إليه نظرة وقد أغيت.

وسمعت يقول قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه يا أبا العباس ما صحبتك إلّا لتكون أنت أنا، وأنا أنت.

وسمعت يقول قال الشيخ أبا العباس هيك ما فى لأوبياء، وليس فى لأوبياء ما هيك

وقد أخبرنى بعض أهل اليهسا قال قدم علينا الشيخ أبو العباس فدخل لى الآن خمس وعشرون سنة ما صحبت فيها من طاعة الله طرفه عين قال ثم غاب عما خمس عشرة سنة ثم قدم علينا فقار لى الآن أربعون سنة ما صحبت فيها عن الله طرفه عين.

وقال يوماً. والله لو صحبت عن رسول الله ﷺ طرفه عين ما عدت نفسى من المسلمين.

وأخبرنى بعض أصحابه قال دخل عليه بدمهور ريسان، فلما أراد أن يخرج قال يا سيدى صاعجى. فإليك قد لقيت بلاداً وعباداً، فلما خرج قال الشيخ ما الذى يعنى ببلاد وعباد، فقال سار يريدك صافحت عباداً وسلكت بلاداً كتسب بركاتها، فإذا صافحك حصل له منك بركة، فصحك لشيخ ثم قال: والله ما صافحت بهذه اليد رسول الله ﷺ

وكان بسيل القاطر رجل يقال له حليل وهو لى مدحور بها وكان من أوبياء الله قال دخل عن الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فتوصاً عدى، ثم أخذ قوساً لى هجرها ثلاث مرات، فعلى له يا سيدى من هو الخليفة بعدك؟ فقال من يئيك لى هها ويتوصاً نحو وصوتى هه ويحمر هه العوس ثلاث مرات، فهو الخليفة بعدى، قال فدخل على أصحاب الشيخ فجمعهم وأنا أنصد هل يفعل ذلك أحد هم يتنوى، حتى دخل الشيخ أبو العباس رضى الله عنه على ذلك مكان وتوصاً نحو وصوء الشيخ ورفع بصره فرأى العوس معصاً فقال يا بى ذلك العوس، فدخله إليها هجرها ثلاث مرات ثم قال يا حليل جاءك وعد الشيخ.

ولمضى عن شيخ أبي الحسن رضى الله عنه أنه قال: هه أبو العباس بعد بعد إلى الله ثم يصحب ولو طلب المحباب لم يجده.

وقال شيخ أبو العباس رضى الله عنه كتب بيلة من اللبالي جالساً بالإسكندرية أكتب كتاباً لبعض أصحاب رداً يا شيخ حليل هه فى اهواء، فقلت له لى أين سهت سياحتك فى هذه البيلة؟ فقال خرجت من شيل وانتهيت إلى جبال الريفون بالمغرب الأقصى وأنا أريد أن أذهب إلى

البيت مقدس وأعود إلى بندي ولو بسط لي أكثر من ذلك لا بسطت.
قال شيخ فهدى به: ليس الشار أن تذهب إلى جبال الربيثون وتعود في بيتك ولكن أن
الساعة لو أردت أن آخذ بيدك وأصحك على قاف وأنا ههنا لمعلت.

وأخبرني أبو عبد الله بن سلطان وكان من أولياء الله قال: أردت أن أرسل إلى الشيخ أبي
العباس عسلاً فقلت لبعض أصحابي فقال لي: عندي صفتان عسل هرج أي جرتان صغيرتان.
وأني إلى بهما فسلتهما وكسبت عليهما: وديعة الشيخ أبي العباس المرسى وأنيت بهما إلى بحر تونس
فأدليهما فيه فجاءني الخبر من عنده أنها وصلت إلى، وأخبرني بعض أصحابه قال: كان الشيخ يوماً
جالساً فقال لبعض أصحابه قم بنا، فإني إلى بحر سلسله وأدنى يده وخرج الجرتين معه.

وأخبرني عبد الدائم ابن الشيخ ماضي، وماضي هذا أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن رضي الله
عنه وهو أخو أبي عبد الله بن سلطان قال: صليت ليلة عند الشيخ أبي العباس قيام رمضان، فلما
خرج من الصلاة قال لولده: حد بن عمك وصعد به إلى فوق، فإن فطعنا عند الشيخ فوضع لنا
قطايف وعسلاً وقال: هذا العسل من عند عمك، فلما ذهب إلى والدي قال لي: أبطأت الليلة لقد
شعلت قلبي قلت له: كنت عند الشيخ أبي العباس وطعمني قطايف وعسلاً، وقال: هذا العسل من
عند عمك، فقال أبي: عجيب هذا لي في ديار مصر عشرون سنة ما أرسل إليّ أخى شيئاً قط، حتى
بلغه أن وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم.

وكان يقول: والله لو حجبت عن جنة الفردوس طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين،
وكان يقول: والله لو هاتني الوقوف بعرفة سنة ما عدت نفسي من المسلمين.
وسمعتة يقول: كان الشيخ إذا أوديت من بعض أصحابه يقول: اصبر عواقه ما هي إلا لك أي
ما الوراثة، إلا لك.

ووجدت بخط بن ناشئ أخبرنا الشيخ حلال بندي عن الشيخ أبي الحسن شاذلي رضي الله
عنه أنه قال: أليس اليوم أبو العباس ثياب اليدلية حين يجيئهم من الحجارة بالمرس بالحديد، قال
ابن ناشئ: فكُتبت إلى شيخ أبي العباس رضي الله عنه في ذلك.

عن ذلك الوجه الجميل عجي	فوجدت بطني إلى باب قدوني
أقبل أهدأ سعت نحو حلوه	به جوده بنشيخ أعظم جنوده
فأخرج من ضيق الضلال إلى الهدى	وصتح لي عهدي وعهدي وديتي
وأشرقت الأنوار من كل وجهة	بتلقيه الأذكار في كل زوده
وأبصرت ما أبصرت من ذلك الذي	فلا سألوا يا قوم عن تكلم التي
أشرح عليها لا أبوح ببعضها	ولكني إن يحث يحث بعبري
مسبحان من أعين القلوب عن الذي	تصرف في سر القلوب همقي
ومن ذا الذي وبى بحصرة شيخه	فأكرم بها من حصرة بعد حضرة
وكان جديراً في الجديد بحنة	عند حبه الأبدل أول سمرة
كذلك كان الشيخ وهو مسافر	بلا وقفة للركب في عام وقفة

في الوقت وباني كأحمد الذي أناني فرباني على حين فتره
ومدحى له مدح لأحمد الذي علا في العلا مقام المحبة
فصل عنه الله ما سار سائر إلى قبره بعد القيم بحجة

وأخبرني الشيخ الإمام العارف نجم الدين عبد الله الأصبهاني بريل مكة قال قال لي شيخ
صحبته - وأنا ببلاد المعجم - إنك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادى عاصداً لذلك.
فأنا في بعض الطريق وددت بجماعة من التار قد لا هوى فامسكوني، وقادوني هذا جاسوس
فكنوني ثم تساوروا في نكاح، فقال بعضهم بقله وقال آخرون، لا يقسه، فبث مكتوماً ففكرت في
أمرى وقلت خرجت من بلادى أريد بناء من يعزني بأق، وأق ما جرى من موت، ولكن كيف
أموت فمن أنا ما قصت، فعملت أبيتاً صممت فيها شعراً لا يرى العيس

وقد أوطأت على كل أرض وقد أنعت نفسي باغتراب
وقد طوّقت في الأحاق حتى رضيت من لقيعة بالإياب

فما ستمت الإشء إلا وأنا أرى رجلاً كثر اللحية ظاهر الهيئة أتى ربي كابيرى بد، انقص
على امرئسة محل كنانى، وقال قم يا عبد الله فاما مطوبك، ثم إلى قدمت ديار مصر فقيل لي هذا
رجل يقال له أبو العباس المرسى، فذهبت إليه فإد، هو ذلك لرجل اندى حل وتاقى وقال لقد
أعجبني نظمك ليلة أسرت وقولك وذكر الأبيات إلى آخرها

وأخبرني نديم نجم بدين أيضاً قال قال لي شيخى إذا لقيت لقطب فلا تصبى وهو وراءك،
فجئت يوماً إلى الشيخ أبى العباس رضى الله عنه وهو بالإسكندرية عند صلاة العصر فها دحت
عليه قال أصليب العصر؟ قال قلت لا قال، قم فصل، ولي المكان لندى هو فيه إيوان قبل
وبعري، وكان الشيخ حاسناً في البحري منها، فلما قممت لأصلي ذكرت ما قاله لي شيخى: «اد
لقيت القطب فلا تصبى وهو وراءك» وعممت لى إذا صليب كان الشيخ حلف ظهري، فأقام الله في
قلبي حاله وقب حيث ما كان السبع هنالك نقيمة، فتوجهت لباحية الشيخ وورد أن أكبر فقال
الشيخ لا، لا، هو لا يرضيه خلاف السنة

وقال رضى الله عنه ما أصبح بالكيمياء وأق قد صحبت أقواماً يعبر أحدهم على الشجرة
اليابسة فيشير إليها فتتم رماً للوقت، فمن صاحب هؤلاء لرجال ما يصع بالكيمياء^١
وأخبرني بعض أصحابها قال كنت اصحب بمدينة «قوص» الشيخ أبى عبد الله ليجانى، أحد
أصحاب شيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان يقع لي الأمر، بأسأل عنه الشيخ
أبى عبد الله، فيقول لى بيس هذا الأمر لى، ولكن إن جمع الله بينك وبين الشيخ أبى العباس المرسى
تجد عنده ما تريد.

قال ورأيت في المنام كأن معى طبعاً فيه بسر وحُورَى يأكل منه، صبرته، فمهل لى، هذا رجل
كبير لك على يديه علوم كثيرة بعدما أتى وقتها فلما ورد الشيخ أبو العباس إلى مدينة «قوص»

١ - الكيمياء بالحق القديم - وهو مراد هنا - هي تحويل العناصر، من بعضها كتحويل النحاس مثلاً إلى ذهب، وهذا
هو معنى المقصود من كلمة «الكيمياء»، هذا وكان كثير من القدماء يعتقدون أن ذلك يمكن، وسعوا وراء تحقيقه

دخلت عليه فسألته عما كان ينعم لي، فأحاطني عن ذلك وقال: تذكر رؤيتك «يسر» والحواري تأكل منه. أنا ذلك الحواري»^(٢٦)

وتحارب الكلام يوماً مع الشيخ مكين الدين الأسمر رضى الله عنه ففقد له عن الشيخ أبي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا إلى أن قُتِلَ به الكلام ودفن في مكين الدين يستغرب تلك الحقائق بن أقوه عن الشيخ، إلى أن قال: نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ أبا العباس بهذا عتراه من الشيخ مكين الدين^(٢٧) الأسمر يعظم شأن الشيخ أبي العباس وأنه لم يعرفه مع أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضى الله عنه شهد بـشيخ مكين الدين الأسمر أنه من سبعة الأبدال

وكتب يوماً عند الشيخ أبي العباس «دمهوري» وعنده رسالة من أصحاب شيخ أبي العباس فقال له إسماعيل: يا سيدي هذا من أصحاب الشيخ أبي العباس المرسى

فقال له الشيخ أبو العباس الدمهوري: سيدي أبو العباس المرسى ملك من ملوك الأحرار وأخبرني سليمان بن أبي الحسن هان، دخلت على الشيخ أبي العباس الدمهوري فسمعت يقول: يارب هذا أبو العباس وأما أبو العباس ويكرر ذلك عقت يا سيدي من أبو العباس؟ قال المرسى: يا بني ما بين أسوان إلى الإسكندرية رجل مثله.

ثم قال: ما بين أسوان إلى دمياط إلى الإسكندرية رجل مثله.

وأخبرني سليمان هذا هان: لقيت يوماً شيخ أبا العباس المرسى، وقد خرج من الحمام صرمت عليه، فطلع عتدي فقدمت له من البطيخ «الصاغي» فهو في أثناء كُله سألته عن رجل كان كثير الشهرة يرحل يخلق الكثير والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة، فلما ذكرته لشيخ تغير وقال: والله لو أعلم أنك تذكره لي ما طلبت عبدك. فتذكرون بين يدي الأئمة والأولياء أهل البدع وسمعت يقول: والله ما كان من أصحاب هذا، نعم في زمن واحد قط إلا واحداً عن واحد من الحسن.

وأخبرني جماعة من أهل أشمون قالوا: قدم علينا الشيخ أبو العباس البجائي من أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه، وكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فإذا رأى إعجاباً بذلك

(٢٦) اليسر جمع يسره - أسير النخل صار ما عليه يسر - أي بعد أن يكون ظلماً ثم خلاصاً ثم يلحق به يسره، والحواري بالضم وتندبه الروا - وفتح الراء - يدقيق الأبيض وهو لباسه بديق وأجوده وأخلصه

(٢٧) والشيخ مكين الأسمر كما في جامع تكملة أمانات عليه هو القطب نريمان صاحب المكاشفات والمجاهدات، الحائز لاسرار أهل الحقائق والتمكين، سجع لمناجيب الراسخين الفقيه عفت سيدي ومولاي أبو عبد الله بن منصور الإسكندراني الشاذلي تلميذ أبي الفهر مكين بنين الأحمر كان من أرباب حياضات، وله مكاشفات صبية وأحوال غريبة، ولد بالإسكندرية وبها نشأ وحفظ القرآن، وبرع فيه في علومه حتى صار أوسع أهل زمانه وسقط إليه برجال روحت عليه أكابر الرجال، كان في بدايته يحفظ ملابس ويتعجب من ذلك وهو مع ذلك يطلب العلم قال فيه أبو الحسن الشاذلي: الشيخ مكين الأسمر أحد السبعة الأبدال. وله كرامات ومكاشفات كان رضى الله عنه في ربه شيخ لقراءه فراء عليه ناس كثير من جماعة آخرون توفي سنة ٦١٠ هـ بالإسكندرية سنة ٦٩٢ ومولده بها سنة ٦١٠

قال كيف لو رأيت الشيخ أبو العباس المرسى لو طفق شيخ أبو العباس لسانى نكمتى بالعزم
العريب

وسمعتة يقول كان يتكلم فى هذا بعدم ثلاثة سيوح أبو الحسن وصاحبه الشيخ أبو الحسن
لصلى ربنا، تولى الشيخ رضى الله عنه، وتولى أبو الحسن الصقلى ولا أعلم اليوم على وجه الأرض
حدًا يتكلم فى هذا العلم غيرى

وكتب أن حين تولى شيخ أبو العباس بالقاهرة قد حدث يوماً رواية شيخ صفى الدين بن أبى
المصور فجلس فيها فقال واحد من الفقهاء: مخاطب آخر يا حى قد مات رجل كبير اليوم،
فقال له الآخر من هو؟ قال لشيخ أبو العباس المرسى، وما لا يعلم منى من أصحاب
الشيخ، ندري ما نطق له من شيئا صفى الدين؟ قال لا، قال: سمع الشيخ ليلة هذا ذكرًا
لا يعهد، فقال لى ذهب فبظر من هذا؟ فذهب فوجد، هو لشيخ أبو العباس وأصحابه فرجع
إلى الشيخ صفى الدين فاحبرته فقال يابى هذا لرجل إلى هنا ولا يرورنا؟ ما هذا إلا أمر عجيب
قال ثم صبح الشيخ صفى الدين فقال لأصحابه ريت البارحة كنى فى هالة من لأرض
وأبو العباس فى موضع مرتفع وهو يقول لى يا أحنى يابى لله أن نجتمع إلا هكذا.

وقال الشيخ أبو عبد الله بن الفغان، الشيخ أبو العباس المرسى وارب علم الشيخ اسدلى
حقيقة

وأخبرنى بعض الفقهاء من أهل بهسا فان قال لى الشيخ أمين الدين جبريل تريد أن أريك
وليا من أوياء الله؟ قلت نعم قال: امضى به، فأبى لى لى الشيخ أبى العباس فقال: هو هذا
وأخبرنى بعض أصحابه قال عزم على شيخ إسمان، فقدم له طعاماً يخبر به، فأعرض الشيخ
عنه ولم يأكله، ثم لفت إلى صاحب الطعام فقال إن كان الحارث بن أسد المحاسبى كان فى أصبعه
عرق يد مد يده إلى طعام فيه شبهة محرك عليه، فأما فى يدي ستون عرثاً تتحرك على يد كان مثل
ذلك، فاستغفر صاحب الطعام واعتذر إلى الشيخ.

ومن المشهور بين أصحاب شيخ أبى الحسن وغيرهم أن شيخ كان يوماً بالقاهرة فى دار بركى
السراج وكتاب الموقف^(١) تدعى بركاً عليه، فقال: ابن أبى العباس؟ فلما جاء قال يابى تكلم،
يابى تكلم بارك الله عليك تكلم ولن تسكت بعدها أبداً، فقال الشيخ أبو العباس فأعطيت فى ذلك
لوقت لسان الشيخ

ولقد كان علماء لزمن يسلمون له هذا الشأن، حتى كان شيخنا لإمام العلامة سيف اساطيرى،
حجة المكلمين شمس الدين الأصبهانى، وشيخ العلامة شمس الدين الأيكى مجلسان بين يديه
جلوس لمسنيد، أحدين عنه ومتلفين ما يديه حتى سأله أحدهما عن بعض المشايخ لظاهرين فى
الوقت باسمى أنعرفه؟ فقال الشيخ أنعرفه هنا - وأشار إلى الأرض - ولا أنعرفه هناك - وأشار
إلى السماء

(١) بقصود الفقهاء إلى الله وهم الصوفية

(٢) كتاب «الواقف» من أحق كتب تصوف بحيث لا يتداوله إلا خاصة الخاصة وهو مطبوع إلا أنه من الندرة بكان

وسأله أحدهما عن إتيان كان يمشى الغاب عليه السكر وعبية، فقال الشيخ رضى الله عنه كل من لا يكون له في هذه الطريق شيخ لا يُفرح به.

وكان من مذهبه رضى الله عنه: أنه لا يلزم أن يكون القطب شريفاً حسنياً بل قد يكون من غير هذا القبيل.

وتكلم يوماً في القطب وأوصاه ثم قال: وما القطبية بعمة من بعض الأويبة وأشار إلى نفسه وأخبرني بعض أصحابه قال: استنقى الشيخ يوماً على ظهره وأمسك بيمينه وقال هو علم عليه العراق والشام ما تحب هذه الشجرات لأنّها ولو سعيّاً على وجوههم.

وكان يقول والله ما يطالع كلام أهل الطريق إلّا لمرى فصل الله علينا، وقال في الإمام أبي حامد الثعالبي رضى الله عنه: إنّنا لشهد له بالصدقية العظمى.

وكان الشيخ أبو الحسن يقول إذا عرضت لكم رضى الله حجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد وكان يقول عن شيعته أبي الحسن رضى الله عنه كتب لإحياء يورثك لعلم، وكتب القلوب^(٦٦) يورثك النور.

وكان يقول عن الشيخ أبي الحسن: عليكم بالقوت فإنه قوت.

وكان هو وسيح أبو الحسن كل منهما يعظم الإمام الربيعي محمد بن علي نترمذى^(٦٧)، وكان لكلامه عندهم المظنة النامة، وكان يقول عنه إنه أحد الأربعة لأوثان.

ودخلت عليه يوماً فوجدته مقبوساً في ورد ورد عليه فقال سمعت يارحمه يقار لي السلام

(٦٦) كتاب «قلوب القلوب» لأبي طالب المكي، وهو من الكتب التي تعتبر من عمد التصوف وقد قرأ الإمام الثعالبي واستفاد منه وكان الإمام الشافعي يقرئه تلميذه ويحفظهم على قراءته - وهو مطبوع متداول.

(٦٧) هو صاحب كتاب «نظم الأبيات» الذي أثر ثوره فكرية في الجو الفكري وقد طبع به هذا الكتاب الأخير في لبنان، وطبع له من قبل كتاب «بواجر لأمير» وكتاب «السلام» وله كتب كثيرة تحب الطبع وقد كتب عنه أصحاب تصوف، فهو من صاحب الرسالة القشيرية.

«من كتاب تشريح وله تصانيف في علوم القلوب، صعب أب تراب النخشي وأحد من حضرة وأحد الجلاء وغيرهم. مثل محمد بن علي عن حجة القلوب فقال «صعب ظاهر ودعوى عريضة».

وقال محمد بن علي:

ما صنعت حراماً عن تدبير، ولا ينسب إليّ شيء منه ولكن كان إله أشد على وفق اتساق به؟
والترصدي سبته إلى (ترمذ) سبته على طرف هر بلخ لمسمى بجهنم، قال الخياط بين التجار نارعه كان سباً من أنه المسلمين، وله التصانيف بكثرة في التصوف، وأصول الدين، ومعارف الحديث.
وقال الكليني - في الثمري - هو من أئمة التصوف، وقال ابن عطاء الله كان الشافعي ودرس نظامه ويقولان هو أحد الأربعة؟

ومن حكمه إذا سبكت الأرواح بناس، نطقت الجوارح بالبر

وقال يوماً في بحر حاله، والكون غاطي بولايته، ومدعى دولايه غاطي بولايته، والكون كله يكرهه
وقال ما استصغر أستاذ من المسلمين إلا وجدته شقياً في سرقه وإيمانه وما مع الناس من رسول إلّا تركهم وطريق بهير دليل^١

عليكم يا صبادي ثم قال: وهذا قد أسمعته في السنة مرة أو مرتين.

وهذا من الحديث الذي قال فيه أبو العباس بن العريف

هذا لك سرٌّ ظال عنك اكتامه	ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سرٍّ وحيه	وبولائك لم يطعم عليه حتامه
فإن خفيت عنه حلٌ فيه وطنيت ^(٨)	على موكب الكشف المصور غيام
وجاء حديث لا يحل سماعه	شهى إلينا نشره وبظامه

(٨) ظننت أى شدت بأطناجه. وهى المهاللة الطويلة

البَابُ الثَّالِثُ

فِي مَجْرَبَاتِهِ وَمَنَازِلَاتِهِ وَمَا اتَّفَقَ لِأَصْحَابِهِ مَعَهُ
وَمَكَشَفَاتِهِ

سمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول كتب أنا وصيبي عند المؤدب إذ جاء رجل
هو جدني أكتب في لوح فقال لي: الصوفي لا يسود بياضاً، قال: فقلت له: يس الأمر كي رعمت،
ولكن لا يسود بياضاً لصحنك بسواد الدوب.

وسمعته يقول: عمل إلى جانب دارنا حبال الستارة وما يد ذاك صبي محصرت، فلما أصبحت
وأنتيت إلى المؤدب، وكان من أوباء الله أشدني حين رأي:

يا تاهلر صور الخيال تعجباً وهو الخيال بعينه لو أبصرا

وقال رضي الله عنه: رأيت ليلة كأتى في سماء الدنيا وإد برجن أسمر اللون قصير الطول كبير
السمية، إققال قل:

اللهم اغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم اسر أمة محمد، اللهم اجبر أمة محمد
هذا دعاء الخضر، من قاله كل يوم كتب من الأبدال، فقبل لي هذا الشيخ بن أبي شامة، فلما
انتهيت أتيت إلى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فجلست ولم أحبره بشيء، فقال: اللهم غفر
لأمة محمد، واللهم ارحم أمة محمد، واللهم اسر أمة محمد، اللهم اجبر أمة محمد، هذا دعاء الخضر
من قاله كل يوم كتب من الأبدال.

وقال رضي الله عنه كنت أخرج كل يوم من باب البحر إلى نحو امدار، فخرجت يوماً إلى
لنار، فسمعت عبد الحبيب الشوقي، وكان مد خطري في نفسي ما سبب قلة روية أبي بكر رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ مع كثرة ملازمته له؟

فإذ قائل يقول لي: علم الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإنما قلت
روايته عنه لتحقيقه به.

وقال رضي الله عنه: طاعت مقام لرحمة مود، فائل يقول لي: والله ليكون من رحمة الله يوم
القيامة ما يقال من أبي الطواجن، وكان من أبي الطواجن هذا قد قتل الشيخ انقطب عيد
السلام بن شيش شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما

وقال رضي الله عنه كتب مع الشيخ في مدينته الرسول ﷺ فلرب أروجره رضي الله عنه،
فخرجت من مدينته، فسمعت رجلاً قاتلاً إلى الثرثرة، فهذا الباب محقق، فافتتح ببركة رسول الله ﷺ
فدخلنا فوجدنا هناك رجلاً من الأبدال قتل لرجل الذي تيمنى ادع في هذا ابوت به تريد، فإله

يسجأ لك، فدعا بك الرجل أن يعطيه الله ديناراً، فلما رجعا إلى المدينة لقيه رجل فاعطاه ديناراً، فلم دحنت على الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه قال له يا بطار صادقت وقت إجابة حسألت الله ديناراً خلا سأت الله كما سأله أبو العباس، سأله أن يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد استجاب الله له في ذلك

وقال رضى الله عنه كتب يوماً حالسا بين يدي الأسناد فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال: هؤلاء أهدل، فظفرت ببصيرتي فلم أجدهم ابداً، فحيرت بين ما أخبر به الشيخ، وبين ما شهدته بصيرتي. فبعد ذلك بأيام قال الشيخ من بدلت سيأته حسبات فهو بطل، فعملت أن الشيخ أراد أول مراتب البديهة

وأخبرني الشيخ بعارف نجم الدين الأصهباني، قال قال لي الشيخ أبو العباس يوماً ما اسم كذا وكذا بالعجمية؟ فخطر لي أن الشيخ يحب أن يقف على لغة معهم، فأثيت إليه بكتاب «ترجمان» قال فقال شيخ: ما هذا الكتاب؟ فقلت: كتاب «ترجمان» قال: فصحك لشيخ وقال سل بالعجمية ما شئت أجيبك بالعربية، وسل ما شئت بالعربية أجيبك بالعجمية، فسألته بالعجمية فأجابني بالعربية، وسألته بالعربية فأجابني بالعجمية، وقال يا عبد الله ما أردت بهون ما اسم كذا إلا مباسطتك، وإلا فلا يكون صاحب هذا الشأن، ونفى عليه شيء من الألسنة.

وأخبرني أيضاً قال قال شيخ أبو عباس يوماً كم بين يديه كذا وبلدة كذا من هر لبلدتين من بلاد المعجم؟ فقلت أربعة شهر فقال، ولهم لدى غرق فيهم؟ فذكرت أني سميت شهر أيت لأحوصه فقلت أن غرق فيهم

وأخبرني شيخ العارف ياقوت بن عزم على رسل فقدم لي طعاماً، فرأيت عليه ظلمة كمنكب فقلت في نفسي: هذا حرام فامتنعت من أكله، ثم دحنت عن الشيخ أبي العباس رضى الله عنه فقال أول ما جلست ومن جهه المرادين من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيمضون هذا حرام، يا مسكين ما يساوى ورعك سوء ظلك في أعيانك المسلم، فلا تمت هذا طعام لم يرد الله به، ووجب أن عليه يوماً وفي نفسي مرك لأسباب والتجريد، وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قائلاً إن الوصول إلى الله لا يكون إلا على هذه الحالة

فقال من غير أن أبدى له شيئاً، صحيح بقوص إنسان يقال له «بن دشتي» وكان مدرسا بها ومائب للحكم، فذكر في من هذه الطريق شيئاً على أيديا فقال يا سيدي أترك ما أنا فيه وأصرع لصحتك؟

فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيها امامك الله فيه، وما قسم لك على ابدينا هو لك واصل.

ثم قال وهذا شأن الصديقين، لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى إخراجهم.

فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الحقو طر من قلبي وكأنا كانت يوماً مرعته، ورصيت عن الله فيها أقامني فيه.

وأخبرني بعض أصحابنا قال رأيت وأنا بمغرب دائرة من لرحان، ورجلا في وسطها وكل من في تلك الدائرة متوجه إليه، ففقت في نفسي هذ هو نقطب، وعرفت ذلك الرجل بصفته وبصفت كلها ذكر لي عن رجل أبي إليه وأقول عسى أن يكون ذلك الرجل الذي رأيته في وسط الدائرة، حتى قيل لي عن الشيخ أبي العباس، فأتيت إليه فإذا هو ذلك رجل الذي رأيته في وسط الدائرة فاحيرته، فقال نعم أنا العطب، أما الذين يقابلون بطي لهم الممد من يظن جميعي، والذين يقابلون ظهوري لهم الممد من ظاهر علمي، والذين يقبلون جسمي لهم الممد من علوم التي بين جسمي وأخبرني بعض أصحابنا قال رأى رس من أهل العلم والخير كأنه بالقرعة الصخرى، والناس يجمعون ينظرون إلى لسانه وقائل يقول شيخ أبو الحسن بشادلي ينزل من السماء والشيخ أبو عباس مرتقب لمروله، متأهب له، فرأيت الشيخ أبا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض، فلما رآه الشيخ أبو العباس ثبت رجليه في الأرض، وتها لمروله عليه، فبرل الشيخ أبو الحسن عليه، ودخل من رأسه، حتى غاب فيه واستيقظت.

وأخبرني الشيخ محمد السرج رحمه الله قال كنت ليلة من الليالي نائما وأنا أرى في المنام نائلا يقول لي اذهب إلى خارج الإسكندرية من باب المسرة، فأول بستر تلقاه من الجانب الأيسر فادخل فيه فإنك تجد فيه جماعة من الناس، الحائس منهم تحت أطوار تحدة هناك رجل من الرجال، ثم قيل إن في الخام حلقه من دخل فيها فهو آمن، فلما أصبحت خرجت إلى ظاهر الإسكندرية ودخلت أول بستر من الجانب الأيسر، فوجدت جماعة هناك، فرفعت بعري لأنظر إلى أطوارها تحدة، فإذا قائل يقول لي كلها طوال؛ فإذا الشيخ أبو العباس لمسى رضى فقه عنه، فسلمت عليه وجلست وقت يا سيدي رأيت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه رؤيا فقال اجمع أنا، والخلقة هم أصحابي، ومن دخل فيها فهو آمن، أي من دخل في شروطها فهو آمن، ثم قال أنا أليله أتيك ففقت يا سيدي أنتظرك على الباب، أو ترك الباب لك موصوفا؟ فقال لا ولكن عني بابك، وأنا أتيك.

قال فلما كان الليل ألتقي شبيه الوهم، وصرت أقول من أين يأتي؟ من هنا يأتي. لا بل من هن يأتي، فم أطق المكث، فخرجت إلى رباط الواسطي، وصعدت المدينة، ووقفت أصل، فلما في صلاة، وإذا شيخ أبو العباس قد أتى في الطواء وقال يا محمد، أنظر لك بد جنت هنا يخفى على مكانك؟ فقلت يا سيدي إني جنت هنا لأنني لم أطق المكث، وهنئ الأمر، وكان لمخاطب له من لساننا آخر غير الذي كنت أقرأ به.

وأخبرني بعض أصحابه قال كنا مع الشيخ عديده «فوص» وكان من أصحاب الشيخ أبي العباس أبو الحسن المرسى، وكان في حقه عدة منزل وبه الشيخ يوما يلعب كعب يلعب الصبيان، فقال له الشيخ أبو الحسن المرسى اطبع لا أطلعك فقه، فسمعه الشيخ أبو العباس فرل وقال يا أبا الحسن حسن حلتك مع الناس، يعني لك عام وتموت، فمات إلى تمام نعم.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيم مرسى رحمه الله قال قدم علينا الشيخ بأشمووم، فلما جن الليل دعاني الشيخ وقار ادن مني يا حكيم وديوت منه موضع يده حلف ظهرى، وصلت نا كدك،

وصلى إليه ويكى هيكيت لبيكاته ولم أدري هم يكي؟ فقال يا حكيم ما جئتمكم إلا مودعا، يا حكيم
 نذهب إلى المعسم مودع أسى ثم سجد إلى الاسكندرية بيتها لينة، وندخل في اليوم الثاني مصرى،
 فسافر فأقام عند أخيه مدة يسيرة، ثم سجد إلى الاسكندرية فأقام بها ليلة، ودخل في اليوم الثاني
 مصرى كما قال، رحمه الله

وأخبرني سيدى جمال الدين ولد الشيخ رضى الله عنها قال ورد رسول الإفرنج إلى
 الإسكندرية فهديت لأظرفه، ولم أعلم شيخ، فلما جئت قال: أين كنت؟ قلت ههنا
 قال بل هديت نظر رسول الإفرنج، أنظر أن شيئا من أحوالك يخفى على؟ كان الرسول
 لا يمس كد وكدا، ركب على كدا عن يمينه فلان، وعن يساره فلان فوصف حال على ما كانت عليه؟
 وأخبرني عبد العزيز المديبول قال قال لى الشيخ يا عبد العزيز سفيب العرس؟ فقلت نعم،
 فكرر ذلك مرارا وأنا أقول نعم، معنى لمره الاخير قال يا قه وطار في الهواء حتى غاب عن بصرى،
 فلما كان في اليوم الثاني قال يا عبد العزيز ما ابدى بحوج الإنسان منكم ان يقول غير الحق،
 كنت تقول ما سبقته، وماذا كنت أضنع بك إذا لم تسقها؟

وكنيت أما سمعت الطلبة يقولون من يصحب المشايخ لا يجيء منه في العلم لظاهر شيء، فشق
 على أن يفوتى العلم، وشق على أن يفوتى صحبه الشيخ رضى الله عنه.
 فأتيت لى لشيخ فوجدته يأكل لهما يحن فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمنى لقمة من يده فما
 استتممت الحظائر إلا وقد دفع لى فمى لقمة في يده ثم قال

بحر إذا صحبنا باجرا ما نغول له انرك تجارنك وتعال، أو صاحب صفة ما نقول له انرك
 صنعك وسال، أو طالب علم ما نقول له انرك طيبك وتعال، ولكن نقر كل أحد هيا أقامه الله فيه،
 وما قسم له على أيدينا فهو واصل إليه.

وفد صاحب الصحابة رسول الله ﷺ ما قال نتاجر انرك بخدرك ولا لدى صعه انرك صنعك
 بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم يتقوى الله فيها.

وسمعت يقول سافر إلى «قوص» ومعنى خمس أنفاس الحاج سليمان، وحمد بن الرين، وبنو
 الربيع، وأبو الحسن المرسى، وفلان، فقال لى إنسان ما الذى يقصد بسفرك يا سيدى؟ فقلت به
 آدم هؤلاء بقوص وأجى، فهدت الخمسة بها، أما الحاج سليمان فما مات حتى حرب من حوص
 الكثرة، وأخبرني بعض أصحابه قال برل عنده بعض الأعيان فقال في نفسه: أشتهى من يسهى
 قبل العجر بمركلة ويأتى بإبريق ماء سخن ويأتى بسراج ويريق محل الطهارة فانها كان قبل
 العجر إلا وطارق بطرق الباب؛ فخرجت فإذا هو الشيخ فقل الوقت قبل العجر بمركلة وهذا
 إبريق فيه ماء سخن وهذه شمعة تعال حتى أريك محل الطهارة.

وكس قلب لبعض أصحاب الشيخ أريد لو نظر إلى السيج بصاية وجعلنى في حاطره؛ فقال
 ذلك للشيخ، فلما دخلت على الشيخ رضى الله عنه فقال لا طالبوا الشيخ بأد مكور في حاطره،
 بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في حاطركم، فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون
 عنده

ثم قال: أي شيء تريد أن تكون، والله ليكون لك شأن، والله ليكون لك شأن عظيم، والله ليكون لك كدا، والله ليكون لك كدا، لم أثبت منه إلا قوته لا يكون لك شأن عظيم. فكان من فصل الله سبحانه ما لا تنكره.

وأخبرني سيدي جمال الدين ولد الشيخ، قال: قلت للشيخ، هم يريدون يصرون ابن عطاء الله في الفقه. فقال الشيخ: هم يصرونه في الفقه، وأنا أصلوه في التصوف.

ودخلت أنا عليه فقال لي: إذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع حدك؛ ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية، وتتكلم إن شاء الله في العامين فكان ما أخبر به رضى الله عنه سمعته يقول: يريد أن يستسبح كتاب التهذيب لولدي جمال الدين، فذهب أنا فاستسبحته من غير أن أعلم الشيخ، وأنيته بالجزم الأول فقال: ما هذا؟ قلت: كتاب التهذيب استسبحته لكم، فأجده فلما مضى ليقيم قال: اجعل بالك؛ الولي لا يتصل عليه أحد نجد هذا إن شاء الله في ميرك. فلما أنيته بالجزم الثاني لقيني بعض أصحابه بعد رولي من عنده؛ وقال: قال الشيخ عنك والله لأجعله عينا من عيون الله يقدي به في العلم الظاهر والباطن. فلما أنيته بالجزم الثالث وبرت من عنده لقيني بعض أصحابي وقال: طلعت عند الشيخ فوجدت عنده محمدا حمراء، فقال هذا كتاب استسبحه لي ابن عطاء الله، هو الله ما أرضى له بجسدة جده، ولكن يريد التصوف. وأخبرني بعض أصحابه قال: قال الشيخ يوماً: إذ جاء ابن عطاء الله فقيه الإسكندرية، فأعلموني به فلما أثبت علمها الشيخ بك. فقال: تقدم فقدمت بين يديه، ثم قال: جاء جبريل عليه سلام لي رسول الله ﷺ ومعه ملك الجبال حتى كذبه نريس، فقال له جبريل عليه السلام: هذا ملك الجبال أمره الله أن يطيع أمرك في قرينى مسلم عليه ملك الجبال وقال: يا محمد إن شئت أطبق عليهم الأخشيبين فقلت: فقال رسول الله ﷺ لا، ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحّد الله ولا يشرك به شيئاً. فصر عديهم رسول الله ﷺ رجاء من يخرج من أصلابهم^(١)، كذلك صبرنا على جدّ هذا الفقيه لأجل هذا نعمه.

وخرجت يوماً من عند الفقيه مكب الدين الأسمر رضى الله عنه وخرج معي أبو الحسن الحريري - وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن - فسلمت عليه وسلم عن يمينه وإقباله فقلت له: من أين تمرى؟ فقال: وكيف لا أعرفك؟ كنت يوماً جالساً عند الشيخ أبي العباس

١١ - عندما لي رسول الله ﷺ من أهل الطائف الكثير من الأذى ودعا دعائه المشهور: «اللهم زني اشكو إليك ضعف مني وقلّة حيلتي وهواني على الناس» عند ذلك برز عليه جبريل ومعه ملك الجبال وكأدوى البحار يسد عن عانشه ذلك للنبي ﷺ: هل أنت عليك يوم كان أشدّ عليك من أحد؟ فقال:

لقد لعبت من مولاه وكان استد ما لعبت منهم بعد يوم الفقيه إذ عرضت نفسي على عبد بالين بن عبد كلال، فلم يحبي بي ما أردت فأنطلق على وجهي - م م م م م - فلم أستفق إلا وأنا بعرن القديس، فمضيت. أمسى فإذا أنا بسحابة قد اظلمت، فطرت فإذا فيها جبريل فنادى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، ومرتوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما تنبأ به، فنادى في ملك الجبال فسلم على فقال: يا محمد ذلك لك إن شئت أطبق عليهم الأخشيبين، فقال النبي ﷺ: هل تريد أن يخرج الله من أصلابهم من يوحّد الله ولا يشرك به شيئاً؟ وأنظر الروض المختار ٥٧/٤ - ٥٧

وكتب أنت عنده هل برئت قلت له يا سيدي إنه لصحي هذا ، شرب بقطع فلان وفلان عن الملازمة ، وهذا شرب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن لن يموت هذا الساب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله فكان كما قال الشيخ والله الحمد

وأخبرني أبو الحسن هذا قد كتب ليلة عند شيخ أبي الحسن ، وكان يقرأ عليه كتاب «حتم الأوباء» للترمذي الحكيم ، مرثيت واحداً جائساً لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طوعنا ، فقلت لإسحاق إلى جاسي ، من هذا الرجل الجالس إلى جانب فلان ؟

فقال ما هما أحد غير الجماعة الذين تعرفهم . فسكت وعلمت أنه لم يره في بصرف الجمع سألت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه فقلت يا سيدي رأيت هذا رجلاً لم يقطع معنا ولم يكن عندك قبل طوعنا ، فقال الشيخ ذلك أبو العباس نرسی يأتي كل ليلة من المقسم حتى يسمع الدعاء ثم يعود من ليلته إلى مكانه والشيخ أبو الحسن إذاك بالإسكندرية

وكتب كثيراً ما بطراً على الوسواس في تطهره فبمع ذلك الشيخ أبا الحسن فقال يعني أن يك وسواساً في الوضوء .

قلت ، نعم .

فقال رضى الله عنه هذه الطائفة تدعب بالشيطان ، لا «شيطان يصيب بها» ثم مكثت أياماً ودعيت عنيه فقال ، ما حال هذا للوسواس ؟ فقلت على حاله

فقال إن كنت لا تترك هذه الوسوسة لا تعد تائباً ، عشق ذلك على رقطع لله الوسواس عني وكان رضى الله عنه يلقي للوسواس : «سبحان الملك الخلاق» إن يشأ يدهيكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز .

وعلمت فيه قصيدة أمده بها سيأتي ذكرها إن شاء الله آخر الكتاب فقال حينئذ أسدب أيديك الله بروح القدس ثم علمت قصيدة أخرى بإشارته - جويها لقصيدة مدحه بها إنسان من بلاد أحميم وسيأتي ذكرها أيضاً آخر الكتاب إن شاء الله تعالى - فيها قرئت عليه قال هذا لقصيدة صحيبي وبه مرصان ، وقد عفاها الله عنها ، ولا بد أن يجلس ، ويتحدث في العندين

يشير الشيخ إلى مرض الوسوسة فقد تقطع عني ببركة الشيخ حتى حضرت أخاف أن تكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمور

والمرض الآخر كان بي ألم برأسي فشكوت ذلك ليه فدعا لي ، هاهنا الله وشعاني وبنت ليلة من الليالي مهموماً ، فرأيت لشيخ في المنام فشكوت إليه ما أنا فيه ، فقال اسكب والله لأعلمك علماً عظيماً ، فلما استيقظت أتيت إلى الشيخ رضى الله عنه ، فقصصت عليه الرؤيا فقال : هكذا تكون إن شاء الله

وقدم يوماً من اسم فخرجنا للفتاة فلما سلمت عليه قال يا أحمد كن لله لك ، ونطف بك ، وسلك بك سبيل أوليائه وبهاك بين خلقه فبقد وجدت بركة هذا الدعاء ، وعلمت أنه لا يمكنني لانقطاع عن الخلق ، وأنى مراد بهم ، لقوله : «وبهاك بين خلقه» .

وكنتم نأمره من مكربين، وعليه من المعرصين، لا شيء سمعته منه، ولا شيء صح عنه، حتى حرب بين وبين بعض أصحابه مفاوذه، وذلك قبل صحبتي إليه، وقلت بذلك لرجل ليس بالأهل، يعلم الظاهر وهؤلاء الغوم يذعنون أموراً عظيمة وظاهر شرع يأبها فكان ذلك لرجل بعد أن صحبت الشيخ، فعزى ما قال لي الشيخ يوم تخصصت؟ قلت لا قال: دخلت عليه فأقول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خير مما أخطأك، فعلمت أن الشيخ كوشف بأمره، ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاماً فما سمعت منه شيئاً يكره ظاهراً العلم، من الذي كان يتفله عنه من يقصده بالأذى.

وكن سبب اجتماعي به أن كنت في نفسي بعد أن جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعوى ادّعى أن هذا الرجل فصاحب الحق له أمداد لا يخفى شأنه فأتيت إلى مجلسه فوجدته يسكن في الأنفاس انتهى أمر الشارع بها فقال:

الأول: إسلام.

والثاني: إيمان.

والثالث: إحسان.

وإن شئت قلت الأول عبادة

والثاني: عبودية

والثالث: عبودة

وإن شئت قلت الأول شريعة

والثاني: حبيبة

والثالث: تحقق، أو بحر هذا

فما زال يقول «وإن شئت قلت» «وإن شئت قلت» إلى أن هر عفى وعصت أن الرجل إنما يقترب من فيض بحر هي ومدد رباني، فأذهب به ما كان عسى، ثم أتيت تلك الدولة، إلى المنزل فلم أجده في شيئاً يعمل الاجتماع بالأهل على عادتي، ووجدت معي غريباً لا أدرى ما هو، فمررت في مكان أنظر إلى السماء، وإلى كواكبها، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته، فحمسى ذلك على العودة إليه مرة أخرى، فأتيت به فاستؤذن عليّ فلما دخلت عليه، قام قائماً وتقدم بيثابة ورجال حتى دعشت خجلاً واستصغرت نفسي أن أكون أهلاً لذلك، فكان أول ما قلت له ياسيدي أما والله أحبك

فقال: أحبك الله كما أحببتني، ثم شكوت إليه ما أجده من هوم وأحزان فقال رضى الله عنه أحوال بعد أربعة لا خامس لها.

لعمرة والبلية، ولطاعة، ولعصية

فإن كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر.

وإن كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر
 وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك
 وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستعمار
 فسم من عبده وكأنا كانت المعلوم والأحرار نوباً مرعته ثم سألني بعد ذلك عدة كيف حالك ؟
 فقلت: أفتش على الهم فلا أنجده فقال رضى الله عنه
 يلى يوجهك مقمر وظلامه فى ناس سار
 والناس فى سدف الظلا م ومضى فى ضوء النهار
 الرم هو الله لئن لزمته لتكون مفتناً فى المدهيين يريد
 مذهب أهل الشريعة أهل النعم لظاهر
 ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن.

البَابُ الرَّابِعُ

فِي عِلْمِهِ وَزَهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَرَفَعِ هِمَّتِهِ وَحِلْمِهِ
وَصَبْرِهِ وَسِدَادِ طَرِيقَتِهِ

كان رضي الله عنه لا يتحدث معه في علم من العلوم إلا تحدث معه فيه، حتى يقول السامع: إنه لا يحسن غير هذا العلم - لاسيما علم الحديث والتفسير.

وكان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه
وكان كتابه في أصول الدين «الإرشاد»، وفي الحديث كتاب «لمصباح»، وفي الفقه «لتهذيب»
و«رسالة» وفي التفسير كتاب ابن عطية^(١)

ولقد كان يقرأ عليه بعض المخرقين في العربية مِرْدَّ عليه لنحو:
وأما علوم المعارف والأسرار فمطلب رحمتها وشمس صحاها نقول: قد سمعت كلامه: هذا كلام
من ليس وطنه إلا غيب الله، هو باختيار أهل السماء أعلم منه باختيار أهل الأرض
وسمعت ابن المسيح أبا الحسن قال عنه أبو العباس بطرق لسماء أعرف منه بطرق الأرض
كتب لا تسمعه يتحدث إلا في العقل الأكبر، والاسم الأعظم، وشعبه الأربع، والأسماء،
والجود، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقنين، ولاملاك المقربين عند العرش، وعلوم الأسرار،
وأعداد الأذكار، ويوم القادير، وشأن التدبير، وعلم اليقين، وعلم الشئقة، وشأن القبضة، ورجال
قبضة، وعلوم الأفراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله مع عباده من حلمه وإيمانه، ووجود
انتمائه، حتى لقد سمعته يقول:

والله لولا ضعف العقول لأحبرت بما يكون غداً من رحمة الله
وإن نزل إلى علوم لمعاملة هي الزمن اليسير لحاجة الخلق إلى ذلك، ولذلك هل أتباع من هم
عمومه، وقد يكثر لمشتري لمرحان، وقل أن يجتمع على شراء بيافوت اثنين، ولذلك كان يقول
رضي الله عنه

أتباع أهل الحق قليلون وقد قال الحق سبحانه

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾

وعال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ هَادِيَ الشُّكُورِ﴾

(١) كتاب ابن عطية هو كتاب المحرر الوجيز وله من سنة تسميه هو محرر، وهو في عرف ابن عطية وجيز، وإن كان
متوسط الحجم، وما زال الكتاب مخطوطاً ولكن عدده جهات تعمل على نشره، ونرجو الله له التوفيق.

وقال سبحانه ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

وقال في أهل الكهف: ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾

وأولياء الله أهل كهف الإيوان قليل من عرفهم.

وسمعه صلى الله عليه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله، فإن الله معروف بكمالهِ وجماله ومتى حتى معروف مخوفاً مثلاً، يأكل كما نأكل ويشرب كما تشرب

وأما رهنه في الدنيا فمسند على الرهد في الدنيا بالرهد في الرئاسه، ويسند على الرهد في الرئاسه بالرهد في الاجتماع بأهله، ولقد مكث رضى الله عنه بالإسكندرية سنين ثلاثين سنة ما رأى وجه موليها ولا أرسل إليه، وطلب ذلك المتوفى بالإسكندرية فأبى الشيخ من ذلك وقال به الركنى لأسواقى يا سيدى مولى الإسكندرية قال به يريد الاجتماع به ويأخذ بيده فتكون شيعه

فقال له الشيخ يا زكى، لست ممن يحب به، والله من ألقى الله، ولا يرى (متوفى) ولا آره فكان كذلك

وكان يدبر بركة وقيل له متوفى البلد يريد أن يأتيك غداً، سافر هو ليلاً ولقد كان يأتي إليه مولى الشعر وناظره وشهد لدواوين به، فبینه إتيانهم، بقلب يقبض عليه، ولا يسهط للكلام كحالهِ في عدم حضورهم، حتى كما يقول بيت ذلك للكلام الذى كان في غيبهم كان ليده حضورهم.

ولقد أتى إليه الشجاعى في بحيرة عره، وتمكنه من اسلطته، في ألوى إليه عن همته، ولا مؤى له سهام عرته، حتى لقد بغى أن الركنى الأسواقى لما استعرض للشجاعى حوائجه قال للشيخ، يا سيدى اطلب منه أرضاً يردعها أصحابك.

فقال: يا زكى هذا مما لا يكون أبداً

ومن رهنه رضى الله عنه أنه خرج من الدنيا وما وضع حجر على حجر، ولا اتخذ بيتاً؛ ولا اختلج سبباً من أسباب الدنيا؛ ولا حلف وراة ورقة مع أن الرهد وصف من أوصاف لقلوب يصف الله به قلب من أحبه ولكن له علامات قبل عيه

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه، رأيت الصديق في المنام؛ فقال فى أتدى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب؟ قلت لا أدري؛ قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بدها عند الرهد، ووجود الراحة من عند القلب

وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ريت عمر بن الخطاب رضى الله عنه في المنام؛ فقلت يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا؟ قال: خوف المدقة وحب الثناء

فقد كان علامة حبها خوف المدقة، وحب الثناء فعلامه الرهد فيها وبعضها أن لا يخاف مدقة ولا يحب الثناء

وأما ورعه فقد أخبرني بعض أصحابه أنه دخل يوم بيت واحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه مرصده يصرب فيه وتداً قال فأتيت لشيخ من المخرج الأمر الكبير، وقال كيف يحل لك أن تتصرف في الحبس (٢) بأمر لم يؤذن لك فيه

وكان يقول: والله ما دخل بطلق حرام قط

وكان يقول: الودع من ورعه الله

وهذا روى الله عنه عزم عديداً بعض صلحاء الإسكندرية في بستان له بالرميل، فحرجب أنا وجماعة من صلحاء النهر، ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت، بل وصف بنا المكان فجاءنا ونحن خارجون للكلام في الودع، فكل قال شيئاً، فقلت لهم، إنما الودع من ورعه الله، فليأينا البستان، وكان زمن ثمر التوت كلهم أسرع إلى الأكل وأكس، وكنت كلما جئت لأكل حد وجعاً في بطني، فأرجع فينقطع لوجع عني فعلى ذلك مراراً فحسب ولم أكل شيئاً، فهم يأكلون، وإذا بأسان يصبح كيف يشاء لكم أن تأكلوا من ثمر بستان بغير إذن، فإذا هم قد عبطوا بالبستان، فقلت لهم: ألم أفل بكم إن الودع من ورعه الله سبحانه؟

واعلم رحمك الله أن ورع الخصوص لا يفهمه إلا قليل فإن من جملة ورعهم ورعهم عن أن يسكنوا بيوتهم أو أن يميلوا بالحلب لغيره أو تمت أطعمتهم بأنطاع في غير فصله وخيره

ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسطاء والأسباب، وحلج الأساد والأرباب
ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات، ولا اعتماد على انطاعات، والمكون إلى نور التجليات

ومن ورعهم ورعهم عن أن تفتنهم الدنيا أو توههم الآخرة، ورعوا عن الدنيا وفناء وعن الوقوف مع الآخرة صغاً

قال الشيخ عثمان بن عاشور: خرجت من بغداد زيدا المرحس فأنا أسير وإذا بالدنيا قد عرست على بعزها وحاضها ورفعتها ومركبها وملايسها ومريبتها ومشهياتها، فأعرست عنها معرضت على بختها بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشعر بها

فقبل لي يا عثمان لو وقف مع الأولى عجيبك عن الثانية ولو رقت مع الثانية عجيبك عنها بها نحن لك وقسطك من الدارين يأنيك.

وقال شيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقبلاً بشرقي الإسكندرية فحجبت سبه من السنين، فلم يصيب الحج عرمت على الرجوع إلى الإسكندرية، فإذا قارب يقول لي إنك إنعم لقابل صدقاً، فقلت في نفسي إذا كنت نعم فاقبل ههنا فلا أعود إلى الإسكندرية فحطرتي يذهب إلى البحر، فأيت إلى «عدس» فأما يوم على ساحلها مشى وإذا أنا بشجار قد أخرجوا بصنعمهم ومناحرهم، ثم نظرت فإذا رجل قد فرش سجادة على البحر، وشى على الماء فقلت في نفسي: لم أصلح للدنيا ولا للآخرة، فإذا قاتل يقول لي من لا يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لما

وقال الشيخ أبو الحسن

الورع نعم الطريق لمن عمل ميراثه وأجل ثوبه

فقد انتهى بهم الورع إلى لا أحد من الله، وعن الله، وهون بالله، ولعمل لله رباقته على لبيته
بواضحة وبصيرة، إن شاء الله.

فهم في عموم أوقانهم وسائر أحوالهم لا يدرون ولا يحذرون ولا يرمون ولا ينكثون
ولا يظرون ولا يطمون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون إلا بالله وقه من حيث يعلمون،
هجم بهم لعلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون في عين الجمع لا ينفقون فيما هو أعلا، ولا فيما هو
أدنى، وما أدنى الأدنى فانه يؤرّعهم عنه ثواباً لورعهم، مع الحفظ لمباركات الشرع عليهم، ومن لم
يكن لعلمه وعلمه ميراث فهو محجوب بدياً أو مصروف بدعوى، وميراثه شعر خلفه، ولا استكبار
على مثله، وبدلالة على قه بعلمه، فهذا هو الخسران المبين، وعباد بالله العظيم من ذلك

والأكياس يورعون عن هذا الورع، ويسعيون بالله منه، ومن لم يرد بعلمه وعلمه، إنقاراً
لربه وتواضعاً لحقه فهو هانك، فسبحان من قطع كثيراً من الصالحين مصالحهم عن مصدحتهم كما
قطع كثيراً من المفسدين مصادهم عن موجدتهم، فاستعد بالله إنه هو السميع العليم.

فانظر فتهلك الله سبيل أوليائه، ومن عبيك بتدبئة أحبابه هذا الورع الذي ذكر الشيخ رضى الله
عنه هل كان فهمك يصل إلى مثل هذا النوع من الورع؟ ألا ترى قوته، «فقد انتهى بهم الورع
إلى لا أحد من الله وعن الله وهون بالله وانعمل لله رباقته على لبيته الواضحة وبصيرة القاطنة».

فهذا هو ورع الأبدال والصديقين لا ورع استطعن بدى يشأ عنه سوء النظر وغلبة الوهم.
وما ربح هتة فكان آتياً من ذلك بالنعجب العجائب، وقد تقدم من ربح هتة عن ولادة الأمر مع
سعر صهم لخوائجهم ونظارهم عليه.

وقال رضى الله عنه يوماً لأصحابه: جئني اليوم بطوشى ياء ندين وهو مشدء الدواوين إذ
داك ولعيقه شمس ندين الخطيب - وهو يومئذ ناظر لأصحابه - فقالوا له: إن هدد لقلعه
تحتاج إلى حصر ورس، وقناديل وبحاج بقرء فيها ما يأكلون ونحن حكام نوبت بطلوا لها شيئاً
في كل شهر.

قال فقلت لهم: حتى أشاور أصحابي، وأنتم أصحابي هذا تشيرون؟

فلم يرجع إليه أحد جواباً، فأعاد الأمر مراراً فلم يجبه أحد.

فكان منهم اعس عنهم، ولا يعتب بهم إنك عن كل شيء قدير، ولم يجبههم إلى ما ذكروه، ومات
الشيخ رضى الله عنه، وليس للمكان مرتب ولا معلوم.

وسمعه رضى الله عنه يقول والله ما رأيت العز إلا في ربح الهمة عن الخلق

وسمعه يقول: رأيت كثيراً في المحاجة، ومعنى شيء من الخير فوصفته بين يديه، فلم يلتفت إليه

فقرته من فيه فلم ينصب إليه، فإذا قاتل يقرى أف لم يكون الكلب أزهده منه
وسمته يقول، خرجت يوماً اشتري حاجة من بعض من يعرفني بنصف درهم، فقت في نفسي
ولعلّه لا يأخذه مني، فإذا قاتل يقرى لي السلامة في يدي بترك الطمع في المصروفين
قال فأبيت إلى الموضع الذي كنت مقبلاً به، ودخلت وغنقت الباب، فأن جالس وإسأل قد
فتح لياب بجرّة^(٦)، فقال: بماذا تكون السلامة في الدين؟

قال فقلت بترك لطمع في المخلوقين، فأخذهما كأنك كنت صالّة وجدّها، فتبين من حادّه أن
السيح أبا الحسن كان قد قال به أذهب إلى موضع العلة، فأكتل لك ثلاث وبيد، فذهب فأكتل
لنفسه إردّها، فبلغ ذلك لشيخ هذان دعوا ما اكتناه في موضعه، وأعطوه ثلاث ريبب التي كنا
أعطيه إياها

وقال رضي فقه عنه الطمع ثلاثة أحرى، كلها مجوفه فهو يظن كفه؛ فذلك صاحبه لا يشبع
أبد

وكان يقول رحمه الله: للناس أسباب وسبب من الإيمان والتقوى قال الله سبحانه
﴿ولو أن أهل القرى موألفون لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾^(٥) تنبيه وإعلام

اعلم أن دفع همة عن المخلوق شأن أهل بطريق، وصفة أهل سحيق، ونحو سئل الجليل، يرى
لعارف؟ فقال وكان أمر الله قدره مقدرًا، ولعمري لو سئل أن يطعم أيعرف في غير الله؟ بقا لا،
وإنما مرد الحق سبحانه أن يعبد بعباد في كل شيء حباً وثقة وتركلاً رجوعاً ورجاءاً، وذلك الذي
ستحفه فرديته

وكان بعض العارفين يتشد

وأمره أن يجتدي ^(٦) أحد، وهذا	حرام على من وحد الله ربه
أموت بها وجداً وأحيى بها وجداً	وبأصاحبي قلب لي مع الحق وقفة
قد الميك ملك لا يباع ولا يهدى	وقل للملوك الأرض تمهد جهداً

ورفع الهمة بما يسأ عن صدق الثقة بالله.

وصدق ثقة بالله بما يشأ عن الإيمان بالله على سبيل الحايده ودواحه، فيوجب لهم إيمانهم
الإعزاز بالله، قال الله سبحانه

﴿ولله نصرته ورسوله وللمؤمنين﴾^(٧)

والنصر من عند الله، قال سبحانه

﴿وكان حقاً عيب نصر المؤمنين﴾^(٨)

(٧) المنافلون ٨

(٨) بروج ٤٧

(١) مره يكسر بهم أي قوة

(٢) الأعراف ١٦

(٣) يجتدي يطلب المظلة

والنجاة من العوارض الصّادة عن الله فإن سبحانه.

﴿كذلك حقّ علينا نفع المؤمنين﴾^{١٥}.

فقرّ المؤمن بالله ثقته بولاه، ونصرته على نفسه وهواه، ونجاته من عوارض أن يقطعه عن سبيل

هـ

وشعار أهل الإرادة وشارهم الاكتفاء بالله، ورجع الهمة عمّا سواه، وصبة ملايس الإيمان من أن تدس بالملل إلى الأكوام، والطمع في غير الملك النّال.

ولنا في هذا المعنى.

بكرت تلوم على زمان أجحفا	مصدف (١) عبا عليها أن تصدف
لا تكثري عتبا لدهرك إنه	ما أن يطالب بالوفاء ولا الصدف
ما ضرني أن كنت فيه حاملا	فاليد يدور إن نيتي أر حتى
الله يعلم أنني ذو حمة	سأني سدايا عنه رنطوما
لم لا أصون على الودي ديباجي	وأرهم عرّ الملوك وأشروعها
أأرهم أي انفقير إليهم	وجميعهم لا يستطيع تصرفها
أم كيف أسأل رزقه من حلقه	هذا - لعمري إن هست - هو احد
شكوى تصعيف إلى صعيف مثله	عجر أقام بحامله على شعا
لأسرقي الله الذي إحسانه	عمّ البرية متة وتمسكها
والجأ إليه فجدد قهبا ترنجي	لا تمد عن أبوابه متحرفها

ولدى يوجب لك دفع الهمة عما سوى الله علمك بأنه لم يخرجك إلى مملكته لا وقد كفاك، ومسحك وأعطاك، ولم يبق لك حاجة عند غيره، وإذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله أن يكتفوا، بعلمه عن مسألتك فكيف لا يوجب لهم الفهم عن الله الاكتفاء بعلمه عن سؤال حلقه؟ ومن فاتحه الحق سبحانه بشيء مما فاتح به أحياءه فقد اقتضى منه رفع همه إليه كما فتصاه من غيره أولى.

ألم تسمع قوله سبحانه.

﴿ولقد آتيناك شيئا من الله والفران العظيم لا تمش عبيك﴾^{١٦} الآية وكيف لا يكون منه

هيك وموهبه ومواتع عنايته وحماض ولايته، بهية لك من لتعلق بهير.

وكان يصرى صارف يشد

أبعد نفودي في علوم الحقائق	بعد انبساطي في موهب حالتي
وفي حين إشرافي على ملكونه	أرى بأسط كفا إلى غير رازمي؟

(١) صدفت أي عرّضه.

(١٥) يونس ١٣

(١٦) الحجر ٨٧، ٨٨ وعام الاثنين ﴿لا تمش عبيك﴾ أي ما مشيت به أروابا سهم، ولا بحرن عليهم، واشتغض جناسك للمؤمنين.

فإن كل دى رتبة من المخلوقين لا يرمى منك أن تسب له ربة نصيف «سبع والعطاء وانولاه
والعزل فيها لغيره؟

فاحذر أن تكون من الذين قال الله سبحانه فيهم
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِآيَاتِهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٢)
وفيرج أن تكون في دار ضيافته وتوجه وجه طمك لميره.
ولنا في هذا المعنى:

أَيْسَنَ بِي أَنِّي نَزِلُ فَرَاكُمُ (١٣) أَوْجِهْ يَوْمًا لِعِبَادِ رَجَائِي
بَلِ إِنِّي أَلْوَى إِلَيْكَ أَخَذَ فِيهَا مَا سَوَاكَ وَرَأْيَا

ولا تطلب من هو بعيد عنك، وتترك طيب من موى هو أقرب إليك من حبل الوريد
أثم تسمع قول الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (١٤) الآية.

وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَّمْنَا عَلَيْهِ مَا تُمْنِي لَهُ نَفْسُهُ﴾ (١٥) الآية

وقال سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١٦).

وقال سبحانه: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١٧)

وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ (١٨)

كل ذلك ليجمع هم عباده عليه، وكذا يرفعوا حوائجهم إلا إليه

وأما حلمه رضى لله عنه فكان من شأنه أنه لا يمتقم بفسه ولا ينصر لها

ولقد دخل عليه يوماً فقرا لى ما نقول فى فلان رجل كان قد أدى شيع الأذى الباع، فنى
إلى أصحاب فلان بعض من كان له الأمر فى ذلك الرمن، وكان يترتب إلى لشيع وقانون يا سيدى
قد أرتجى أذاك سعى فى صربه وشهاده فى لىدين مصر وانقاده، فمادا تفون أب؟
قلت مصدحه

فقال كالمكر لأنى نسيء؟ قلت داك حتى يسقى منه قال أنا ما أسقى من احد قلت رى
لرب الأبياع قال، ولا يحسن أتباعى على أنشئ فأطرب حبلأ فى توحه أحد لنا بالأذى بعد
ذلك، فمرت به داره، فهتت النفس بالشفى منه إلا ودكرت كلام الشيع «أنا ما أنشئ من
حد» حتى كأتى قد سمعته ذلك الوقت، فتحدث النفس عن شفى بذلك، واتقى بعد مدة نحو

١٢ يوسف ١٦

١٣ نوري، الكف وضيافة السر والنفه

١٤ سورة ١٨٦ وقامها «أجيب دعوه نداء» دعان فليحسبوا له وليوسوا بى لعلمهم برشدون.

١٥ الباء ٣٢

١٦ قى ١٦

١٨ الحجر ٢٦

١٦ غافر ٦

خمس عشر عاماً أن الذي كان قد سعى في أدبته ليسبح سعى في إدبته فانقلب له سورة قصصاني الله من تشيئ منه وسلم.

وكان الشيخ يقول: هذا الذي ستشركه فيه سيُفقد لك معه مثل ما حق لي، فافس معه كما فعلت معه، وهذا هو كلام الأكاير يطوى في صحائف قنوب المرديد، حتى إذا جاء وقته أظهر الحق سبحانه، كأنك قد سمعته في ذلك الوقت.

وربما أحضر الله بفكرك شيخك الذي خاطبك به بهيته ورثته، وربما تمثل ذلك في الخيال المفصل وربما حصر بوجوده الحسي عند وجود البوارل مثيراً بمريد ومعلماً.
وسمعه رضى الله عنه يقول ما سمعتموه من فهمتموه وتستودعوه الله برده عليكم وقت الحاجة، ربما لم تفهموه فكلوه إلى الله يتولى الله بياته.

فكلام الأكاير مردود على المرديد وقت حاجاتهم فيظن المريد أنه ما أحد وبعد أحد، وبكى بحكمة بديريات، ووقت ليدري غير وقت لنبات، وقد يبدى عليك بدر الحكمة ويبقى انبات موصوف على بحىء سبحانه ماطره، فإذا جاءت ظهرت من الأرض ما كان فيها كامناً، فتبقى الودائع مطوية في لصاد حتى تحيى أوقاف.

ربطوا عن الشيخ أبي الحسن أنه كان يقول: لا حجاب إلا الوقت.
وسمعه يوماً يقول: كان إذا رأى إنساناً يهلك لوقت وأن الآن لست كذلك. هردى رضى الله عنه مستشرفاً بسبب ذلك، فقال: انسعت المعرفة. وسمعه يقول: لحرم الأولياء مسومة.
واعلم عنكم الله من العلم الذى يدل عليه، وجعلك من الدائم بين يديه. أن انتصار الحق لأوليائه ليس بك هم لأنهم طليوه من الله، وبكى لما صدقوا لتوكل عليه، ولرجعوا لأمر إليه. تنصر الحق هم، ألم تسمع قوله تعالى:

﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾

وقوله عز وجل:

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾

ولا تقولن هم من ينصر لنفسه منك، بل عدهم ممن ينتصر لله له، فإنه الغالب الذى لا يعبد. ولقد روى لا يعجز، ولقاهر الذى لا يبل لأهل السموات والأرض بكرة من بلائه، ولو وضع ذراب قهره على الخيال لأدبها.

ومعنى قول الشيخ: «انسعب المعرفة» أن المريد في مبدأ إرادته بهيمته، وفي نهايته بوجود معرفته. فإذا كان في مبدأ إرادته بوجهه بصدق الهمة إلى الله لاجئاً إليه في الانتقام من أداء عيصر الحق له لتوجيهه بصدق الهمة في طلب النصرة، ولصيق عطيه عن انصر على تأخر الانتقام له، ويعارف اتسع عليه بحر المعرفة، فبطوت همه ورشاهته وتدييره في إشاء الحق له، وتدييره بياه ومن غيب عليه شهود المشيئة فأبى همة تيقى له.

وأيضاً إنه إذا أحزن عبده من آداء شهيد حسن اختيار مولاه، فلم يعجل له الانتصار لأنه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر إذا أخر الانتقام به
وأيضاً بن الصوفى بوجهه بطب الانتقام من ظلمه فاستأجره والرحمة الفائتة به مخلقه
بخلق معروفة^(١٦) فمعه من الانتصار وإن كان على ذلك قادراً وكيف يتمصر من الخلق من يرى
الله قهراً فيهم؟

ثم أولياء الله إذا ظلموا على طبقات.

دع يدعو على من ظلمه، استأجر الأذى منه القرح، واستخرج منه الاضطراب، فهدى الذى
لا يرد دعاؤه ومنه قوله ﷺ

«واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١٧)

القسم الثانى وهم الذين إذا ظلموا جثوا إلى الله سبحانه في طلب النصرة وتعجيل الإجابة
غير أنهم علموا أن الله يعلم السر وأخفى فرفعوا أمرهم إلى الله سرّاً يسراً وهؤلاء أولى بانتصار
لحق هم تركبهم عليه، وإرجاعهم الأمر إليه، وقد قال الله سبحانه وتعالى
﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾^(١٨)

ولقد ذكر أن امرأة كان لها دجاجة يسر عندها غيرها، وكانت تنفوت من بيضها فجاء سارق
فسرقها، فلم تدع عليه، وأرجعت الأمر إلى الله سبحانه، فأخذ السارق لدجاجة وبيعها ونصف
ريشها فبنت جميعه بوجهه، فسعى في رائلة ذلك فلم يستطع، وسأل الناس فلم يجد أحداً على رأيه
ما يرضى به، إلى أن أتى خيراً من أخبار بنى إسرائيل، فقال لا تجد لك دواء إلا أن تدعو عبيك المرأه
التي سرفت دجاجتها، فإن فعلت ذلك شفيت.

فأرسل إليها من قال لها، أين دجاجتك التي كانت عندك؟

قالت: سُرقت

قائلاً: لقد آذاك من سرقها

قالت: قد فعل

قائلاً: وقد جعلك في بيضها

قالت: هو كذلك

فقالوا لها حتى أثاروا العصب منها، فدعت عليه، فساقط ريش من وجهه

فقال لذلك الخبر: من أين عنمت هذا؟

قال: لما سرفت دجاجتها لم تدع عليه، ورجعت إلى الله في أمره، فانتصر الله هو، فلما دعت

(١٦) أى لتخلقه بخلق الله سبحانه من أرحمة وأرفقة

(١٧) روى أحمد وأبو داود في الركاة وجهاد وظالم وسفارى، ومسلم في الإيمان وروى داود في الزكاة، ونسبى في الركاة
وإسمائيل في الركاة، وابن ماجه في الركاة، ولداوى في الركاة

٢١، بطلان ٣

تصرت نفسها، فسهط الريش من وجه السارق.

القسم الثالث. عباد لا ظلموا لم يدعوا ولم ينجئوا إلى الله في طلب الانتقام عن ظلمهم، ولكن فوصوا لأمر إلى الله، فكان هو المختار لهم.

القسم الرابع. وهم الطبقة العليا وهم الذين رد ظلموا رجوا من ظلمهم.

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه

رد أدرك ظالم عليك بالصبر ولاحتمال. واحذر أن تظلم بمالك فيجمع عليك ظلمين ظم غيرك لك، وظلمك بنفسك؟

ود عليك ما أكرمت به من الصبر والاحتمال ثابك سعة لصبر حتى يعفو ويصفح، ورد أثنائك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له، فتجذب فيه دعوتك.

وما أحسن حالك إذا رُحِم بك من ظلمك، هناك درجة الصديقين الرحماء، ﴿فتوكل على الله إلى الله يحب المتوكلين﴾ (٢٢١).

ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ أبو الحسن، ما اتفق لإبراهيم بن آدم - رضي الله عنه - أنه قال به حيدى بن النعمان؟ فأُسِر إلى المقابر، فظن أنه يهرأ به، فصر به فسجده، فطأطأ رأسه، وقال: اصرب رأساً طال ما عشت الله تعالى

فقبل للجندي: هذا إبراهيم بن آدم زاهد خراساني، فأكب على رجليه يقبلها ويستدر به فقال له إبراهيم بن آدم: والله ما رفعت يدك من ضربي إلا وأنا أسأل الله لك مغفرة لأني علمت أن الله يشي على ما فعلت بي، ويؤخذك على ما فعلت فاستحييت أن يكون حظي منك الخير وحظك مني شر.

فقال لشيخ أبو عباس رضي الله عنه يس هذا عين الكمال، ما فعله الصبي سعد أحد المشرك وهو عين الكمال، ادعت عليه مرارة أنه احتار شيئاً من يستأجرها فقال: اللهم إن كانت كاديه فأعنيها، ومتها في مكانها بصيت وحاء يوم تمشي في يستأجرها، فوقعت في بئر فماتت، فهو كان ما فعله إبراهيم عين الكمال فكان الصبحاني روى به ولكنه كان سعد أمياً من أسماء الله، بعينه ونفس غيره عنه سوء، هي دعا عليها لآلها أدته ولكن دعا عليها لأنها أدت صاحب رسول الله ﷺ، وإبراهيم لم يصل إلى هذه المرتبة، فترك الدعاء على الجندي نثلاً يكون ذلك بتصار لنفسه، وسعد رضي الله عنه قد خصه الله من بعثه وأبرره إلى الحق، فخص به من يشاء من عباده، ولصلى لا يستقصي الحق لنفسه ولكن يستقصي الحق لربه.

هائية

«علم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم أن تسلط الخلق عليهم ليظهروا من لبقائهم، وتتكلم فيها، وكيلاً يسألكوا الخلق باعتماد، أو يميلوا إليهم باسناد ومن ذلك فقد أعفك من روى رحسانه، ومن أحسن إليك فقد استرقك بوجود امتنانه، ولذلك قال رسول الله ﷺ حبلت

الندوب على حب من أحسن إليها

وقال ﷺ من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تقدرُوا فادعوا (٢٣) له كل ذلك يتخلص الغلب من إحسان الخلق، ويتعلق بالملك الحق.

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه:

«هرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم، فإن خيرهم يصيبك في قلبك، وشرهم يصيبك في بدئك، ولأن تصيب في بدئك خير لك من أن تصاب في قلبك، ولعدو تصيب به إلى الله، خير لك من حبيب يقطعك عن الله، وعد إقبالهم عليك ليلاً وإعر صهم عنك نهاراً ألا تراهم يدُ قبلوا فتوا؟ وتسيطر خلق على نوب» الله في مبدأ طريقهم سنة الله في أحيائه وأصغياته، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: «إن القوم قد حكمب عليهم بالعدل حتى عروا، وحكمت عليهم بالعدل حتى وجدوا، فكل عمر مع دونه فسألك بدله دلاً تصحبه بطائف رحمتك، وكل وجد يحجب عنك فسألك عوضه فقد تصحبه أنوار محبتك»

ومما يدل على أن هذه سنة الله في أحيائه وأصغياته قول الله سبحانه ﴿وَرُزِّلُوا حتى يقول الرسول وبنوه أموا معه من نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ (٢٤)، وقول عز وجل ﴿حتى إذا استنشئ الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ (٢٥).

وقوله عز وجل

﴿وَيُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ سِتْ مِائَةَ مِائَةٍ وَبِأَنفُسِهِمْ يُوَارِثُونَ. وَغُفِيَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٦)، وقوله عز وجل

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُونَ بِأَنَّهُمْ ظَنُّوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَمُرُّونَ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ (٢٧).

في غير ذلك من آيات الدلالة على هذا المعنى

فمن حالهم في بداياتهم طأطأ إبراهيم بن آدم رأسه حين صر به الجسد وقال صرَبَ رَأْسًا طَال مَا عَصَتْ قَه نَعَالِي.

وقوله، فرحت من عمري مرتين.

مرة كنت في مسجد قاصبي بطل فكتب أفرم وأفعد، فجاء صاحب المسجد وأمرني أن أخرج فلم أستطيع لقوه الضعف، فأخذ برجلي يجري حتى أخرجني ٢٢

وأمره ثابته ركبته في سفينه وكان هناك مصحاك، فكان يقول كنا بأحد بروج في بلاد الروم

(٢٣) روله أبو دار، والناسي يساد صحيح بنحوه

(٢٤) البقرة ٢٦٤

(٢٥) يوسف ١

(٢٦) القصص ٥

(٢٧) الحج ٢٩ ٤

هكذا، وعد يده، رى خفى غيرها فاعجبى ذلك إذ لم ير فى السعينة من هو أحقر منى
 وهد ساهم فى بداياتهم على منهم بوجود البقايا فيهم فحافوا أن ينتصروا فينتصروا لأنفسهم،
 فيسقطون من عين الله تعالى، فراجعوا إلى وجود الحلم كائن فيهم عن الانتصار؛ لعلمهم بأهانت
 الانتصار لنفس، وشرعه لمو سبحانه وعادته فى أضعفائه كثره لأعداء وانتصرة منه هم عليهم.
 قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه

أداني ريسان مرة فصقت فرعا بذلك فتمت فرأيت قائلا يقول لى - «من علامة لصديقه كثرة
 أعدائها ثم لا يزال بهم».

ويجب أن يعلم أن انهوس شأب استعلاء الإقامه فى موطن العرب و برهة، فلو تركها لحق
 سبحانه وما ريد هلكته، فأزعجها عن ذلك عما يسلط عليهم من أذى المؤذين ومعدرة الحاسدين
 وفان بعض المعارف تصبح من العدو سوط الله يصرب به لغلوب، إذ ساكنت غيره، لولا
 ذلك لرقد القلب فى ظل سر والجاه، وهو حجاب عن الله عظيم.
 وصى رضى الله عنه،

وهذا الصنع من حسن نظر الله تعالى لأرليائه وأحبابه، وإظهار لآثار ولايته فيهم لقوته عز
 وجل، ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾

فإن قت أنوارهم وتظهرت من البقايا أسرهم حكمهم فى اسباب، فحينئذ يكون العبد محتسب
 سيفا من سوى الله تعالى ينتصر الله به لنفسه

من هذا الباب دعا سعد على امرأة بنى ادعت عليه كذبا وقال النهم أعم صرته وأمنها فى
 مكانها، فاستجيب له، ولما دُخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه الدار لظلم إسان وجهه روجته،
 فدل له عثمان رضى الله عنه قطع الله بديك ورجليك وأدخلك فى الدار

فرتى ذلك الرجل يشام وقد قطعت يده ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيب فى انتين
 وبعت اثنته، وبذلك قد تلبس أحوال رجال على عموم العباد فلا تفصل ويا ظلم فصيح على
 وى ظلم فانتصر أو دعا، فقد يكون صريح من صريح لعلمه بالبقايا فى نفسه، ودعاء الداعى بعلمه
 بتظلمه من الدنيا فدعا انتصارا لربه

وأم صبره، فكان رضى الله عنه من الشبتي فى مركز الصبر، وكان به أمر من عديده لو وضع
 بعضها على الجبال لداب كان به برد الكلى، وكان به الخصى، وكان به اثنا عشر بأسورا وهو
 مجلس للناس، ولا يقطع مجلس لهم ولا يسأوه فى حين حدوسه، ولا يعلم الحاسن عده أن به شيئا
 من الأمراض، ولم تكن الأمراض أورثته صغره فى الوجه، ولا تعيرا فى يدين حتى كال يقول
 لا تنظروا إلى حمرة وجهى مسمرة وجهى من قلبى

ودخل عليه إسان فوجد الله به، فصار ذلك برسل عافاك الله يا سيدي، فسكت الشيخ رضى
 الله عنه ولم يجاوبه ثم مكث ذلك برحل ساعة، وقال الله يعافيك يا سيدي. فدل الشيخ وأن
 سألت الله العافيه، أنا قد سألته العافيه والذى أن فيه هو عين عافيه.

رسول الله ﷺ قد سأل العافية، وقد قال رسول الله ﷺ ما رأت أكلة خبز تعاقبني مالا قد قطعت أبيري (٢٨)

عمر رضى الله عنه قد سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مطمونا
عشام رضى الله عنه قد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا
على رضى الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا
فاذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك إله عافية
وكان رضى الله عنه يقول: الصبر مشق من الأصبار، وهو لمرص الذى يرمى عليه بأسهم
والصابر من نصب نفسه عرصا لسهام القصاص
وكان هجيرا يسأل الله اللطف قل أن يفتر عن ذكرك
ودعيت عنه يوما فوجدت ألما به فعب يا سيدى أظنك صعب نقار رضى الله عنه الصعيف
من لا إيمان به ولا تقوى.

واعلم أن الصبر عن ثلاثة أقسام
صبر على الوجباته وصبر على المحرمات، وصبر فى البيات
وصبر الأكابر على كتم الأسرار، وبعد بركون إلى الآثار، وعدم الوقوف مع الأموار
صبرهم على حمل الأذى، والثبوت تحت مجاري العاص.
صبرهم على حمل أفعال العباد، والصبر مع الله فيما أراد.
صبرهم على القيام بأحكام لعباده، والثبوت بحجرات أحكام الربوبية
صبرهم على مكارم الأخلاق؛ والقيام مع الله بشرط الوفاق.
صبرهم على جمع المصالح عليه، والرجوع فى كل أمرهم إليه
صبرهم على الخسوس بخلق، والدلالة على ملك الحق
وكان شيخ أبو العباس رضى الله عنه يقول: والله ما جئنا لخلق حتى هُددت بالسب
وقيل لى. لئن لم نجس لناس لنسلك ما وهبنا

وأما سداد طريقته، فكان رضى الله عنه شديد التحرر من حقوق لباد سرعا للوعاء بها حتى
نه يوى الشيء قبل استحقاقه، ويحمل أصحابه على المحض من حقوق العباد
إذا كان عليه دين أحسن نقضاء، وإذا كان له حق أحسن الاقتضاء، منقطعا عن أهواء الدنيا
والتردد إليهم، لا يرفع يده لأحد منهم، ولا يبعث إليهم، ولا يكلمهم إذا طرب منه أن يكسب
إليهم، قال لطالب ذلك: نأطلب لك دنك من الله، فإن رضى طالب بذلك نجح مسعا، ولطف به

(٢٨) الأجر عرقى، انظر. يقال هو لودى فى المني وقال أبو عبد الله: «الآجر عرقى مسيطر والصب رقيق مشعل
به إذا انقطع لم تكن معه حياة» اهـ

مولاه مبتلا إلى الخلق، لا تأتيه لئلا ولا نهارا ولا وجده
ولم أتته يوما، واستأذنت عليه فعين لي أصبر قليلا فشرست من ذلك، وقتت قد يكون بلغ
لشيخ على ما أوجب تغيره

بعد ساعة أدنى في حديث، فقال الشيخ رضى الله عنه اعلمنى، كانت ابنة الشيخ في الحسن
رضى الله عنه عدى فكرهت أن أقطع كلامها والله ما أعد على إلا سادما من سدسهم!
وكان ينهى أن يوافق المرید إذا جاءه ويقول: المرید يأتي بشملة حمته، فإذا قيل له قف ساعة
طفت ما جاء به

وكان لا يسن المرید على المتاعب والمنشقات ولا يلزمه ذلك.
وكان يقول عن شيخه في الحسن يس الرجل من ذلك على هيك، إنما ارجل من ذلك على
راحتك

ومبنى طريقته رضى الله عنه على الجمع على الله، وعدم التفرقة، وملازمه الخلو، وذكر
ولكل مرید معه سبيل يحمل كل واحد على السبيل التي تصلح له
وكان لا يحب المرید الذي لا سبب به

وكان ينل المریدین على الاجتماع في حبه ولا يترحم المرید أن لا يرى غيره
وكان يقول عن شيخه رضى الله عنه أحبوني ولا أسمعكم أن تصحبوا غيري، فمن وحدتم
مهلأ أعذب من هذا المهل هردوا

وكان إذا دخل المرید في أورد بعينه وهو أخرجته صبا.
وكان إذا مدح بعصده أو أبيات يجر المادح بإتياله، ورعا وجهه بوجهه وكان مكرما بنفسه،
ولأهل تعلم وطلبت، إذا جاءوه

وكان يقول لأصحابه إذا جاء رئيس أو ذو وجهة: عرّفوني به
وكان إذا أسس في رلة لأمر، فإذا جاءوه أكرمهم ورعا مشى لهم خطوط
وكان شديد التعظيم لشيخه في الحسن رضى الله عنه، حتى إنك كنت تشهد به أنه لا ثبات منه
لنفسه معه

وكان يشتد إذا ذكر الشيخ رضى الله عنه هذه الأبيات:
لن سادة من عزهم أقدامهم فوق المياه
إن لم أكن منهم على في حبهم عز وجهه
وكان من شأنه أن ما غنى به لا يأكله
وكان يكره أن يعصم بضم أو هدية قبل إتيان
وكان لا يدعو للمحس بحضرته، بل إذا غاب دعا له يظهر لغيبه

وكان إذا أهدى له شيء يسير بفضله بيشاشة وقبونه وإذا أهدى إليه شيء كثير تلقاه باسمر
وكان لا يمس على مرید ولا يرفع له علماً بين إخوانه خشية عليه أن تحسد

وكانت صلاته موحزة في تمام، وكان يقول: صلاة الأبدال حبيبة

وكان إذا تلا نقول التكون كله مستمع له، وصلى فيام رمضان سنة، فكان قرأت القرآن في هذه
السنة، كما أقرؤه على رسول الله ﷺ، ثم جاء رمضان ثلثي، فكان قرأته في هذه سنة، كما
أقرؤه على جبريل عليه السلام، ثم جاءت سنة الثالثة فقال قرأته في هذه السنة، كما أقرأه على
الله عز وجل.

وكان إذا كانت ليلة الميمر أحبر بها أصحابه، ودعا فيها بقدر ما يدعو كل ليلة ثلاث مرات
وكان يقول أوفاتنا كلها والحمد لله ليلة قدر^(٢٩)

وأشدنا بعض إخواننا لبعض أهل الطريق في المعنى

لولا شهود جمالك في دقي ما كنت رضى ساعه بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شأنها إلا إذا عمرت بكم أوفاتي
إن المحب إذا تمكّن في الهوى والمحبة لم يحتج إلى ميقات

وجاء القمعيه مكيين الدين الأسمر رضى الله عنه سنة، فقال له يا سيدي رأيت ليلة القدر، ولكن
لمس كما أراها كل سنة، رأيتها هذه سنة لا نور لها، فقال له الشيخ رضى الله عنه نورك طمس
نورها يا مكيين لدين

٢٩١، كانت هناك محاولات طريقه من بعض العلماء والمصنفين لتحييد ليلة القدر فمثلاً قال بعضهم: إن عدد كلمات سورة
القدر ثلاثون كلمة كعدد ايام رمضان ولكنه «هي» التي تشير إلى ليلة القدر قوله تعالى في السورة «سلام هي» هذه
الكلمة تمام سبعة وعشرين، هذه محاولة.

ومحاولة أخرى هي

إن حروف ليلة القدر ستة حروف وقد ذكرت ليلة القدر في سورة ثلاث مرات وثلاث في سبع وسبع وعشرين.
أب الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فإنه يقول فيها
إب لا تبارى حميد من أوتار أسر السهر وقد روى هذا أيضا عن أبي القاسم، هذه محاولات أما كتاب القمعي فهو أن
القرآن لم يثبت فيها نصاً واضحاً، وأن الرسول ﷺ لم يثبتها محديداً ما
ولقد قال أسلافنا رضى الله عنهم
أخفى الرب أنورا في أمور حكم

ليلة القدر في نهال النعمى جميعها وساعة الإحابة في الجمعة يدعو في جميعها، والصلاة الوسطى في تصوات لمعاظ على
الكل - والاسم الأعظم في سمائه يدعى بالجميع، ورساء في طاعته ليحرص القيد على جميع الطاعات، وغصبه في معاصيه،
يسرجر عن الكل، وأنولن المؤمنين يحسن نظن بكل سهم، وبهي الساعة في الاوقات يخرب من دائماً راجل لإسائه
ليكون دائماً على أهبة

وعقب الشيخ أحمد الصاوي على ذلك في حاشيته على الجلالين فيقول

«على هذا يحصل ثوبها من قامه ولو لم يعلوها نعم. العالم بها أكمل. هذا الأظهر».

ولقد رأينا في عصرنا أخصر عن تجربة أكثر من واحد يعلمون ليلة القدر، بعضهم يعلمها قبل إتمامها، وبعضهم بعدها و
ليتها، وفعل الله أوسع من ذلك وأعظم

ولقد كنت مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع العربي من الإسكندرية في العشر الأوآخر من رمضان ليلة ست وعشرين، فقال الشيخ مكين الدين «أنا الساعة أرى ملائكة صاعدة وهابطة في هيئة وتمييز، أراهم تأهب أهل المرس بيده قبله» كذلك رأيتهم طما كانت الليلة لثانيه وهي ليلة سبع وعشرين، وكانت ليلة جمعة، قال أنا الساعة أرى ملائكة معها أطباق من نور الطوى يوارى منده الجامع، وهو ق ذلك وورن ذلك، وهذه هي ليلة ندر، فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثامن وعشرين، قال رأيت هذه الليلة كالمعظلة وهي تقول هب أن الليلة ندر حقاً يرعى، أما بي حق يرعى ١٢

وكان الشيخ مكين الدين - رضى الله عنه - من زباب البصائر ومن السابقين إلى الله عز وجل، كان الشيخ أبو الحسن المتادل رضى الله عنه يقول عنه: بيحكم رجل يعال له عبد الله بن منصور، أسمر اللون، أبيض القلب، والله إنه ليكاشفى، وأنا مع أهل، وعلى مرشى! ومرة أخرى قال الشيخ أبو الحسن أيضاً فيه: ما سلك غيباً من عيوب الله إلا وعيامة تحت قدمي.

ولقد أخبرني الشيخ مكين الدين هذا، قال دخلت مسجد النبي ﷺ بالإسكندرية ١٣ «بالعباس» فوجدت النبي المدهون هناك قائماً يصلى، عليه عبادة محظطة، فقال لي تقدم فصل، فقلت له تقدم أنت وصل، قال، تقدم أنت وصل، فإنكم من مة نبي لا يبعي لنا التقدم عليه! قال فقلت له: بحق هذا النبي إلا ما تقدمت فصليب قال، فأنا أقول بحق هذا السب إلا وهو قد وضع فمه على عصى إجلالا للفظه النبي كيلا يبرر في الهواء!

قال: فتقدمت فصليبته.

وأخبرني الشيخ مكين أيضاً: قال سميت بالقره ليلة الجمعة، فلما قدم الروار فمت معهم، وهم ينلون، إلى أن انتهوا في الثلاثة إلى سورة يوسف عليه السلام، ومنها إلى قوته عز وجل «هو جاء حوه يوسف» واستهوا في «الريارة إلى قبور رحوة يوسف، فرأيت القبر قد اشق وطبع منه إسمان طويل، حفيف شعر الحية صغير الرأس آدم اللون، وهو يقوى من أخبركم بقصنا؟ هكذا كانت قصتنا

ولقد كنت يوماً مصطحفاً وأنا ساكن مطمئن واجد في عليي امرعاجاً على بعنه وبعنا يعنى على لاجتماع بالشيخ مكين الدين الأسمر رضى الله عنه، فقمنا مسرعاً فدفقت الباب بخرج، فلما وقع بصره على قال: أب ما نجيء حق تسمير الناس خبعتك وبهم قمت يا سيدي قد جئت غسل وأخرج لي وعاء، وقال هذا الوعاء اذهب به إلى الشيخ أبي عباس وقل له قد كتبت فيه آيات من القرآن ومحوها بماء مرم وشيء من العسل. فذهب بذلك بالشيخ أبي العباس رضى الله عنه فقال ما هذا؟ قلت أرسله إليكم فعينه مكين الدين الأسمر، فأدلى فيه إصبع واحد وقال هذا

بحسب البركة وخرج الوعاء وملاء غسلًا، وقال اذهب به إلى نعيمة فدهيت بذلك إليه ثم عدت إليه بعد ذلك فقال لي رايب ليأرحه ملائكة أنوى بأوعية من رجاح مملوءة شرًا وهم يعفون حد هذا عوصي ما أهديت للشيخ أبي العباس رضى الله عنهم أجمعين.

وكان الشيخ أبو عباس رضى الله عنه كثير الرحاء لعباد الله، اعالم عبيد شهود رجع وكان رضى الله عنه يكرم ناس على نحو ربيهم عند الله حتى إنه ربما دخل عليه مطيع ولا يهيل^(٣١) به وربما دخل عليه عناصر فأكرمه، لأن ذلك الطائفة التي وهو متكثر بعمله نظر لعمده، وذلك اعاصي دخل عليه يكسر معصيته ودلة مخالفته^(٣٢)

وكن شديد الكراهة بنوسواس في اظهاره والصلاة، وينقل عبيد شهود من كان ذلك وصفه، سنن يومًا وأنا حاصر فقيل له يا سيدى هلا صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال واين العلم والصلاح يا فلان؟ لعلم هو اندى يطيع في القلب كالبيض واسود في الأسود.

(٣١) أى لا يتم به.

(٣٢) ولابن عطاء الله في ذلك حكمة جلية يقول فيها
«معصية أوردت ذلًا واعتزازًا، خير من طاعة أوردت عزًا واستكبارًا».

السَّبَابُ الْخَامِسُن

فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
تَكَلَّمَ عَلَى تَبْيِينِ مَعْنَاهَا وَإِظْهَارِ فَحْوَاهَا

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

فَإِنَّ الشَّيْخَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَدِمَ اللَّهُ عَجْرَ حَلْقِهِ مِنْ حَمْدِهِ، فَحَمْدُ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ فِي أَرَبِهِ، فَلَمَّا حَلَقَ
الْمَخْلُقُ اقْتَضَى مِنْهُمْ أَنْ يَحْمَدُوهُ بِحَمْدِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَيْ هَوَّلُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
أَيْ الْحَمْدَ الَّذِي حَمْدُهُ بِهِ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ هُوَ لَهُ لَا يَسْمَى أَنْ يَكُونَ لِعَمْرَةٍ، فَعَلَّ هَذَا تَكُونَ الْأَلْفِ وَالْأَمِّ
عَهْدَتَيْنِ.

وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ شَرِيعَةً، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ حَقِيقَةً

إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِسْلَامًا، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ إِحْسَانًا.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ عِبَادَةً، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عِبُودِيَّةً.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَرَقًا، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ جَمْعًا.

وَأَعْلَمَ رَحِمَتُ اللَّهِ بِإِقْبَالِهِ عَلَيْكَ يَوْمَهُ وَجَعَلَكَ مِنْ لِرَ عَيْنِ لَعْنَتِهِ، أَنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَلَبَ مِنَ الْعِبَادِ
أَنْ يَحْمَدُوهُ، وَاقْتَضَى مِنْهُمْ أَنْ يَسْجُلُوا بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ نَظْفًا كَيْ هَانُوا بِهِ عَلَيًا
وَاقْتَضَى مِنْهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ

وَمَقْتَضَى مِنْهُمْ أَنْ تَنْتَظِمَ الْعِبَادَةُ جَمِيعَ جَوَارِحِهِمُ الظَّاهِرَةِ وَخَفَائِقِ وَجُودِهِمُ الْبَاطِنَةِ

وَاقْتَضَى مِنْهُمْ الرَّحْمَنُ رَبُّهُ مِنْ دَعْوَى لَعْنَتِهِ فِي الْعِبَادَةِ الْمَرْبُورِ مِنَ الْحَوَى وَثَمَرَةِ

فَلَمَّا هَمَّ الْعَبْدُ اللَّهُ بِالْعِبَادَةِ عَمَلًا، اقْتَضَى الْحَقُّ أَنْ يَعْرِفَ بِهَا نَظْفًا: يَكُونُ ذَلِكَ مَعَاهِدَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ

الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى إِذَا بَعَثَتْ نَفْسُهُ مِنَ الْقِيَامِ بِالْعِبَادَةِ وَثَقَّتْ عَلَيْهَا مَلَامَةٌ لَتَكْدِيفٍ، قَامَتْ الْحَسْبَةُ

عَلَى الْعَبْدِ مَا أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِالْعِبَادَةِ لَهُ وَأَنَّهُ لَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ لِقَوْلِهِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وَاقْتَضَى مِنَ الْعِبَادِ أَنْ تَشْتَوِعَ الْعِبَادَةُ جَمِيعَ جُودِ رَحْمَتِ الظَّاهِرَةِ وَعَوَانِهِمُ الْبَاطِنَةِ بِإِتْبَانِهِ بِالصِّعَةِ

هَكَذَا ﴿نَعْبُدُ﴾ وَإِعْرَاضَهُ عَنْ اِسْتَعْبَادِ بَهْمِهِ الْمُرْدَةِ بِالْمُتَكَلِّمِ لِأَنَّ الْوَلَدَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلرَّحْمَنِ الْعَظِيمِ

نَفْسُهُ أَوْ الْعَظِيمِ فِي نَفْسِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ هَدْيٍ الْمَعِينِ: إِذَا الْعَبْدُ لَا يَبْتَدِئُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ بِوصفِ

(٢) النَّاسِخَةُ: ٥

(١) نَافِلَةُ: ٢

عظمه، فلم يبق إلا أن يكون بواحد ومعه غيره، وذلك ما أسرنا إليه من الجوارح نظاهرة
ولحقائق الباطن.

ولما أنه اقتضى منهم الرجوع إليه من دعوى القيومية في عبادة لأمه لما قال ﴿إياك عبد﴾
فأضاف عبادة إلههم واقتضى منهم أن يعرفوا بذلك قياماً بدائرة الفرق التي عندها يرب
استكثف، يزدف ذلك بقوله ﴿وياك سعيين﴾ كيلا يدعى لعبادته أنهم قاموا بالعبادة بأنفسهم
فأراد منه أن يعرفوا الحقيقة حقها وشريعته حقها؛ فذلك جمع بين الأمرين اتياناً بالعبادة
لربوبيته، وتبرئ من الخول والقوة مع إلهيته.

ثم قال سبحانه وتعالى

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^(٣)

فقال الشيخ رضى الله عنه بالتبنيث فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس بحاصل.
وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسطه الشيخ رضى الله عنه فقال.
عموم المؤمنين يقولون ﴿هد الصراط المستقيم﴾ أى بالتبنيث فيما هو حاصل، وإرشاد لما
ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين.

والصالحون يقولون هدا الصراط المستقيم معناه سلك التبنيث فيما هو حاصل، والإرشاد لما
ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء.

والشهداء يقولون اهد الصراط المستقيم أى بالتبنيث فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس
بحاصل، فإنهم حصل لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات الصديقية.

والصديقيون يقولون، اهدا الصراط المستقيم أى بالتبنيث فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس
بحاصل، فإنهم حصل لهم درجات للصديقية وفاتهم درجات القطبية.

ولقطب يقول: اهد الصراط المستقيم، أى بالتبنيث فيما هو حاصل، والإرشاد بما ليس
بحاصل، فإنه قد حصل رتبة لقطبية وفاته علم إذا شاء الله أن يطلع عليه أظنه.

وقال في قوله عز وجل،

﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾^(٤)

كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المديح فإنه جاء لمن أقام الصلاة إما بلفظ الإقامة أو معنى
يرجع إليها، قال الله سبحانه

﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾

(٣) الفاتحة ٦

(٤) البقرة ٣

﴿رَبِّ اجْعَلْهُ مَقِمْ الصَّلَاةِ﴾^(٥)

﴿وَقُمْ الصَّلَاةَ﴾^(٦)

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(٧)

﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٨)

﴿وَالْمَقِمْ لصلَاةٍ﴾^(٩)

وبما ذكر المصليين بالعنة هل

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذْ دُخِيَ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١٠)

ولم يقل ويول للمقيميين الصلاة

والإقامة هو أنه إذا صلى المؤمن صلاة فتعيب منه حتى أنه من صلاته صورة في مذكورته راحة
ساجدة إلى يوم القيمة وثواب ذلك لصاحب الصلاة^(١١)

وقال في قوله سبحانه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُدْبِحُوا بِحُرَّةٍ﴾^(١٢)

«بقرة كل إنسان نفسه والله أمرك يدبحها»^(١٣)

وقال في قوله عز وجل

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(١٤)

فيل إنما وقع التفصيل في لعبارة تأديها من أنه ما أصاب المحاسن إليه وأصاف المصائب من
وإن كان فعل المبد كله حتى أنه تعالى؛ حسنة وسنة كما قال

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُا﴾^(١٥)

فأصاف ذلك إلى الله وقال في السنية

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾^(١٦)

وم يقل فأراد ربك أن يعيبها أدباً في التعبير كما قال إبراهيم عليه السلام

(٨) فاطر ٢٩

(٩) الحج ٣٥

(١٠) الماعون ٥

(٥) إبراهيم ٤٠

(٦) الإسراء ٧٨

(٧) لقوة ١٨

١١١ إقامة الصلاة أمرها كما يجب الله ورسوله وهو من ينجزه فيها الله سبحانه وتعالى مجزئاً كاملاً راقياً بين يديه
مستشراً عظمت وجلاله وجماله وهذا النوع من الصلاة هو الأمر به وهو الذي يهيئ من الصلوة وحكم وهو الذي يرفع
فيه الإنسان إذا حرره امر أو حرره كما كان يفعل الرسول ﷺ فيسّر الله الأمر ويعض الحاجة.

(١٢) لقوة ٦٧

(١٣) إن أبا العباس رضي الله عنه يقول معنى الأصل للآية الكريمة ربك الإشارات فيه منع ولا صير ما دام المعنى
الأصل بقره المفسر ويستشير المؤلف إلى ذلك بعد

(١٤) نساء ٧١

(١٥) الكهف ٨٢

(١٦) الكهف ٧٩

﴿وَإِذَا مَرَضْتَ هُوَ يَشْفِي﴾ (١٧)

فأصاب المَرَضَ لنفسه، والشفاء لله تعالى.

ومهم من قال إن ذلك داخل في مصموم بقول، وإن هذا التفصيل حكاه الله عنهم، والتقدير فيها هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً في قلوبهم

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَةِ مِمَّنْ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ مِمَّنْ نَفْسُكَ﴾

ورد عليهم بقوله

﴿مَنْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾

وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه،

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهْرِ وَيُولِجُ النَّهْرَ فِي اللَّيْلِ﴾ (١٨)

يُولِجُ لمعني في الطاعة ويُولِجُ بطاعة في المعصية^٩، يطيع العبد طاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستعصر من م يعتمدها ويطلب من الله العوض عليها، فهذا حسنة أحاطت بها سيئات، ويذنب الذنب فيلجأ إلى الله فيه ويعتمد منه ويستعصر نفسه ويعظم من لم يفعله، فهذا سيئة أحاطت بها حسنات، فأبها الطاعة وأبها المعصية؟

وقال رضي الله عنه أنفق من كسر الأصنام، قال الله تعالى

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٢٠)

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (٢١).

لَوْ لَمْ يَزَلْ مُضْطَرًّا

ومعنى كلام الشيخ هـ أن لعامة اضطرابهم عن أسباب، فإذا رأت رآل اضطرابهم، وذلك لعبدية دائمة الحس على مشاهدتهم، فلو شهدوا عيصه الله لشاملة لمحيطة لعلموا أن اضطرابهم من الله دائم؛ لأن الاضطراب تعطيه حقيقة العبد إذ هو ممكن، وكل ممكن مضطر إلى بمد يده، ومد يده، وكلما أن الحق سبحانه هو المعنى أبداً، فالعبد مضطر إليه أبداً، ولا يرى العبد هذا الاضطراب إلا في الدنيا ولا في الآخرة، ولو دخل أجده فهو محتاج إلى الله فيها، غير أنه عسى اضطرابه في

(١٧)، الشعراء، ٨.

(١٨)، الحج، ٦٦، القصص، ٢٩، طه، ١٣، الحديد، ٦.

(١٩)، يود فنقول إن المعنى يتقوى المعنى للآية الكريمة يعرف به أبو العباس رضي الله عنه، ويعصمه. وهناك يضارب بعض بها الآية الكريمة لا يتعارض مع معنى يعادى، ولا تنقضه، ومفضل الله في هذه الإشارات وأصح، وهذا الذي يفعله يصدق على كل ما يأتي من باب الإشارة في الآية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وهو الذي سيأتي عليه ابن عطاء الله بعد من

(٢٠) الأسماء، ٦٠.

(٢١) النمل، ٦٢.

الملة التي افرغت عليه ملاسها، وهذا هو حكم لحقائى أن لا يختلف حكمها لاي نبي ولا في
اشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة

فالمعلم صغته لكشف أى علم كان وفي أى وقت كان. والإرادة صغتها التحصيل أى إرادة
كانت، وفي أى وقت كانت، ومن اتسعت أبوابه لم يوقف اضطرابه

وقد عاتب الله قومًا اضطروا إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطراب، فلما رمت رل
اضطرابهم، قال الله سبحانه وتعالى

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلُّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُا عَلِيمًا نَّجَاكُم بِأَلَمِ الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ (٢٢) الآية
وفان سبحانه

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحُجَّتِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ ضَرَّةً كَأَنَّ لَم يَدْعَا
بِأَلَمِ صَرٍّ عَسَىٰ كَذِبَكْ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٣)
وقال تعالى.

﴿فَلَم مِّن يَّجِيكُم مِّن ظُلُمَاتٍ أَلَسَ وَبِيعَر تَدْعُونَهُ تَصَرُّعًا وَحَقِيحَةً لِّئَلَّا تُجَاوِزَ هَذِهِ لَنُكْوِسَ
مِّن لَّشَاكِرِينَ﴾

﴿قُلْ قَدْ يَجْعَلِكُم مَّهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ تُنَجِّم تَشْرَكُونَ﴾ (٢٤)

إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى

وبما تم فصل عقول العوام إلى ما سطيه حماقت وجوداتهم، سلط الحق عليهم الأسباب المتشعبة
للاضطراب، يبرهنوا قدر ربوبيته وعظمته بآيته وكبريائه.

ومن الدليل على صفاته ربة الاضطراب أن الحق سبحانه أوقف الإجابة عليه وقال.
﴿أَمْسِ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا﴾ (٢٥)

وإذا أراد الله سبحانه أن يعطى عبداً شيئاً وحبه لا اضطراب إليه فيه، فيطلب باضطراب، فيعطى
ورد أراد الله أن يجمع عبداً أمراً معه الاضطراب إليه فيه، ثم معه إياه وقامت حجة الله على العبد لو
اضطرت لهنا لأعطيتك، فلا يخاف عليك أن تضطر وتطلب فلا تعطى. بل يخاف عليك أن تحرم
الاضطراب، فتحرم الطلب، أو تطلب بغير اضطراب فتحرم العطاء.

وقال في قوله عز وجل ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَبَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا هَالِكًا يَا مَرْيَمُ أَنَّى
لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٦)
ثم قال بعد ذلك

﴿وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعٍ لِّلْعَلَّةِ تُسَاطِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَبًّا﴾ (٢٧)

(٢٢) الإسراء ٦٧، ونها، ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾. (٢٥) النمل ٦٢

(٢٣) يونس ٩٢ - (٢٦) آل عمران ٣٧

(٢٤) الأنعام ٦٣، ٦٤ - (٢٧) مريم ٢٥

فذكر بعض أسس في هـد بأوئلاً لا يرصى، ولا يبعى أن ينتفت إليه، وهو أنه كان حبها لله وحده، فلما وددت نفسم حبها، وبس الأمر كما قال هـد القائل، لأنها صدّيقه كي أحبر لله عنها ﴿وأنه صدّيقه﴾ (٢٨١).

والصدّيق والصدّيقه لا يشغلان من حانه إلّا إلى أكمل منها، وبكنا كاس في يد يتها متعرفاً إليها يسرق العادات وسقوط الأسباب فلا تكمل بقيها أرجعت إلى الأسباب فالحالة الثانية أنتم من الحالة الأولى.

وقال رصى الله عنه، المتوّ: الإيمان والهداية قال الله تعالى ﴿إسهم فتية آمنوا بربهم وردناهم هدى﴾ (٢٩١).

وقال رصى الله عنه في قوله سبحانه حاكياً عن الشيطان:

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (٣٠٣).

وم يقل من فوقهم ولا من تحتهم، لأن فوق، التوحيد، ونحو، الإسلام، والشيطان لا يمكنه أن يأتي المؤمن من توحيد ولا من سلام.

وقال رصى الله عنه في قوله سبحانه

﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ (٣١١).

قال سمي خليلاً لأنه خال سراً محبة الله تعالى قال الشاعر:

قد غلّلت مسلك لروح منى وهذا سمي الخليل خيلاً
ولما ما سقطت كنت كلامي وقد ما صحت كنت الصيلاً

وقال رصى الله عنه في قوله تعالى.

﴿وإبراهيم الذي وفى﴾ (٣٢١).

قال: «وفى» بمقتضى قوله:

﴿حسبي الله﴾

وقال رصى الله عنه في قوله عز وجل.

﴿وبالأسفار هم يستفتون﴾ (٣٣٣).

قال من طاعانهم ومن أعمالهم التي قاموا لله تعالى بها في ليالهم أن يشهدوها من أنفسهم.

ودليل ما قال الشيخ رصى الله عنه أن الله عز وجل وحدهم يدل ذلك بقوله

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ (٣٤٤).

ثم قال

﴿وَالْأَسْحَدُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

فلم يتقدم منهم في ليلهم دبر يكون استغفارهم منها
وقد جاء في الحديث الصحيح أن نبي ﷺ كان إذا سلّم من صلاته استغفر الله ثلاثاً
وقال الواسطي.

العبادات إلى طلب العفو عنها أقرب منها إلى طلب الأعواص عليها
وقال رضي الله عنه في قوله تعالى

﴿لَنْ يَنْصَلَكَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٥)

أي من طاعتهم وأعمالهم. ومثل ذلك

﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٦)

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾

ولم يفعل بيته ولا برسوله وهو نبيه ورسوله.

ولما كان كذلك لأنه أراد أن يفتح باب السرمان للاتباع فأعلمنا بأن الإسراء من بساط
العبودية. عاشى ﷺ كان له كمال لعبودية فكان له كمال الإسراء، أسرى بروحه وجسمه وظاهره
وباطنه.

والأولياء لهم قسط من العبودية عليهم قسط من الإسراء، يسرى بأرواحهم لا بأشباحهم.
وسمعه رضي الله عنه يقول في قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ، فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عَبْدِ مَلِكٍ مَقْتَدِرٍ﴾ (٣٧)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ﴾ في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في جنات نعوم وأهوار
المعارف، وفي الآخرة، في الجنة التي وعد بها، في مقعد صدق، في هذه الدار وفي تلك الدار، عند
ملك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار

ويست كلام الشيخ رضي الله عنه هو.

أن نعيم الجنة الكائن فيها يكون رفاقته معجبة للمتقين في هذه الدار، فما كان لهم في الجنة حساً
يكون لهم في هذه الدار معنى

ومش هذه الآية قوله سبحانه:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ (٣٨)

(٣٧) النمر ٥٤، ٥٥.

(٣٨) الانعام ٦٣، والطه ٢٢

٢٥١ يوسف ٥٨.

(٣٩) برغز ٣٢.

أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فىعيم «شهود» وفى الآخرة فى عييم «الرؤية» وكذلك هو.

﴿وإن العُجَار لَفى جحيم﴾.

أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى جحيم «نقطعة» وفى تلك الدار فى جحيم «العقوبة» وقوله:

﴿فى مقعد صدق﴾.

أى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى مقعد صدق «الصودية» وفى تلك الدار فى مقعد صدق «المخصوص».

﴿عند ربك مقنذ﴾.

فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى عتدية الإمداد وفى تلك الدار فى عتدية الإسهاد.

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى:

﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾ (٣٩)

الحق الذى خلق الله به كل شيء كلمة

كن

قال الله سبحانه:

﴿ويوم يقول كن فيكون قوله الحق﴾ (٤٠)

وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه:

﴿أن اشكر لى ولو لذك﴾ (٤١)

إنما نحن شكرها بشكره لأنها أصل فى وجودك.

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى:

﴿وما لك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب

أخرى. قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هى حية تسمى. قال: حسنها ولا تخف سعيدها سيرها الأولى﴾ (٤٢)

يقال للولى: وما تلك بيمينك أنها لولى؟

قل هى ديباى، أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمى وغمه اعصاؤه، ولى فيها مآرب أخرى.

فيقال له: ألقها فناء عنها

مأقاه.

فيكشف له عن حقيقتها فإذا هى حية تسمى

(٤١) تعالى ١٤

(٤٢) الله ١٧ - ٢٦

(٣٩) موسى ٥

(٤٠) الأنعام ٧٣

ثم يقال له.

﴿أحدها ولا تخف﴾.

ولا يضره أحدها؛ لأنه أحدها بإذن الله كما ألقاها بإذن الله فأحدها من الوجه الذي به ألقاها، فأطاع الله في أحدها كما أطاعه في إلقائها.

وقال رضى الله عنه في قوله سبحانه

﴿ويوم نحشى السبأ بأصنامهم ويرسل الملائكة سريلاً، لئلك يومئذ الحق للرحمن﴾^(٤٣)

إنما قل نرحمهم ولم يقل نأفهمهم ولا لنعيرهم؛ لأن تشقى السبأ بالغمام ورسول ملائكة مظهران من مظهر القهر والسطوة، ولو كان للنهار أو للحرير لم يطق ذلك لعباد وتعطرت قلوبهم، هرفق بهم أن قال

﴿إنلك يومئذ الحق للرحمن﴾

وهكذا قوله:

﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾^(٤٤).

ولم يقل إلى القهار ولا إلى العزيز؛ لأن العشر وهو المظلم شديد فلاطمعهم برحمته في ظهور سلطان قهره.

وقال رضى الله عنه وقد سئل عن قوله تعالى

﴿يا أيها الذين آمنوا تقوا الله حق تقاته ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون﴾^(٤٥)

فقال له الفائل من أين لم يجد أن ينسب الله حق تقاته، ومن أين له أن لا يموت إلا وهو مسلم؟ فقال الشيخ رضى الله عنه: قيل إن هذه الآية مسبوقة بقوله تعالى،

﴿فأتقوا الله ما استطعتم﴾.

فكانوا قد حوطوا أولاً أن يتقوا الله حتى تقاته، وهو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ثم خفف عنهم بقوله.

﴿فأتقوا الله ما استطعتم﴾

قال الشيخ رضى الله عنه: ويمكن الجمع بين الآيتين

﴿فأتقوا الله ما استطعتم﴾

أي في جانب الأعمال وقوله:

﴿فأتقوا الله حق تقاته﴾

أي في جانب التوحيد، وقوله:

﴿ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون﴾

أنى لا تتعاطوا من الأعمال إلا أعمالاً إذا متم عليها متم مسمين
وقال رضى الله عنه صيب خلف شيوخ صلاة الصبح فقرأ بهم عسى حتى انتهى إلى قوله
تعالى:

﴿يحب لمن يشاء إنثاء﴾

محطري أني الحساب.

﴿ويحب لمن يشاء اسكور﴾.

محطري أني العلوم.

﴿و يروّجهم ذكراً وإناث﴾

علومًا وحساب.

﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾

لا عقم ولا حسنة.

فلما سئم الشيخ من الصلاة استدعى وقال لقد وجدت مهمك في صلاة حب لمن يشاء نث
الحسابات، ويحب لمن يشاء المذكور العلوم، أو يروّجهم ذكراً وإناثاً علومًا وحساب ويجعل من يشاء
عقيماً لا عقم ولا حسنة.

فصحت من اطلاع الشيخ على ذلك.

فقال أنجب من اطلاعى على مهمك في الصلاة، قد فهم فلان كد، وفهم فلان كد، حتى عد
أفهام الجماعة الذين حلقه

وقال رضى الله عنه في قوله تعالى:

﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ (٤٦)

فهم فهموا من هذا الخطاب أنهم أمرؤ بعدوه لشيطان، فشمّلهم ذلك عن محبة الحبيب، وقوم
فهموا من ذلك أن للشيطان لكم عدو أى وأنا لكم حبيب فاشتعلوا بحبته فكفاهم من دونه
فيل لبعضهم كيف صمك مع الشيطان؟ فقال وما لشيطان، نحن قوم صرفنا همنا إلى الله،
فكفانا من دونه

وقال رضى الله عنه قرأت مرة ﴿والذين والذين﴾ إلى أن انتهى إلى قوله تعالى

﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين﴾

فكرب في معنى هذا الآية، فكشف لي عن بلوح المحفوظ فإذا مكتوب فيه لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم روحاً وعقلاً ثم رددناه أسفل سافلين نفساً وهوى.

وقال في قوله سبحانه

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (٤٧) .

هَمَّتْ بِهِ هُمْ إِرَادَهُ وَهَمَّ بِ هُمْ مِيلَ لَا هُمْ إِرَادَةُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَجَاهِجِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ابْتِغَاثِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيحُ قُلُوبَهُمْ هَرِيقٌ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ (٤٨)

فَقَالَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ تَوْبَهُ مِنْ لَا يَدْبُ لثَلَا يَسْمُو حَتَّى مِنْ أَدَبٍ لَا يَدُ ذَكَرَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَاهِجِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبُوا ثُمَّ قَالَ .

وَعَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَعُوا

مَذْكَرٌ مِنْ م مَدْبُوبٌ يُؤَسَّسُ مِنْ قَدْ أَذْنِبَهُ هَلُو قَالَ أَوَّلًا لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَعُوا لَتَعَطَّرَتْ أَكْبَادَهُمْ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

التَّعْوَى فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى أَقْسَامٍ: نَقْوَى نَارًا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ (٤٩)

وَتَقْوَى الْيَوْمَ:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٥٠)

وَتَقْوَى الرَّبُّوِيَّةِ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ (٥١)

وَتَقْوَى الْأُلُوهِيَّةِ

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٥٢)

وَتَقْوَى الْأَيْدِ.

﴿وَاتَّقُوا يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٥٣)

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ .

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَتِبِ أَكَالُونَ لِلْسَحْتِ﴾ (٥٤)

رَلَتْ فِي الْيَهُودِ

وَمِنْ كَانٍ مِنْ فَقَرَاءِ هَذِهِ لِرَمَانٍ مُؤَثِّرًا لِلْسَمَاعِ يَهُوَاءِ، أَكَلًا مِمَّا حَرَّمَهُ مَوْلَاهُ، هَهُى تُرْعِغُهُ يَهُودِيَّةٌ .

(٤٧) يوسف دية ١٤ . ويُسَرُّ بِعَصَمِ الْآيَةِ الْكُرْبِيَّةِ هَبُولُ، لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ هَمَّ بِهِ، وَهُوَ مَقْسَرٌ سَبِيحَةُ الْفَقَّةِ وَتَوْبَتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَمِمْ بِهَا لِأَنَّهُ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ

(٤٨) التوبة ١١٧

(٥٢) النساء ١

(٤٩) آل عمران - ١٣١

(٥٣) البقرة ١٩٧

(٥٠) البقرة ٢٨١

(٥٤) المائدة ٤٢

(٥١) البقرة ١

لأن «قوله يذكر المشى وما هو يمشى، والمعنى وما هو يحب، والوجد وما هو سواجد، فتقوال يقول «نكذب والمستمع سماع له، ومن أكل من بقره طعام بظلمه حين يدعى إلى السماع فهو يصدق عليه قول الله تعالى،

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْحَسَنِ﴾

وقال رضى الله عنه

غير بعض الصحابة على بعض يهود فسمعهم يقرعون بورا فتخشعوا، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: اقرأ

قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ (٥٥)

فصوتوا، إذ تخشعوا من غيره، وهم إنما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله، في ذلك من أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والمعاصي؟

وقال رضى الله عنه وقد سأله سائل ياسيدى لم قال عيسى عليه السلام

﴿إِن تَعْبُدُهُمْ فَإِثْمُ عِبَادَتِكَ وَإِن تَعْرِضْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥٦)

ولم يقل العفور الرحيم؟

فقال الشيخ رضى الله عنه، إنما عدل عن قوله بك أنت العفور الرحيم إلى قوله

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

لأنه لو قال وإن تعرض لهم فإنك أنت عفور الرحيم لكان شفاعته من عيسى عليه السلام لهم في المعصية ولا شفاعته في كفره، ولأنه عبيد من دون الله فاستحى من شفاعته عنده وقد عبيد معه وقال رضى الله عنه في قوله تعالى،

﴿وَأَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبَلٍ لِّرَأْيِهِ حَاشَعًا مُّتَّصِدِعًا مِّنْ حَشَاةِ اللَّهِ﴾ (٥٧).

في هذه الآية مدح لسيد المرسلين ﷺ، أى أن هذا القرآن لا تثبت له الجبال لو مر عليها وأنت يا محمد ثبت لبروكة بالقوة لربانية التي أودعها فيك، وفيها دم للكافرين أى أن هذا القرآن لو ارتل على جبل خشع وتصدع وأنتم يا حشعتم ولا تصدعتم.

فائدة.

اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله تعالى ولكلام رسوله ﷺ بالمعاني العربية كما مضى من فهم لشيخ رضى الله عنه يجب لمن يشاء إثباتا بحسبات، وجب من يشاء الدكور العلوم، أو يروجهم

ذكرنا وإنا علمنا وحسنات ويجعل من يساء عقيباً لا علم ولا حسنة، وكما مضى أيضاً من قوله عز وجل،

﴿يَنْ أَللهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذِيعُوا يَفْرَهُ﴾

فقال الشيخ بكرة كل يسان نفسه، وقه أمركم بذيجه، وكما سيأتي إن شاء الله في تفسير الأحاديث، فذلك ليس بحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جيب به الآية ودلت عليه في عرف يسان، وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث. لم فتح الله على قلبه، وقد جاء أنه عليه الصلاة والسلام قال

«لكل آية ظاهر وباطن وحده ومطعم».

ولا يصدق عن معنى هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو حدل أو معارضه هذا بحالة للكلام الله عز وجل وكلام رسول الله ﷺ.

فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قدر: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يعرفوا ذلك بل يقررون الظاهر على ظواهرها مرداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما أفهمهم. وربما فهموا من اللفظ صد ما قصده واضعه، كما أحبر الشيخ، لإمام مضى الأدم تلى الدين محمد بن عن القشيري رحمه الله قال: كان يبعدد فيه يمين به الجوري، يقرئ اثني عشر على فخرج يوماً فاصداً للبرسته، فسمع مسنداً يشتد:

د الشرور من شعبان ولب هواصل شرب ليالك بالهار
ولا تشرب بأقداح صغار فقد صاق الزمان على لصغار
فخرج هائلاً على وجهه حتى أوى مكة، ولم يزل يجاورها بها حتى مات.
وقرئ على الشيخ مكين الدين الأسمر رضى الله عنه قول القائل

لو كن لي مسعد بالراح يمدني لما انتظرت لشرب الراح إبطار
لراح شيء عجيب أنت شارب هاشرب ولو حملتك الراح أورد
يامس يلوم على صبياء صافية خد الجبان ودعي أسكن النار

فكان يسان هناك: لا تحوز قراء هذه الأبيات. فقال الشيخ مكين الدين الأسمر للقارئ اقرء هذا رجل محبوب!

وبكفيك في هذا أن يلايه سمعوا مدنيا يقول «يا سمتر برى» فهم كل منهم عن الله بمخاطبه حوطلب بها في سره.

سمع الواحد: أشع تر برى
وسمع الآخر: الساعة ترى برى
وسمع الآخر ما أوسع برى

فالمسعود واحد واحتجب أفهام السامعين، كما قال سبحانه.

﴿تُسْقَى بِماءٍ وَاحِدٍ وَتُعْصَلُ بِعَصَاهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾

وَمِنْ سُبْحَانِهِ

﴿قَدْ عَدِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ (٥٨)

هَذَا أَيْ سَمِعَ اسْمَ تَرْبَرِي، فَمُرِيدُ ذَلِكَ عَلَى الْبُحُوصِ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ لِيَسْتَقْبَلَ لَطْفَ رُوحِهِ بِالْجَدِّ الْفَقِيرِ لَهُ: اسْمُ الْإِنْسَانِ بِصَدَقِ الْمَعَامَلَةِ تَرِبْرَمَا يَوْجُودُ الْمَوْصِلَةُ.

وَأَمَّا الثَّانِي فَكَانَ سَالِكًا إِلَى اللَّهِ طَائِلًا لِأَوَقَاتِهِ فَخَافَ أَنْ يَقْوَتْهُ الْوَصْلَةُ الْفَقِيرُ لَهُ، تَرْوَحًا عَلَى فَيْهِ لَمَّا أُحْرِقَتْهُ نَارُ الشَّعْفِ، السَّاعَةَ تَرَى بَرِي

وَأَمَّا الْآخَرُ، فَدَرَفَ كَشَفَ بِهِ عَنْ دُوسَعٍ لِكَرَمٍ فَخَوَّطَ مِنْ حَيْثُ أَشْهَدَ فَسَمِعَ مَا أُوسَعُ بَرِي.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَصَى اللَّهُ عَنْهُ

دَعَانَا بَعْضُ الْمَعْرُوفِ إِلَى دَعْوَى الْبَرَاءَةِ بِمَصْرٍ، فَاجْتَمَعَ بِهَا جَمْعٌ مِنَ الْمَسَائِكِ، فَدَمِ
الطَّعَامِ، وَعَجَزَتِ الْأَوْعِيَةُ (٥٩) وَهَبَاكَ وَعَاءٌ رَجَاجٌ حَدِيدٌ قَدْ تَجَدَّدَ بِهَوْلٍ وَلَمْ يَسْمَعْ بَعْدَ، فَعَرَفَ فِيهِ
رَبَّ الْمَرْوَلِ الطَّعَامِ، فَالْجَمْعَةُ بِأَكْثَرِ وَبَدَأَ بَوَعْدَهُ يَقُولُ: سَدَّ أَكْرَمِي اللَّهُ بِأَكْلِ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ مِنْ لَا
أَرْضِي لِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مَحَلًّا لِلْأَدَى، ثُمَّ انْكَسَرَ نَصْفُهُ.

هَذَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ لِمَجْمَعٍ، سَمِعْتُمْ مَا كَانَ الْوَعَاءُ؟

هَالُوا نَعَمْ

فَلْت: مَا سَمِعْتُمْ؟

فَأَعَادُوا الْقَوْلَ الَّذِي تَلَدَمُ.

قَالَ: فَقُلْتُ: قَالَ قَوْلًا غَيْرَ ذَلِكَ.

هَالُوا وَمَا هُوَ؟

قُلْتُ هَالُ كَذَلِكَ تَلَوِيكُمْ، قَدْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ فَلَا تَرْصُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَحَلًّا لِلْحَاسَةِ
بِعَصِيَّةٍ وَحُبِّ دُنْيَا، جَعَلَ اللَّهُ وَبِيَاكُمْ مِنْ أَوْلَى لَهْمُ عَنْهُ وَالتَّلَفَى مِنْهُ عَنْهُ وَكَرَمَهُ

البَابُ السَّادِسُ

فِيهَا فُسْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَإِبْدَاءُ أَسْرَارِ
فِيهَا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْخُصُوصِيَّةِ

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ « سِيمَةُ يَظْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » إِمَامٌ عَادِلٌ،
وَشَابٌّ سَأَى فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْنَقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ نَحَابَا فِي
اللَّهِ جَمْعٌ عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرُّقًا عَيْنُهُ، وَرَجُلٌ دَعَا امْرَأَةً دَابَّ حَسَنٌ وَجَمَلٌ فَقَالَ إِنْ أَخَافُ اللَّهَ
وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَائِلًا فَصَاصَتْ عَيْنُهُ مِنْ حَشْيِهِ اللَّهُ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخَذَهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ
شِمَالَهُ مَا تَعْلَقُ بِعَيْنِهِ» (١)

فَقَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِمَامُ الْعَادِلِ هُوَ الْعَدْلُ.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْنَقٌ بِالْمَسْجِدِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، أَيْ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلَقٌ بِالْعَرْشِ، هَذَا عَرْشُ مَسْجِدِ
قُبُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ أَيْ خَالِيًا مِنَ النَّفْسِ وَالطَّوْغِ

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ أَيْ فَأَخَذَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي مَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِذَا بَادَى رَبُّهُ نَدَاءَ حَفِيًّا» (٢) أَيْ مِنَ النَّفْسِ وَالْهَوَى

فَاعْلَمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ سَبْعَةُ جَوَارِهِمُ الْحَقُّ سَبِيحَتُهُ مِنْ حَيْثُ مَعْنَتُهُمْ إِلَيْهِ.

أَمَّا الْإِمَامُ الْعَادِلُ فَإِنَّهُ عَدْلٌ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ نَازِلٌ مَظْلُومٌ إِلَى ظِلِّ عَدْلِهِ فَأَوَّاهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
إِلَّا ظِلُّهُ.

وَمِنَ الشَّابِّ الَّذِي سَأَى فِي سِبَادَةِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَوَى إِلَى اللَّهِ مَعْرُضًا عَنْ هَوَاهُ أَوْ بِأَيْ كَتَفَ مَوْلَاهُ

فَصَبَّحَ الْحَقُّ مَعَهُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ جَرَاءَ كَيْ صَبَّحَ هُوَ ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا مَعَاذَةَ

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي قَلْبُهُ مَعْلَقٌ بِالْمَسْجِدِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ طَاعَةِ اللَّهِ وَعَلَبَ عَيْنَهُ حُبُّ اللَّهِ

فَلِذَلِكَ صَارَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا بِالْمَسْجِدِ لَا حُبَّ لِيَرَاحَ عَيْنِهِ، لِأَنَّهُ يَجِدُ فِيهِ رُوحَ الْقَرِيبَةِ وَحُلَاوَةَ الْخُسَمَةِ،

وَأَوَى إِلَى اللَّهِ مُؤْتَرَا بِرَبِيبَتِهِ، فَأَوَّاهُ اللَّهُ وَأَظْلَهُ يَظْلُهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ جَرَاءَ « سَبَقَ مِنْ مَعَاذَتِهِ.

وَمَا لِرَجُلَانِ نَحَابَا فِي اللَّهِ اجْتِمَاعًا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرُّقًا عَيْنُهُ، فَإِنَّهَا تَوَاصَلَا بِرُوحِ اللَّهِ وَبِأَنْفِ

مَحَبَّةِ اللَّهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا «نَحَبَا» (٣) إِلَى اللَّهِ فَارَاهُمَا اللَّهُ يَظْلُهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

(٢) مَرْيَمُ ٣

(١) بَرَاءَةُ مَالِكٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاحِدٌ وَالشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٣) أَيْ مِيلًا وَجُرُودًا إِلَى اللَّهِ سَبِيحَتُهُ وَتَعَالَى

وأما الرجل الذي دعه امرأه ذات حسن وجهان فقال إني أخاف الله فإنه صلى بار مخالفة
الهُوى يخافه من مولى ومخالف يوعث بطبع لمعارضة لتقوى، قلب خاف من الله هرب إليه،
وبما هرب إليه ههما معاملته إياه الله يليه في الآخرة مواصلة ما ظله الله يظله يوم لا ظل إلا ظله
وأما الرجل الذي ذكر الله حالها فصارت عيانه فإنه لم تفص عيانه إلا من لقروح، نبي أنحرف
قبة إما حيائه من الله أو شوقه إليه أو حوفا من ربوبيته أو شهود انتصير معه، فلما فعل ذلك حيث
لا يراه أحد لا الله الواحد الأحد كان ذلك منه معاملته لله ومحياش إليه بالاعتذار بيبه أو بالشوق
إليه فأرى إني الله فأظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله

وأما الرجل الذي يصدق بصدقة فأحبها حتى لا تعلم شمائله ما سبق بيبه فإنه قد أثر على
نفسه ببدل الدنيا بإثارة لمحبة الله على ما تحبه نفسه لأن سأل النفس حب الدنيا وعدم البذل لها
فلا يبذلها إلا من أثر الله عليها، وبذلك قال رسول الله ﷺ
«والصدقة برهان» (٤)

أى برهان يدل على أن بعد أثر مولاه على نفسه هو أنه قلب مال هذا العبد إلى الله بالنعامة من
فه عليه بأن أظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.
وتشترك الأقسام السبعة في معنى واحد؛ فذلك جوروا جراء واحدا
شركب في أن كلا من هؤلاء سبعة صلى حر مخالفة الهوى في الدنيا، فهم يدقه الله حر الآخرة،
وقد كان ﷺ حاكيا عن الله تعالى
«لا أجمع على عهدي خوفا ولا أتمين إن أمنت في الدنيا أخفته في الآخرة وإن أخفته في الدنيا
أمنت في الآخرة».

وقال رضى الله عنه في قوله ﷺ
«يسرّوا ولا تمسّروا».

أى تدوهم على الله ولا تدلوهم على غيره، فإن من ذلك على الدنيا بعد غرك، ومن ذلك على
الأعمال فقد أتعبك، ومن ذلك على الله فقد مضحك.
وقال في قوله ﷺ :

«رأيت الجنة فتدولب بها عقوق لو أحسنه لأكرم منه ما بقيت الدنيا» فقال رضى الله عنه
الأنبياء يطبعون حقائق الأشياء، ولأولياء يطبعون مُمْتَنَاهَا فذلك قال الرسول ﷺ
«رأيت الجنة».

ولم يقل كَأَيِّ رَأَيْتَ الجنة.
وقال حارثة لما قال له رسول الله ﷺ : كيف أصبحت يا حارثة؟
قال أصبحت مؤمنا حقا

فقال ﷺ: لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟

قال عريب^(٦) رضي عنى نديا فاسوى عدى ذهبها ومدرها، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينسرون، وكأنى أنظر إلى أهل النار في نار يحترقون، وكأنى أرى عرش ربى بارزاً من أجل ذلك أسهرت ليلى وظلمات نهارى

فقال له الرسول ﷺ: يا حارثة عرفت فالزم

ثم قال ﷺ: «عبد نور الله قلبه^(٧) بنور إيمان».

فقال حارثة: كأنى أنظر ولم يقل رأيت؛ لأن ذلك للأنبياء دونه، وكذلك قول حنظلة الأسدى رسول الله ﷺ: تذكرنا بالجنة والنار حتى كأننا نراها رأى عين^(٨)، ولم يقل حتى نراها رأى عين لما قدمناه

ور حديث حارثة هوائى عشرة

الأولى: أنه لما سأل النبى ﷺ حارثة فقال له

كيف أصبحت يا حارثة؟

لم يعمل حارثة، عباً ولا صحيحاً ولا شيئاً من لأخوان لبيده أو الأمور الدنيوية؛ لأن حارثة علم أن رسول الله ﷺ أحل من أن يسأل عن ديار بل فهم عنه أنه إنى سأله كيف حاله مع الله فلدك قال الصحابى أصبحت مؤمناً حقاً

أما أبناء الدي إذا سننوا فلا يخبرونك إلا عن ديارهم، وربما أخبروك إذا سألتهم عن نصير بأحكام مولاهم، فالسائل لى هذا وصفه مشارك له فيما استشاره بسؤاله لخرى من سببه منه وقال شيخ أبو العباس رضى الله عنه لرجل أى من الحج كيف كان حجتكم؟ فقال ذلك رجل كبير الرخاء كثير الماء، ففسر كذا وكذا وسر كذا كذا، فأعرض الشيخ عنه وقال سألوهم عن حجتهم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور وفتح فيجيبون برخاء الأسعار وكثرة المياه حتى كأنهم لم يسألوا إلا عن ذلك

العائدة الثانية: أنه يسعى للمشايع أن يتفقدوا أخوان المريدين، ويحور سمريدين وحبير لأستاديين وإن برم من ذلك كشف حان المريدين، لأن الأستاذ كالطبيب وحال مريد كالعورة للعورة قد تبدل للطبيب لضرورة التداوى.

العائدة الثالثة: انظر إلى قوة نور حارثة في قومه أصبحت مؤمناً حقاً، فلو لا أنه نور نور بصيرة الموجه لخص اليقين والتحقق بالسنة ما أحبر بذلك وأبداه أثيب لنفسه حقيقة الإيمان بين

٥، اى حرمت وأعرض كارهة.

٦) رواه البراء بسند صحيح عن أس، وطبرقى فى الكبير من حديث الحارث بن مالك وسنده صحيح وفى وكل منها يقوى الآخر والمضى فى أجود الإسلامى صحيح.

٧) رواه مسلم وسألى به ابن عطاء الله بعد ذلك.

«إداني طعم الإيمان من رضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»

وروى أيضاً قال ﷺ

«بلائ من كن فيه وجد بهن حلاله لإيمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن توعد ذر عظمته فكان أن يقع فيها خير له من أن يشرك بالله»

وقد جاء في الحديث أيضاً قال ﷺ

«المؤمن بقوى -خير- وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(٩)

وقد دل الله سبحانه

﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾^(١٠)

وهما صفتان: عباد أمر بالله على التصديق والإدعان، وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان. وهذا لإيمان الثابت تارة يسمى إيمانا، وتارة يسمى يقيناً؛ لأنه إيمان أبسط أنواره، وظهرت آثاره، واستمكن في القلب عموده، ودام السر شهوده، وعنه يكون حالص الولاية، كما أن على انفسم الآخر يكون ظاهر الولاية

وبين يسوى إيمان مؤمن بحسب الهوى، وإيمان مومن يعطيه الهوى، ولا إيمان مؤمن معرض له انوار من فيه إيمانه كإيمان مؤمن عسل فيه من انوار من هلا ترد عليه شهوده وعيانه ولا حتى هذا اختلف أهل لطريق في عديد أحدهم يرد عليه حاطر الدسب فيعاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والآخر لا يحظر له هذا لحاطر أصلاً أيها أتم؟ والذي لا شك فيه مفصل هذا قسم شتى فإنه اقرب لأخوان أهل المعرفة ولاقون هو حال أهل المجاهدة

ولأنه لا يكون قلب على هذه الصفة، لا ونور قد ملأ رويداه فلا حل ذلك م يجد حاطر لدسب

مساعدة

الفائدة الخامسة مطالبه رسول الله ﷺ لمرثية بإقامة لبرهان على ما أثبتته لنفسه، فبدل ذلك أنه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له، وقد قال الله سبحانه

﴿فمما ابوت إن كنتم صادقين﴾^(١١)

﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾^(١٢)

فما بين الحقائق شاهدة بعباد أو عليهم، وقد قال سبحانه

﴿واقموا الوزن بالقسطة﴾^(١٣)

فمن ادعى حالاً مع الله أقيم عليه ميراثها من شهد له سلمتها له وإلا فلا، ورد كانت الدنيا

(٩) روى مسلم وقامه اسرحى عن م يملكه واسنن بالله. ولا تعجزه من أصابك شيء فلا تقن و ان صعب كما كان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان

(١٠) الأنفال ٦٤

(١١) الأنفال ٦

(١٢) النور ١

(١٣) النور ١٦

على حساسه فهدا عبد الله لا سلم لك إلا بيينة تعميها، فمن لأخرى أن لا تسلم بك مراتب
موقنين حتى يثبتها لك برهان أو تسلمها لك حقيقة

القائدة السادسة - كان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه يقول لو كان المسئول أب بكر رضى
الله عنه لم يطالبه الرسول ﷺ بإقامة برهان على ما ادعى، لأن عظم رتبة أبي بكر رضى الله عنه
شاهدة له من غير ظهور برهان، فأراد الرسول ﷺ أن يعرفه العرق بين رتبة أصحابه، منهم من
هو كحارثه ما ادعى حقيقته الإيمان طوبى ببرهانه، ومنهم من هو كأبي بكر وعمر رضى الله عنهما
يشبههما لرسول ﷺ الرب وإن لم يشهدا لأنفسهما ألا ترى الحديث يورد عن رسول الله
ﷺ أن بقره في بني إسرائيل ركبها رجل وحدها فقال سبحانه الله، ثم أحلى لهد إماما خلقت
للحوت.

فقال الصحابة: سبحان الله، أبقره تتكلم؟ فقال الرسول ﷺ آمنت بذلك أنا وأبو بكر
وعمر (١٤)، وما غائبان

فانظر هذه المرتبة ما أختصها، وهذه المراتبة ما أعظمها

وسمعنا شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول معنى قوله ﷺ «آمنت بذلك أنا وأبو بكر
وعمر»

أى من غير عجب، وأنتم انتم مصعبين، لأجل ذلك قالوا سبحان الله، أبقره تتكلم؟
وكن أبو العباس يقول إن ثلاثاً لما بشرت روضة إبراهيم عليه السلام بالولد قالت
﴿لدا وأنا عجزاً وهذا بعلى شيخاً بن هذا لشيء عجيب﴾ (١٥)

فقالت ثلاثاً لما

﴿أتعجبين من أمر الله﴾

أى أمر الله لا يتعجب منه فم يستمها الحق صديقه، ومريم لما بشرت بالولد من غير أب فم
تتعجب من ذلك سماها الله صديقه فقال سبحانه:

﴿وأنه صديقه﴾ (١٦)

القائدة السابعة - استدلال الصحابي على حقيقة إيمانه برهده في الدنيا، وكذلك هو الإيمان بما
تحقق به من قام به ورثه الرهد في الدنيا، لأن الإيمان بالله يوجب لك تصديق بلفائه، وعدمك بأن
كل آت قريب يوجب لك شهود قرب ذلك هيورثك ذلك الرهد في الدنيا؛ ولأن نور الإيمان يكشف
لك عن إعرار الحق لك فأف هتلك من الإقبال على الدب والتطلع إليها مع أن لحقيقته تقتضى أن
الرهد في الدب مثبت له، فإنه شهد بها بانوجود إد أنبها مرهود، فيها ورد شهد لها بالوجود فقد
عظمها، وهو معنى قول الشيخ أبي الحسن الشافعي رضى الله عنه والله لقد عظمتها إد رهدت فيها،

(١٤) رواه البخارى بخره في احاديث الأنبياء.

(١٥) طبر ٧٢

(١٦) جره من آية ٧٥ من سورة المائدة وقامها ﴿كانا يأكلان الطعام انظر كيف بين لم الآيات ثم نظر أن ينفكوه﴾

ومثل هذا لراهد في زهد به فناء الذي عما هي عنه فثبت أنك فاني عن الشيء إثبات لذلك
لشيء فما لا وجود له لا يتحقق به فناء ولا زهد ولا ترك.

ولنا في هذه المعنى أبيات كتبها لبعض الأصحاب يسمى حسناً.

حسن بأن تدع الوجود بأمره	حسن فلا يشغلك عنه شاغل
ولئن همت لتجسس بأمره	لا ترك إلا للذي هو حاصل
ومع شهدت سواء فاعلم أنه	من وهبك الأدنى رقيقك داهل
حسب الإله شهوده لوجوده	والله يعلم ما يقول القائل
وبعد أشرت إلى المصرح من الهدى	دلت عليه إن همت دلائل
وحديث كان وليس شيء غيره	يعصى به الآن النيب العاقل ^(١٧)
لا غير إلا تسبه مشوثة	لنتم ذو ترك ويحمد ماعل

العائدة العشرة. قول الصحابي رضي الله عنه. عريت نفسي من الدنيا فاستوى عندي ذهبها

ومدرها

يعروب هو ترك شيء بالنعرد به وإعراض عنه أو قال بركت يدي لم يلزم من ترك
عدم التطلع غرب تارك لشيء وهو له متطوع بالعروب إعراض مع كرهه وتجره، ومن كشف له
عن حقيقة الدنيا بهذا شأنه فيها، وقد قال الرسول ﷺ: «لديا جيفة قدرة»

وقال ﷺ ننصحاك: ما طعامك؟ قال: اللحم واللبس

قال: ثم يعود إلى ماذا؟ قال إلى ما قد علمت يا رسول الله

قال: إن الله قد جعل ما يخرج من يدي آدم مثلاً للدنيا^(١٨).

من كشف له عن حقيقة الدنيا مشهدها جيفة قدرة فحرقى أن يصرف همه عنه

من قتل: فقد قال الرسول ﷺ: «الدنيا حلوة خضرة»^(١٩).

فاعلم أن الدنيا جيفة قدرة في مراني البصائر، وحلوة في مراني لأبصار

فمن قلت: فما فائدة إخبار بأنها حلوة خضرة؟ فاعلم أن فوهة ﷺ أن الدنيا جيفة قدرة

تلهي، وقوله الدنيا حلوة خضرة لتجديروني فلا تفرّكم بحلاوتها وحصرها فمن حللونها في

التحقيق مراره وحصرها يمس، وهذا لما سئل رسول الله ﷺ عن ربنا الله قال

«هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها».

العائدة التاسعة. وقول الصحابي رضي الله عنه على مسعى ربه يقول وكأني أنظر إلى أهل

جنة في الجنة يشعشعون ولم يكن ينظر، وقد تقدم ذلك من أن الأنبياء مطالبون بحقائق الأشياء.

(١٧) المراد الحديث الذي رواه البخاري بسند عن عمران بن حصين ونحوه

«كأن الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»

١٨. رواه أحمد وطبري وفيه: على بن زيد بن جندب عن مختلف فيه ورواه ابن حبان

(٩) رواه الترمذي في الفتن والزهد وابن ماجه في الفتن، والداودي في الرقائق وأحمد في مسنده

والأولياء يطالبون مثلها

العائدة العائنة، قوله فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظلمات بهاري؛ فحارثة عيد وصل بكرامة الله إلى طاعة الله، ألا مر، كيف قال في الأول عربيت مسمى عن ندب ثم قال بعد ذلك فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظلمات بهاري. فسبق غروب نفسه عن الدنيا معامته بربه وكان الشيخ أبو عباس رضى الله عنه يقول لئس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله، وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله، قال الله سبحانه ﴿لله يفتنى إليه من يشاء ويهدى إليه من ييب﴾ (٢٠)

ويور الله يرد على الحب فيوجب له الاتصاف بصفة لرهدي لنديا وإعراض عنها ثم يبيت منه إلى الخوارج، ما وصل منه إلى العن أوجب الاعبر، وإلى الآن أوجب حسن الاستماع وري اللسان أوردت لذكره وإلى الأركان أوردت الخدمة.

وللدليل على أن النور يوجب غروب الظلمة عن الدنيا والبأى عنها قول رسول الله ﷺ «إِنَّ النور إذا دخل الصخر اشرح وانسج»
مئل، يا رسول الله فهل لذلك من علامة؟

قال: «التجاف عن دار الفرو، والإسبة إلى دار الخلود» (٢١)

وما حديث حنظلة الأسدي فقد رواه مسلم في صحيحه، قال نفى حنظلة أبا بكر رضى الله عنه فقال: نأفق حنظلة.

فقال أبو بكر رضى الله عنه وما شأن حنظلة؟

قال يكون عند رسول الله ﷺ فيذكرنا الجنة ويذكر حتى كأن رأى عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الصبيات والزوجات (٢٢) سيما كثيرا

فقال أبو بكر رضى الله عنه إنا لنفى مثل ذلك يا حنظلة. ثم أتيا رسول الله ﷺ فقال حنظلة يا رسول الله نأفق حنظلة

فقال رسول الله ﷺ: وما شأن حنظلة؟

فقال يكون عندك يا رسول الله فتذكرنا الجنة والمار حتى كأن رأى عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الصبيات والزوجات نسما كثيرا

فقال رسول الله ﷺ «وايدى نفسى بيده يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندى وى لذكر بصاحبكم انلانكم فى طرقكم وعلى فرسكم، ولكن ساعده وساعة»

هوى هذا الحديث ثمانى هوئد

(٢١) انشورى. ١٣

(٢٢) رواه ابن أبي حاتم وابن جرير معمره وعبد بن داود

(٢٣) أى اجتهدوا فى شئون حياتنا ومع هليل بمخاطبتهم ولاعبهم وعالجنا بهمهم

الأولى: قول حنظلة: بافق حنظلة

الساق مأخوذ من بافقه يربوع^(٢٣) وهو أن يحصل بيته يابن متى طوّل من أحدهم حرج من لآخر. كذلك مما قد يظهر بظاهر الإيمان وله سرب من الكفر باطن إذ عاب أهل الكفر على ما ظهر ما الإيمان فتح مسرّباً من باطن كفره يسلم من عبهم، وإذا ظهرت عليه ريبة أهل صدق فعوسب عليها تصوّ من ذلك بظاهر الإيمان أبدى أظهره؛ ولذلك أحرّقه الله عنهم بقوله ﴿وإذ لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا حنّوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ (٢٤)

هذا رأى حنظلة أنه يكون عند رسول الله ﷺ على حالة فإذا حرج وحاول سياب لديه تعبر حاله فلم يبق على نحو ما كان عليه عند رسول الله ﷺ حال أن يكون ذلك باقاً لاحتلاف حاله. شكك ذلك إلى رسول الله ﷺ وحمله الإيبي على أن يظهر ذلك ليتصّب الشفاء منه. ويشكو داءه لمن يجد الشفاء عنده، على شك ذلك لأبي بكر رضى الله عنه، قال له أبو بكر: يا للنفس مثل ذلك يا حنظلة، ولم يجبه أبو بكر رضى الله عنه؛ لأن رسول الله ﷺ كان بين أظهرهم، فهم يرّون أبو بكر أن يجيب حنظلة، وبو أن حنظلة أنى أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لأجابه

الفائدة لثانية يستفاد من حديث حنظلة أن من حمله الصدق على إظهار ما به حصل له شفاء لم بأن يقال إن ما ظنّته داء ليس بداء، وإما أن يدن من الدواء على ما يريل الداء فحنظلة قيل له إن ما ظنّته داء ليس بداء.

الفائدة الثالثة قول حنظلة لرسول الله ﷺ تذكر بالجنة والنار حتى كأن رأى عين. ولم يقل حتى بهما رأى عين له فدماء من أن لأبياء يطعمون حقائق لأشياء والأولياء يطعمون مثلها فذلك دل حنظلة حتى كأن رأى عين، ولم يقل حتى يراها رأى عين، كما قال حارثه، وكأن أنظر إلى أهل الجنة ولم يقل نظرت إلى أهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل

الفائدة الرابعة: يسعى أن يعمل بدحول في أسباب لديه ما أمكن، فهذا الصحابي يقول فإذا خرجت من عندك عافساً انصعاب والروجات فسيب كثيراً وقد قال رسول الله ﷺ «إن قليلاً من الدنيا يلهى عن كثير من الآخرة».

وقال ﷺ «ما طبع سمس لا ويجيبها من كان يداير يأبى الناس هدموا إلى ربكم من ما قل دكمي حبر مما كثر ونهى»

الفائدة الخامسة قوله ﷺ «لو تدمون على ما تكونون عليه عدى في الذكر لصافعتكم الملائكة في طرقكم وعلى حرثكم»

فيه إشارة إلى أن الدوم على تلك الحالة عزيز، وأن عدم دوم لعبد على تلك الحالة لا يوجب معيه، لا طبع عليه لبشر من لعنه، فكان دوام على تلك الحالة كالمعسور

(٢٣) الربوع أو الجروع أو يربع أو هو الرمح حول صدره عن هيئة المجد الصغير وفي حجه تقريباً

(٢٤) بقره ١٠

الفائدة السادسة، كان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه، يقول، م يقل رسول الله ﷺ إن ذلك محال أن يكون أعنى ما رتب على تقدير لتمام وهو قوله «لصاحبكم الملائكة في طرفكم وعن عرشكم» فقد يكون من أولياء الله من يهبه الله ذلك.

الفائدة السابعة إنما خص الرسول ﷺ لعرش والطريق لأن لعرش محل الشهوات وبطرق محل بطلان، وإذا صاحبته الملائكة في طرفهم وعرشهم فمن لأخرى أن تصاحبهم في محل طاعتهم وموطن أذكارتهم.

الفائدة الثامنة، اقتضت حكمه أنه سبحانه أن لا يستوى وقت كيوتهم عنده ووقت ذكرهم بما سواه حتى يعرف عظيم قدر رتبة محضرته ﷺ وعرارة الذكر وجلاله مصحبها

وكان رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ أب بكر يقرأ ويخفي صوته، وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته، فقال لأبي بكر لم أحفظت صوتك؟ فقال، قد أسمنت من ناجيت.

وقال لعمر م رفعت صوتك؟ فقال لأوسط الوصل وطرد الشيطان فقال لأبي بكر ارفع قليلاً، وقال لعمر احفض قليلاً.

قال الشيخ رضي الله عنه أراد أن يخرج كلاهما عن إرادته لنفسه مرد رسول الله ﷺ له وقال رضي الله عنه في قول رسول الله ﷺ

«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»

أي ولا أفتخر بانيادته، وإنما أفتخر بالعبودية لله سبحانه، وكان كثيراً ما ينشد،

يا عمرو نأدي عبد رهراء يعرفه السامع والرائي
لا تدعى إلا بياعبيدها فإنه أشرف أسمائي

وقال: كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول،

ثؤنس في الدنيا أسير ولا فكاك للأسير إلا بإحدى ثلاث، إما بإحيلة، وإما بإعديّة، وإما ببعده

وما ذكره الشيخ مأخوذ من قول رسول الله ﷺ

«بديا سحر المؤمن» (٢٥١)

وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه في تفسير هذا الحديث بشأن المسجون أنحديق بعينه والإصغاء بأذنيه حتى يدعى فيحب

وقال رضي الله عنه الأنبياء إلى أمهم عطية وسبوا ﷺ هدية، وهرق بين العطية وهدية؛ لأن العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين، قال رسول الله ﷺ

«إني أبا رحمة مهد» (٢٦)

وقال في قوله ﷺ «استطاع ظن الله في الأرض» (٢٧) هذا إذا كان عادلاً، وأما إذا كان جائراً فهو ظن النفس والهووى

وقال رضى الله عنه ما من رجل من أهل بصرة موجود في شملته ديناران فقال ﷺ «كيتان من سر»

قال الشيخ وقد مات على عهد رسول الله ﷺ كثير من أصحابه وتركوا موالاً فما قال رسول الله ﷺ فيهم مثل ما قال في هذا؛ لأنهم لم يظنوا خلاف ما أظهره، وهذا الذي كان من أهل الصفة أظهر صدقه وكان عليه هذين الدينارين، فلما ظهر خلاف ما بطن حال لرسول ﷺ «كيتان من نار».

وقال: فإن رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق يحشر مع الصفيين وبصدقين والشهداء والصالحين» (٢٨)

فقال رضى الله عنه بأى طريق يحشر مع الصفيين؟ وبأى طريق يحشر مع الصديقين، وبأى طريق يحشر مع الشهداء، وبأى طريق يحشر مع الصالحين؟

يحشر مع الأنبياء، فإن الأنبياء، شأنهم أداء الأمانة، بذل النصيحة، فيحشر مع الأنبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الأمانة وبذل النصيحة

ويحشر مع الصديقين لأن الصديق شأنه الصفاء في الظاهر والباطن، قد استوى ظاهره وباطنه، والتاجر الصدوق كذلك، فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف

ويحشر مع الشهداء، فإن الشهيد شأنه الجهاد، والتاجر الصدوق يجاهد نفسه وشيطانه وهو، فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف

ويحشر مع الصالحين، فإن الصالح شأنه أخذ بالحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف (٢٩)

(٢٦) ابن سعد والحكيم عن أبي صالح مرسلاً وإسناداً عن أبي هريرة رصحه

(٢٧) رواه الطبراني والبيهقي في الشعب

(٢٨) رواه ابن ماجه والحاكم والترمذي

(٢٩) الدنيا للدمومة في البرق الذي هي الشهوات، يقول الله سبحانه

«فإن للناس حبة شهوات من النساء والبنين والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والغيل المسومة والأنعام والحرام» ثم قال سبحانه عن كل ذلك «ذلك منافع الحياة الدنيا والله عند حسن أماب»

«إذا استغفبت الدنيا من أجل الآخرة فإنها لا تصبح شهوات، إنما تصبح معبراً يعبر به الإنسان في رضا من الله في الآخرة ومن أجل ذلك يعبر سبحانه «فوما حطفت الحن والإس» لا يبدون» فإذا ما صير لإسار حياته تجارة وعبادة وغير ذلك وإذا ما صير حياته عبادة لله سبحانه تصدقه في الانجاء إلى الله فقد استجاب إلى دعائه التي أحبهه الله سبحانه ونعاه من خلقه.

وقد ذكرناه هو نوع من السرح بكلام الإمام الكبير في العباس لرسول رضى الله عنه

البَابُ السَّابِعُ

في تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحق،
وحمله ذلك على أجل الطرائق

فإن رضى الله عنه: قال سهل بن عبد الله:

لا تكونوا من أبناء الدهور ولا من أبناء العَدِّ والإحصاء، وكونوا من أبناء الأزل أُنشئ أم سعيد؟

ثم قال رضى الله عنه يقول أحدهم صَلَّيتَ كذا وكذا ركعة، صُمْتَ كذا وكذا شهرًا، حُمِيتَ كذا وكذا حنة، حججتَ كذا وكذا حجة، هؤلاء من أبناء العَدِّ والإحصاء فهم إلى عَدِّ سبائهم أخرج منهم إلى عَدِّ حسباتهم.

وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم لى فى طريق الله سبعون سنة، لى فى طريق الله ستون سنة، وكونوا من أبناء الأزل أُنشئ أم سعيد يعنى لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلموا على مالكم من العلم والعمل، ولكن ارجعوا إلى وجود الأزل

وقال رضى الله عنه: قد بشر الحلى رضى الله عنه

بمد أربعين سنة أشتهى الشواء فما صفا لى ثم

فقال الشيخ رضى الله عنه من ظن أن هذا الشيخ مكث أربعين سنة ما وجد درهمًا حلالًا يشتري به شاة فقد أخطأ من أين له فى الأربعين سنة ما يأكل وما يلبس، وإن المعنى فى ذلك أن هؤلاء قوم أصحاب مراتب لا يأكلون ولا يشربون ولا يدخلون فى شيء ولا يخرجون من شيء، لا يأتون من الله وإشارة، فلو أدن به فى أكل الشاة لصفا له ثم

وقال رضى الله عنه: هوت القوم على أربعة أوجه: مباح، وحلال، وطيب، وصاف

فالمباح ما كان مستوى الطرفين ما عى أخذه عقاب ولا فى ركة ثوب،

والحلال هو ما لم يخطر لك ببال ولا سألت فيه أحدًا من النساء والرجال،

والطيب هو ما أخذه اليد بوصف الماء إذ لا وصف له مع مولا

والصافى هو ما عابته اليد من المسح، يعنى من عبي قدرة الله سبحانه وسالى

وقال رضى الله عنه قال حميد أدركت سبعين عارفاً كتبهم يعبدون الله على ظنٍّ ووهمٍ حتى نسي أبى يريد لو أدرك صفا من صيافنا لأسلم على يدهم

فقال شيخ معنى قوله يعبدون الله على ظنٍّ ووهمٍ لا يريد بذلك ظنَّ فى المعرفة ووهمٍ فيها

وكيف يجمع المعرفة والظن وأبوهم' وإنما مراد أنهم وصلوا إلى مقامات توهموا أن ليس وراءها بموقنين مقام؛ فقال المجيد: لو أدرك صبي من صبيها لاسلم على يديه، أي يبيّن له أن فوق ذلك المقام مقام وتوقى ذلك مقام إلى مالا آخر له ومعنى لاسلم على يديه أي لا نقاد به فالإسلام هو الانقياد

وقال رضي الله عنه في قول أبي يزيد: حصتُ بحرًا وقعت الأنبياء بساحله

إنما يشكر أبو يزيد بهذا الكلام صغفه وعجزه عن التحاق بالأنبياء عليهم السلام

ومراد أن الأنبياء ساصوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل العرق يدعون الخلق إلى الخوص، أي فلو كتب كتاباً لوصف حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام أبي يزيد هو اللائق بمقام أبي يزيد، وقد قدم عنه أنه قال: جميع ما أُحد الأولياء هي أحد الأنبياء كرى بماء عسلًا ثم رنحت منه رشاحة في باطن لرى للأنبياء وذلك رشاحة هي للأولياء.

واللهور عن أبي يزيد: تعظيم التام لمراسم شريعة، وقيام بكمالات الأدب حتى أنه حكى عنه أنه وصف به رجل بالولاية قال: في رايته فعد في المسجد يسطره فخرج ذلك رجل وتسلم في حائط المسجد، فخرج أبو يزيد ولم يسمع به وقال: هذا رجل غير مأمون على أدب من أدب لسريعة، فكيف يؤمن على أسرار الله وما جاء عن الأكابر أولى لاستئمة مع الله سبحانه من قول وأفعال يشكر ظاهرها، ولها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم، لقد قال ﷺ: «ولا تظن بكلمه برز من امرئ مسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً».

وقال رضي الله عنه: كان الخارث بن أسد لمحسبي إذا مدّ يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه إصبعه، فسأله الشيخ سائل فقال: يا سيدي قد جاء أن مصديقك قدّم إليه ليس فأكل منه فوجد كثرته في قلبه

فقال من أين لكم هذا اللين؟

فقال له غلام كنت بكهنت لقوم في اجاهلية فأعطوني ثمس كهنتي.

فقيه أبو بكر رضي الله عنه ثم قال:

«والله لو لم يخرج إلا بصاريي لأخرجته»^(١).

لم يكن على يد الصديق عرق ينحرك عليه إذا مدّ له طعام فيه شبهة ولصديق أولى بكل مرية من سائر لأنه وقد ورن بالأمّة مرجعه

فقال الشيخ رضي الله عنه: لصديق رضي الله عنه كالوكيل المخصوص إليه، مطهر من البقيا فلا يحتاج إلى رسة وخارث بن أسد بغير عليه ببقايا فذلك أرمم الإشارة حتى لا يدخل في شيء بنفسه وهو أبو بكر رضي الله عنه طاهر من النفس والهوى فلا يحتاج إلى شارة «اعلم أن من حسن حصار الله لأبي بكر أن تناو من ذلك اللين حتى تكلف طرحة بعد شربه

فبيّنه انه على ذلك ويُصَحَّحُ به جعله بدوّةً بعباد هيئته به من كل طعم فيه شبهه ولم نعم أن الأولى له قيته.

وليس لقابل أن يهول قد صممه باكنه وقد ماويه وهو غير اثم إذ هو غير عالم، فإن أب بكر ما سأل عن ليس، لا حتى وجد له كسرة في قبه دل ذلك على أن حرام أو الشبهة قد يؤثر في القلب كسرة أو قسوة وإن لم يصم به معتدله وقت تناوله.

وهكذا هم أهل تخصيص، وقع منهم أمر مثل هذا ونحوه فهو من حسن حبيب لله لهم حتى يفتح بهم سبيل للعباد، كما كان من حسن اختيار الله لأدم كُله من شجره بعد أن بهى عبه حتى يوب من العمل فيكون فدوةً للتائبين، وحتى يتعرف به بخدمه فيعلم أنه أكرم الأكرمين، ويوقفه على وجود سره ولطعه، فيعلم أنه اللطيف بعباده المؤمنين، ويكون أكل الشجرة سبباً في البرور، ورسول سبباً في الخلافة، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: أكرم بها معصية أورش الحلافة.

وقال الله بعد أنزل الله آدم إلى الأرض من قبل أن يخلق بقوله ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقد بسطنا القول في هذا الموضع في كتاب السور^(٢) فلا عيبه.

وقال رضى الله عنه إنما بدأ لعشيري في رسالته بالعصيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم لأنها كان قد تعمد لها من قطيعة ثم أقبل فأقبل الله عليها فبدأ يذكرها بسطاً رجاء المرادين الذين كانت تقدّمت منهم ارلأت وسبقت منهم المخالفات ثم رجعو إلى استعراج أبواب العباد؛ إذ لو بدأ بالجسد وسهل بن عبد الله لشرى وعبه العلامة وأمثالهم من نش في طريق الله لئال نمائس ومن يدرك هؤلاء، هؤلاء لم تسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات.

وقال رضى الله عنه في الحكاية المشهورة عن سمون الحب أنه كان يشد.

وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاحترى

فابتن بعلّة الأسر وهو حياض الميول فتجلد يوماً مراد الألم، فتجلد لثاني مراد الألم، فتجلد ثالثاً ورثاً مراد الألم فهو في صبيحة اليوم الرابع وإذا بإسنان من أصحابه قد أنه رقال يا سيدي

(٢) قال ابن عطاء الله في كتابه التتوير

فإنه جليل عزم أن أكله عبده أسلام للشجرة لم يكن عتداً ولا خلافاً، وإنما أن يكون سبي الأمر فتماطى الأكل وهو له غير دأكر، وهو من بعضهم، ويحمل عليه بونه تعالى ﴿ولمعد عهدنا إل دم من قبل نسي ولم نجد له عزماً﴾ أو إن كان تناوله دأكر للأمر فهو إنما تناوله لأنه قبل له ﴿وما يأكى ريكاً من هذه الشجرة إلا أن نكوناً حنكين أو نكوناً من المخالفين﴾. ملجبه في الله وسعفه به أحب ما وديه إلى الخلود في جواره، والبقاء عنده، أو ما يؤديه إلى الملكة، لأن دم ﴿الله﴾ - عابن قروب الملكة من الله ما سبب أن يأكل من شجره بهن ربه الملكة إلى هي أفضل، أو التي هي في الله كذلك هي خلاف أهل تعلم وأمل المعرفة أيضاً أيها المصل؟ الملكة أم النبوة؟ لا سيما وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿وفاصمها إلى نكح إلى الناصب﴾.

عاز دم عليه سلا ما شئت أن أسدأ يخلق بالله كاذباً، فكان كما قال الله تعالى ﴿وعدلاًها بفرور﴾ إلج - التتوير

سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث إلى الله وتسأله رقع ما نزل بك فجاءه من وثالث ورابع ثم يكن هو سأل، فعلم أنها إشارة له من الله بالسؤال فصدر يدور على صبيان لمكاتب ويعمل ادعوا بكم الكذب.

فكان شيخ رضى الله عنه رحمه الله سميوا عوض ما قال «حكيم ما سب فاحسبى» كان يقول حكيم شئت فأعجب على مطلب العز أول من طلب الاختيار

وقال رضى الله عنه في الحكاية المشهورة التي ذكرها الأستاذ هو الفاسم الفشيري في رسالته عن الحيد دخلت على السرى فوجدته معبراً فقلت ما بالك يا أستاذ متغيراً؟ قال رحل على شاب دنا فقال لي ما التوبة؟

فقلت له أن لا تنسى ذنبك. فقال: بل التوبة أن تنسى ذنبك. فمادا نقول أنت يا أبا القاسم؟ قال فقلب القول عندي ما قال «شاب» لأنى إذا كنت في حال الحياء ثم نقبى إلى حال الصفاء، فذكر الحياء وقت الصفاء جفاء

قال الشيخ رضى الله عنه كلام السرى أنه من كلاميها! لأن كلام السرى يدل على ميادى المقامات، وكذلك القدوة يلزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها، وإنما تأتي النهايات من البدايات

والجسد لم يكن في ذلك الوقت بمقام أن يكون عبدة، وكذلك «شاب» فتكل على أحوال أهل الارتقاء في هياتهم، فكلامها يخص حالها وكلام السرى مهيع^(٢) مورد للسانين هذا معنى كلام لشيخ رضى الله عنه.

وقال رضى الله عنه في قول بعضهم لا يكون لصوى صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب اشمال شيئا عشرين سنة

ليس معنى ذلك أن لا يعطيه دسب عشرين سنة، ولكن معناه أنه إذا أديب اديب استغفر الله منه، والمالك الموكل يكتبه لسيئات لا يكتبه لسيئة حتى ينتظر العبد لمن أن يرجع أو يتوب، ولكن أراد أن يكتبها حال له ملك يمين أمكث فعسى أن يتوب إن أن يبع عبداً إما اسبع وإما لعشر - اشك مى - فحينئذ يكتبها سيئة، فلهذا جاء صاحب اليمين أمير على صاحب لشمال.

الباب الثامن

في كلامه في الحقائق والمقامات وكشفه فيها عن الأمور المعصلات

قال رضي الله عنه: السوق على سمير شوق عن نغبة لا يسكن إلا بفناء الحبيب وهو
شوق النفوس

وشوق الأرواح على المحصور والعائنه.

قد رعدت إلى محل المحاصره والشهود بسلوب عن العزل فذاك مقام تعريف بما حقيقيا
وداك سيدان شرل أسرار الأزل.

وإذا أرللك إلى محن المثابرة والجهد فذلك مقام التكليف خفي بالعلل وهو الإسلام الحقيقى.
ودلك ميدان تحلى صفات الأهدية.

والمحقق من لا يبالي بأى صفة يكون! لأن صفتك ميل لا أبت، والصفة من العين للعين وهو
ظهورك، والاسم للسان وهو بطقك، والاسم حقيقه بصفة، والصفة حقيقة الوجود، والأسرار مسرلة
عن لوجودية التصديقية، والحقائق متجليه عن لصفات بالولاية لأهل العلوم لظاهرة عن الاسم
بالدليل لأهل السعادية، وإليه الإشارة بقوله ﷺ لأبى جحيفة

يا أبا جحيفة، سائل علماء وحالط الحكماء وجالس الكبراء فاعلم بذلك بالعلم من الأسياء
وهأيتة الجنة، والحكيم المقرب بحسبك باليمين وبمعائن من لصفات ونهايتة مآزل القرية، وإليه
لإشاره بقوله تعالى ﴿اتمروا لله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ ولتكبير بذلك بالأسرار من الوجود عن
طريق الصفاء والنزاهة وهأيتة إلى الله

وتجتمع لمراتب الثلاثة في تكبير فحمل قوم بالعلم وقوما بالحقائق ونوما بالأسرار وهم حقا
الأنبياء ويدال الرسل وهم البصراء.

﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾

أى على معية، يعين بكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهى النباهة، وأما هو فقد انفراد بحالة
لا تعرف لعظيم قربه.

وكان يشهد رضي الله عنه

وعنى لى من ملهى ففهميت كى عنى
وكب حيثب كاموا وكانوا حينها كما

وقال رضي الله عنه:

أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية

وقته عليك في كل وقت مما سهم من عبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
فمن كان وقته لطاعة فسبيله شهود المنة من الله تعالى إذ هداه لها ووفقه للقيام بها
ومن كان وقته لمعصية فسبيله الاستعفار والتوبة.

ومن كان وقته لنعمة فسبيله الشكر، وهو طرح العلب بالله
ومن كان وقته للبلية فسبيله الرضا بالقضاء والصبر، وارض رضى النفس عن الشهوات،
والصبر مشق من الأضمار وهو الفرض لنفسه، وكذلك الصبر ينصب نفسه عرساً لنسهم القضاء،
فإن ثبت لها فهو صابر.

والصبر ثبات القلب بين يدي الرب، قال رسول الله ﷺ
«من أعطى فشكر، وأبطل قصير؛ وظلم قصير؛ وظلم فاستغفر».

ثم سكت فقالوا ماذا له يا رسول الله؟

قال: «أولئك هم الأمن وهم مهتدون»^(٤)

أي هم الأمن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا

وقال رضى الله عنه، «سأس على قسمين قوم وصنوا بكرامة الله بن طاعة الله، وقوم وصلوا
بطاعة الله إلى كرامة الله؛ قال الله سبحانه:

﴿الله ينجي إليه من يشاء ويهدي إليه من يئيب﴾^(٥).

ومعنى كلام الشيخ هد أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فسر يطوى
مهامه^(٦) نفسه ويبدؤ^(٧) طبعه إلى ر^(٨) وصل إلى حصره ربه يصلى على هذا قوله سبحانه

﴿والذين جاهدوا فيما لنهذبهم سبحانه﴾^(٨)

ومن الناس من حاجته عبادة الله من غير طلب ولا استعداد، ويسعد لذلك قوله تعالى

﴿يختص برحمته من يشاء﴾^(٩)

فالأمر حال السالكين.

وأساس حال المجذوبين.

فمن كان مبدؤه المعاملة مهابته الموصلة

(٤) رواه ابن مردويه

(٥) النورى ١٣

(٦) مهامه جمع مهمه وهو الغلاء لا ماء بها ولا أنيس

(٧) لبيده، الصحراء الواصلة سميت بذلك لأنها بيد من يهدى

(٨) تسكوت ٦٩

(٩) آل عمران ٧٤

ومن كان مبنؤه المواصله رد إلى وجود المعلمة

ولا ينظر أن المجذوب لا طريق له، بل له طريق طوبى عنائه قد له، فسلكه مسرع إلى الله
عجلاً

وكثير ما نسمع عند مراجعات المتسبين لطريق أن السالك أتم من المجذوب؛ لأن سالك
عرف الطريق وما موصل إليه، والمجذوب ليس كذلك، وهذا بناء مهم على أن مجذوب لا طريق
له

وليس الأمر كما زعموا فإن المجذوب طوبى الطريق له، ولم تطلو عنه، ومن طوبى له الطريق لم
تفته ولم تغب عنه، وإنما فاته متاعها وطول أمدها، والمجذوب كمن طوبى له الطريق إلى مكة،
ولسالك كالسائر إليها على أكوار المطايا.

وقال رضى الله عنه العارف لا دينا له لأن ديبه لآخرته وأخرته لربه
وقال رضى الله عنه الراهب جاء من الدنيا إلى الآخرة، والعارف جاء من الآخرة إلى الدنيا
وقال رضى الله عنه الراهب غريب في الدنيا لأن الآخرة وطنه، والعارف غريب في لآخرته فإنه
عند الله

فإن كتب ما معنى غريبه في كلام الشيخ هنا وما معناه في الحديث الوارد «بدأ الدين غريب
وسيمود غريباً كما بدأ مطوي للرباء» (١)

فاعلم أن الحرية المذكورة في الحديث معناه فئة من يحين على القيام بالحق، فيكون القائم به
غريب لفقدان المساعد وعدم المعاضد، فلا ينهى القائم حينئذ إلا قوه إيمانه، ووهور إيقانه، ولذلك
قال ﷺ:

«بدأ الدين غريباً وسيمود غريباً كما بدأ مطوي للرباء»

يريد ﷺ أنهم هموا بأمر الله في بلاده وعباده حيث تقاعدت هم للناس عن القيام به
وأما الحرية في كلام لشيخ رضى الله عنه فمعناه أن الراهب يكشف له عن ملك الآخرة، فتبقي
الآخرة موطن قلبه ومعيشة روحه فيكون غريباً في الدنيا إذ ليست وطنه بغيره عاين الدار الآخرة
فأخذ قلبه في عاين من توبها وبواها، وفيها سجد من عقوبتها وبكائها، فاستغرب في هذه الدار
وأما العارف فإنه غريب في الآخرة فإنه كشف به عن صفات معروفة فأخذ قلبه فيها هناك
نصار غريباً في الآخرة لأن سره مع الله بلا أمر، فهؤلاء لعماد تصير لخصرة معيشة حلوبهم ربه
يأوون وفيها يسكنون، فإن نزلوا إلى سماء الخلق أو أرض الحظوظ قبالادين وسكنين والروح في
اليقين، فلم يزلوا إلى الحظوظ بأشهوة والمعه ولا إلى الحقوى بسوء لأدب والعلة، بل كانوا في
ذلك كنه بأداب الله وآداب رسده وبيانه مسأدين، ربما تقتضي منهم مولا هم عامين.

وقال رضى الله عنه

(١) رواد مسلم وابن ماجه والترمذى والطبرانى بسنده

لخوف على قسمين: خوف العامة، وخوف الخاصة

لخوف العامة على أجسادهم من النار

ولخوف الخاصة على حللهم التي كسبهم مولاهم أن تدرس بالمخالفة

ومعنى كلام الشيخ هذا أن العامة لم يسهل بصائرهم إلى شهود حلل الحق عليهم من إيمان وإسلام وسمرعة وبوسيد ومحمد، وعمرو أن الله تعالى قد توعد أهل المعصية بعقوبته محاموا، (الوقوع في المعصية مثلا يكون ذلك سبب وقوع لعقوبته بهم فكان خوفهم إشفافا على نفوسهم من عقوبته الله وأما أهل الخصوصية فأنعظاهم الحق من بوره ما أشهدهم به ما كسبهم من حلل منه فعملوا على صيانتها ليقدمو عليها بما لم تدرس ولم تتعير ظاهرة بقية، مشرفة بهية، وهموا معنى قوله تعالى ﴿وَيُثَابِقُ مَطْهَرًا﴾ (١١)

مطهرا ملايس إيمانهم ورياسهم من دس غفلتهم وعصيانهم، وفهموا أيضا قوله تعالى -

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَكُمْ وَرِيثًا وَلِبَاسًا يَتَوَعَّى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (١٢)

معيرو الدنيا وقد رفعوا ملايس المن خشية أن تدرس بأوساها كي يقدموا عليه بحلله التي أكرم بها عبيدهم، وبهضو له بالوفاء في اقتصى منهم، وبالأمانة والصيانة فيما أسأهم.

وكان بعض العارفين يسد

قارب غدا العيد ماذا ألبس	فقدت خلفه ضايق حبه جوعا
فقر وصبر ها ثوباي تحتها	قلب يرى ألفة الأعياد والجسما
العيد لي ماتم إن عبت يا أملي	والعيد ما كنت لي مرأى ومسمعا
أحرق الملابس أن تلقى الحبيب بها	يوم التزاور في الثوب الذي حننا

وقال رضى الله عنه

لعامة إذا خوفوا خافوا، وإذا رجوا رجوا.

والخاصة متى خوفوا رجوا، ومتى رجوا خافوا

ومعنى كلام الشيخ أن لعامة واقفون مع ظواهر الأمر، وإذا خوفوا خافوا إذ ليس لهم مفرد إلى ما وراء العبارة ينور انهم كما لأهل الله

وأهل الله إذا خافوا رجوا؛ عالين أن من وراء خوفهم وما به خوفوا أوصاف المرحو الذي لا يبنى أن يقنط من رحمة، ولا أن ييش من منه، فاحتالوا على أوصاف كرمه، عينا منهم أنه ما خوفهم إلا ليجمعهم عليه، وليردهم بذلك إليه.

وإذا رجوا خافوا، يخافون عيب مشيئته التي هي من وراء رجائهم. وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء احتيالا لعقولهم، هل نقف مع ظاهر الرجاء أو نهد إلى خوف ما بطن في مشيئته؛ فلهذا

(١١) للدور ٤

(١٢) الأعراف، ٢٦

ستدر الرعاء حوهم، وحكمهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير ن
لبسط مرلة إقدام الرجال، فهو موجب لمريد حذرهم وكثرة لجنهم

قال بعضهم: فتح لي باب من البسط فابسطت، فحجبت عن مقامي ثلاثين سنة
وكان الشيخ رضى الله عنه يشد

رامطم السير إليه السير إليه زميلاً^(١٣) فبادا مما لبب منه وصولاً
فامرغ الباب قليلاً قليلاً

نخيره^١

واحذر البسط وبادى بالحبيب من على بعد تُنادى من قريب
فقوله: واحذر البسط لما قصناه، فإن من روى من الأنوار البسط فإنه يحشى على انعدام أو بعبه
لوجوده، قال الله سبحانه

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٤)

والقبض أقرب إلى وجود السلامة لأنه وطن العهد، إذ هو في أسر قبضه الله وإحاطة الحق بحيطه
به، ومن أين يكون لعبد البسط وهذا شأنه؟ وبسط حرج عن حكم وقته، والقبض هو الأليق
بهد الدار إذ هي وطن لتكليف وإيها المخاتمة وعدم الدعم بالسابقة والمطالبة بعمون الله تعالى^(١٥) .
وأخبرني بعض الصوفية قال رأى شيخاً شيخه في المنام بعد موته مقبوضاً فقال له يا أستاذ
مالك مقبوض؟ فقال له يا بني القبض والبسط مقاب من لم يوفهما في الدنيا وفى بها في الآخرة
وكان هذا تشبيح العائب عليه في حياته لبسط

وقوله وبادى بالحبيب من على بعد، أى من شهود استحقاق الإجابة أو من على بعد من دعرك
لأوصاف الربوبية، أو من على بعد لوجود شهود الإسماء
وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: ما طيب من الله حاجة إلا وقفت سامعاً أمامي
فإن قلب محدث ثلاثة الذين دحوا أعار فاعطى عليهم صجره فسدت باب لعار فافوا

(١٣) من روى عن: عدا وأسرع بمنعاً في أحد شعره رافياً جنته الآخر

(١٤) السورى ٢٧

(١٥) قال القشيري في «رسالة القشيرية» عن القبض والبسط

وهما حالتان بعد مرقى العهد عن حالة الخوف والرجاء. فالقبض يعرف منزله الخوف فلهذا نفعه وبسط يعرف بمنزلة
الرجاء بمستأنف.

ومن الفصل بين القبض والخوف، والبسط والرجاء أن الخوف إنما يكون من شيء في المستقبل إما أن يخاف خوف محبور أو
مجهوم محذور وكذلك الرجاء إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل، أو بتطلع روال محذور وكيفية مكرره في المستأنف،
وما لقبى علمنى حاصل في الوقت، وكذلك بسط مصاحب الخوف والرجاء تعلقى قلبه في حالته يأجله، ومصاحب القبض
والبسط أخذ رفته يورد غلبه عليه في عاجله

ثم قال وقد حد لعل التحقيق سألنى القبض والبسط من جملة ما استعدو منه، لأنها بالإحاطة إلى ما فوقها من اسهلل
العبد وإتراجاه في الحقيقة فقر رضاء.

ليذكر كل واحد منكم أرحم عمل عمله قد، وذكر أسد هم يرء بو بيده، والآخر عفاه عن بنة عنه مع حبه إياها وسكنى بها وذكر الآخر تيممه لأجرة خير استأجره فلما وجده دفع ذلك كله إليه، فكشف الله عنهم ما رل بهم ورت الصخرة عن هم العار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصراً رواه مسلم في صحيحه^(١٦)

وعدم أن هؤلاء ثلاثة لم يذكروا طاعتهم إلا وقد شهدوها فضلاً من الله عنهم فوسلوا بعمته إلى نعمة كما أخبر الله عن زكرياة.

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

فتوسل إلى الله بسائق حسن عوانته فيه.

وسألت امرأة بعض الملوك فقالت إنك قد أحسبت إلي عام أول ومضى محتاجون لإحسانك إلب هذا العام فقل أهلاً عن ترسل لإحسانا بإحسانا وأعطها وأجرل لها الصطاء

ومن نتج له هذا لباب حار له الإحبار بطاعته ووجود معاملته لأنه حيث متحدث بهم الله سبحانه.

وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صَبَّيْتُ الْبَارِحَةَ كَدَّ كَدَّ رَكْعَةً تَلَوْتُ الْبَارِحَةَ كَدَّ كَدَّ سورة، فيقال له: أما تخشى من الرياء؟ فيقول ويحكم وهل رأيتم من يرأى بفعل غيره؟ وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكلم ذلك؟ فيقول ألم يقل الله سبحانه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١٧) وأنتم تقولون: لا نحدث.

وقل رضى الله عنه كان لإسار بعد أن لم يكن، وسيعى بعد أن كان، ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم.

ومعنى كلام الشيخ هـ: أن لكائنات لا تثبت لها ربة الوجود المطلق؛ لأن الوجود المطلق إنما هو الله، وله الأحدثية فيه وإنما للعوالم الوجود من حيث ما أثبت لها

واعلم أن من الوجود له من غيره فالعدم وضعه في نفسه، وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه الصوفى من يرى الخلق في طمى سره كالمياه في الهواء لا موجودين ولا معدومين حسباً هم في عدم رب العالمين.

وقال أيضاً رضى الله عنه - وقد تقدم، وإنا لا نرى أحداً من الخلق، هل في الوجود أحد سوى ملك الحق، وإن كان ولا بد فكاهيه في الهواء إن هتشته لم تحده شيئاً

وفي كتاب الحكم^(١٨) من كلام العوالم نابتة بإثباته محوثة لأحدثية ذاته

وقال شيخ أبو الحسن رضى الله عنه: كان لى صاحب كثيراً ما ياتى بالتوحيد فقلت له إن

(١٦) ورواه البخارى في صحيحه

(١٧) الصفى ١١

(١٨) كتاب «الحكم» من أشهر كتب ابن عطاء الله السكندرى وهو - كما يدل سياق عبارته - أسبق في ثنائيف من «مطائف دلائل» الذى هو موضوع لتصنيف

أردت التي لا نوم فيها فبكرت بفرق على لسانك موجوداً، والجمع في باطنك مشهوداً
وأشبه شيء بوجود الكائنات إذ، نظرت إليها بعين البصيرة وجود بظلال والظلمة لا موجود
باعتبار جميع مراتب الوجود والعدم باعتبار جميع مراتب الوجود، وإذا أثبت ظلمة الآثار لم تنسح
أحدية مؤثر إذ الشيء إنما يسمع مثله ويصم إلى شكله، كذلك أيضاً من شهد ظلمة الآثار لم يسمع
عن الله، فإن ظلال الأشجار في الأنهار لا يعوق السمع عن السيار، ومن ههنا يتبين لك أيضاً أن
الحجاب ليس أمراً وجودياً بينك وبين الله، ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم أن يكون
أقرب إليك منه ولا شيء أقرب إليك من الله فرجعت حقيقة الحجاب إلى توهم الحجاب، ههنا حجبك
عن الله وجود موجود معه إذ لا موجود معه، وإنما حجبك عنه توهم موجود معه، وذلك كرجل ياب
في مكان وأراد أن يسمع صوت الرياح من كوة هناك فظن أنه يسمع ذلك عن البروز
فأصبح لم يجد هناك أسداً وإنما هو الريح الصعد في تلك الكوة ههنا حجبك وجود أسد، وري حجبك
توهم الأسد

وسمعتة يقول لو عذب الله الخلائق أجمع لم يلدن من عذابهم من شيء، ولو نعمهم أجمع لم يلدن
من نعمهم شيء، فكأنك في التوهم وحدك ثم أشد

أنت المحاطب أيها الإنسان فأصغ إلى مدح لك البرهان
وسمعتة يقول دحيت على الشيخ أي الحسن وفي نفسي ن آكل الخش وأيس الخش.
فقال لي الشيخ: يا أبا العباس أعرف الله وكن كيف شئت.
ودحيت على الشيخ أي الحسن فقهر وعليه لباس من شعر ههنا هرع الشيخ من كلامه دحيت من
الشيخ وأمسك بلبسته، وقال
يا سيدي ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذي عليك.
فأمسك الشيخ بلبسته فوجد فيه خشونة فقال:

ولا عبد الله بمثل هذا اللباس الذي عليك، وبإسدي يقول أنا غني عنكم فلا أعطوني، ولباسك
يقول أنا فقير، ليكنم فأعطوني.

وهكذا طريق شيخ أبي العباس وشيخه أي الحسن رضى الله عنهما وطريقة أصحابها الإعراف
عن ليس رأى سيدي على سر اللباس بالإفشاء، ويفصح عن طريقه بالإفشاء، ومن ليس يرى فقد
أدعى.

ولا تفهم رجلك الله أن نصيب بهذا القول على من ليس يرى بغيره، بل قصد أنه لا يلزم كل
من كان له نصيب مما لنقوم أن يلبس ملابس بغيره، فلا خرج على اللباس، ولا على غير اللباس
إذ كانا من المحسنيين.

﴿وما على المحسنيين من سبيل﴾ (١٩١)

وأن ليس اللباس الذي وأكل الطعام اشبهى وشرب الماء البارد فليس القصد إليه بالذي يوجب

يعتبه من الله إذا كان معه الشكر لله.

وقد قال الشيخ أبو الحسن، يا بني برّد الماء فإنك إذا شرب من الماء، مسح ففقد الحمد لله تقوها بكرره، ورد شرب الماء يبارد ففقد الحمد لله استجداً، كل عصبو صدأ بالحمد لله.

والأصل في هذا قول الله سبحانه عذابة عن موسى عليه السلام.

﴿سَمِعَ لَهَا تَم بُولَى بِنِ نَظْلُ عَقَارِ رَبِّ بِنِ مَا أَمَرَتْ إِيَّاهُ مِنْ حَبْرِ فَقَر﴾ ١٧

ألا ترى كيف بولّى إلى الظل قصداً لسكر الله تعالى على ما ناله من نعمة؟

وسمعه يقول: أحلف الناس في اشتقاق الصوى فمنهم من قال: إنه منسوب إلى الصوف لأنه لباس الصالحين.

وقيل هو منسوب إلى الصفة، يعنى صفة مسجد رسول الله ﷺ التي يسب إليها أهل الصفة وهو سب على غير قياس.

ثم قال وأحسن ما قيل فيه: إنه منسوب لفعل الله به، أي صاعاه الله فصوى، فسَمِيَ صوفياً، ثم تشد رضى الله عنه.

تخالف الناس في الصوى واحتلوا وكلهم قال قولاً غير معروف

ولست أسمع هذا الاسم غير حتى صائى فصوى حتى سَمِيَ صوفى

وسمعه يقول: صوفى مركب من حروف أربعة: الصاد وواو وفاء والياء

والصاد صيره وصدقته وصفاؤه

والو ورجله وودّه ووهأؤه

والفاء فقهه وفقره وفضؤه.

وياء ياء السبية

إذ يكمل فيه ذلك أصيف إلى حضرة مولاه

وسئل رضى الله عنه عن قول عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل يعنى قور لكم لا يبع ملكوت السموات من ثم بولد مرتين.

عمال رضى الله عنه: أنا والله من ولد مرتين: لإيلاء لأول إيلاء مطبقة، وإيلاء الثانى إيلاء لروح في سماء المعارف.

وسمعه رضى الله عنه يقول: من يصل الولي إلى الله حتى ينقطع عنه شهوة بوصول إلى الله

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: من يصل لولي إلى الله ومعها شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته.

ومعنى كلام الشيخ رضى الله عنه: من يصل بولي إلى الله حتى ينقطع عنه شهوة بوصول إلى

قوله، أن يعطى ادب لا نقطاع ملل، يقلب عليه التفسير إلى الله وشهود حسن الاختيار مع،
فيمضي نفيده إليه ويترك نفسه سلباً بين يديه فلا يخترع مع مولاة شيئاً لعلمه بما في الاختيار مع الله
من الآفات ولما في هذا المعنى من قصيدة ذكرناها في كتاب التنوير

وكن عبده وألى القياد لحكمه وإياك تدبيراً فما هو سامع
أحكم تدبيراً وعيرك حاكم أنت لأحكام الإله تارفع
محمو إرادت وكل مشينة هو المرص الاقصى بهن انت سامع
كذلك صار الأولون فأدركوا على إثرهم قابض من هو تابع

وقال رضى الله عنه،

اعلم أن الله خلق هذا الآدمي ونسبه على ثلاثة أجراء

فلسانه حرم.

وجوارحه حرم.

وقلبه حرم.

وجعل على كل جزء حفيظاً فقال سبحانه وتعالى

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^{٢١}

وقال سبحانه

﴿ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً رد فنيصرون فيه﴾^{٢٢}

وتولى حفظ القلب بنفسه فقال عز وجل

﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾^(٢٣)

وسلط على الجوارح الشيطان.

واقترض من كل جزء وفاء ما أكرم به

هوذا القلب أن لا يشتغل بهم دينا ولا بمكر ولا حسد.

(٢١) في ١٨

(٢٢) يونس ٦٦

(٢٣) البقرة ٢٣٥

ثم اد بالدبير الذي عنه هو اعتقاد الإنسان أن له دخلاً في النتيجة، لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿قوله عاقبه الامو﴾
والإنسان يفسر بحكم الامر حكماً تاماً كي كان يفعل رسول الله ﷺ في جميع اموره في الدعاء وفي الترويض وفي نص على
الانصار والفقير إنه صواب الله وسلامه عليه كان بحكم امر ذلك إسكاً نأياً لا يدع صغيره ولا كبيره بمصادقة او بمعظم
هو صواب الله وسلامه عليه يدع امر النتيجة لله سبحانه وتعالى ويرضى بها، ثم يطلق مابهاشم - هزناً كانت أو غيره
إلى ما سألهم عن عمر يربب عليها يبدأ صلوات الله وسلامه عليه في حكمته وفي نصيب الوصاية بحسب حكمته الذي فيه ثم
يرك النتائج إلى الله سبحانه وتعالى وهكذا، وأتمه بصيغة جمعاً. ومنهم من الحسب الشايع وهو انقباض الرضى رابن عطاء مع
السكرتري رضى الله عنهم جميعاً وحرصهم عن الخبر حسر - يسيرون على هذا، لنسى لأنهم يتحدون رسول الله ﷺ
أسوة حسنة استجابة لقوله تعالى

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾.

ووهاء اللسان أن لا يغضب ولا يكتجب ولا يتحدث بها لا يحبه
 ووهاء الخودح أن لا يسارع بها إلى معصية ولا يؤدي أحدًا من مسلمي
 ومن وقع من قلبه فهو مباح.
 ومن وقع من لسانه فهو كافر.
 ومن وقع من جوارحه فهو عاص.

وقال رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله، ومعرفة النفس، ومعرفة الدنيا،
 فمن عرف الله خاف منه، ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله، ومن عرف الدنيا رهد فيها
 وقال رضي الله عنه قال لي سيحي لا نصحب إلا من يكون فيه أربع حصص الخود من
 لعمري، ولصمغ من المظنة والصبر على لبية ولرحب بالقصبة
 وقال رضي الله عنه من أسرى ريتاً من يباع قلبه فرغ قال له ردي فراده خيطاً فدينه أرق من
 ذلك الخيط ومن اشترى قلباً فلما فرغ قال به ردي فرده فحمة فقفبه أسود من ذلك بمحمد
 وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام قوم غلبت حسانتهم سيئاتهم فهم في الجنة قطعاً
 وقوم يسوت حسانتهم وسيئاتهم فلا يذهبون النار قطعاً وقوم غلبت سيئاتهم حسانتهم فلا يذهبون
 في النار قطعاً

وقال رضي الله عنه لدخول في الجنة بالإيمان، والخلود فيها بالنية، والدرجات فيها بالأعمال،
 والدخول في النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالأعمال
 وقال رضي الله عنه لا يدخل على الله إلا من باين؛ إما من باب الصفاء الأكبر وهو الملوك
 الطبيعي، وإما من باب الصفاء الذي تعبیه هذه الطائفة
 وقال رضي الله عنه الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف، وجسم لطيف، وروح شفاف،
 وسر غريب.

فالجسم لكثيف مجرد

والجسم لللطيف مجرد

والروح الشفاف مجرد

وسر الغريب هو المعنى المسجود له

فلانبي يظهر صورته جد، ويوجود نفسه وتخيّلها جد ويوجود روحه ملك، وأعطى
 رائدًا عن ذلك السر غريب؛ ولذلك استحق أن يكون خليفة

وقال رضي الله عنه يسر العجب من تاء في نصف ميل أربعين سنة، [عنا العجب من تاء في
 معذرة شهر الستين وأربعين سنة، وهي البطي].

وقال رضي الله عنه الأدنى يشرف على الأعلى ولا يحيط به ولا على يحيط بالأدنى.
 فالأولى لهم الإسراف على مقامات الأنبياء وما هم لإحاطة مقاماتهم، ولأنبياء يحيطون بمقامات
 الأولياء

وقال رضى الله عنه في قول بعض السلفاء لو كتبت القطر ما اودعت يقباً اى لو كتبت
المطر للنفس لم اردد يقباً فيها طمعه القلب
وقال رضى الله عنه =

جميع أسماء الله إذا أسقطت منها حرفاً ذهبت دلالاته على الله كنعيم و قدير و رحيم وشهيدك
من أسمائه المحسى إلا اسمه « الله » فإنه إذا أسقطت الألف بقى الله فإذا سقطت اللام الأولى بقى
له فإذا سقطت اللام الثانية بقى هو وهو الالهية في الإشارة، وأشد اى مصور الخلاج

حرف أربع بها هم هوى وتلاشت بها هوى وفكرى
ألف الخلاق بمالصع مع ثم م عى بلامه تجرى
ثم لام زيادة في المعالى ثم هاء أهيم أتدرى

وقال رضى الله عنه كشف لى عن أرواح الصديقين صاعدة نحو الملائكة الأعلى فاد قائل يقول
لـ يا على

وما جئت حبل ولكن تذكرت مربوطها من بر بعض ومبصر
فى أنها ما فرّت جيباً من الخلق ولكنها تذكرت أوطان التصرف
وقال رضى الله عنه: الوحي إلقاء معنى في خفي

وقال رضى الله عنه جميع أسماء الله تدل على إلا اسمه الله هذه للنطق

ومعنى كلام الشيخ هذا أنك إذا ناديت يا حليم خاطبك من اسمه الحليم أن الحليم فكن عبداً
حليماً وإذا ناديت باسمه الكريم خاطبك من اسمه الكريم أنا الكريم فكن عبداً كريماً، وكذلك
سائر أسمائه إلا اسمه « الله » فإنه لتدنى محسوب مصوبه لألوهية، والألوهية لا يتخلق بها
اصلاً

وقال رضى الله عنه لسماء عدد كاسقف والأرض كبيت، ويس الرحى عدد من يحصره
هذا البيت.

وقال رضى الله عنه نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا، وسكون في الآخرة بأرواحنا مع
وجود أبداننا

وسمعه يقول العرق بين معصية المؤمن ومعصية عاير من ثلاثة أوجه مؤمن لا يجرم عليها
قبل فعلها، ولا يفرح بها وقت فعله، ولا يصر عليها بعد فعلها، والعاجر ليس كذلك

وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه

يكنى ذكر الله من هذا لاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمره، فبساطه العلم وثمرته نور

ثم النور ليس مقصوداً لنفسه وإنما لمع به الكشف والعيان

وحامه رجل فقال له: يا سيدي، هذا حق

فدال له الشيخ: أنت حق؟ قل: نعم

فقد له الشيخ ندرى ما العبود؟ ليست لعموه دمه والملح، وإنما الفتوة لإيمان والهداية قال
الله سبحانه: ﴿إِذْ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّاهُمْ عُدْيَتُهُ﴾ (٢٤)

والعدي كى قال الله سبحانه عن إبراهيم: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٢٥)

عُدِّي فَتًى لَأَنَّهُ كَسَرَ الْأَصْنَامَ، فَمِنْ كَسَرِ الْأَصْنَامِ هُوَ الْعُدِّي

المخلين عليه السلام وجد أصناماً حسنة فكسرها، وثبت لك أصنام معصية من كسرتها كتب فتى
ولك أصنام حسنة: نفس، والهوى، والشيطان، والشهوة، والدنيا فإن كسرها فأنت العدي
وابهم فهنا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

وسئل رضى الله عنه فقيل له يا سيدى م يد صاحب الرسالة بربر هيم بن أدهم دون غيره
ورعا كى غيره متقدماً عليه فى التاريخ؟

فقال الشيخ رضى الله عنه لأن إبراهيم بن أدهم كان من ملوك ادب فاصبح وهو كذلك، فجاء
وهو يظهر وهو من كبار الأئمة، فبدأ به صاحب رسالة يعلم أن فضل الله ليس بعمل.

وقال رضى الله عنه

عبدٌ هو فى الحال بالحال.

وعبدٌ هو فى الحال بالمحوّل.

فأندى هو فى الحال بالمحل هو عبد الحال.

وأندى هو فى الحال بالمحوّل عبد المحوّل.

وأما من هو فى الحال بمحال أن يتأسف عليها يد فقد يد ويرح بها يد، وجدها

وأندى هو فى محال بالمحوّل لا يفرح بها يد وجدها ولا يفرح عليها يد فقد

ومعنى كلام الشيخ قد أن من تحقق بالله مذك الأشياء ولم يتركه عبير الحار بح مهر صريفة،

ويكون ذلك للرجل لرسوخه فى نعم الله، وانعم حاكم على العبد وبه يورب. والحال إنما هو

فرع من فروع العلم، والعلم قار ثابت، والحال لا يثبت لها، بذلك قاناً

هو لم تحل به سميت حالاً وكل ما حال فقد ولا

انظر إلى الظل إذا ما انتهى يأخذ فى القصر إذا طالا

والأكابر منهم نه أحوالهم، وجمعهم حاكمين عليها، ومن هذا د قى لتجيد ما لنا برى

لمشايع يتحركون فى السماع وانت لا تحرك؟ فقال رضى الله عنه

﴿وترى حين تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ (٢٦)

وبل لبعضهم مالك لا تتحرك فى سماع؟ فقال نه إذا كان فى الجمع كبير احشمت منه

مأسكت من وجدى فإذا غوت وحدى أرسلت على وجدى فتوجدت

فانظر كيف كان رمام حاله منه يكها يد شاء ويظلفها يد شاء اتسع القلب معرفة لله غرقت

فيه الواردات، وإنما يبدو أثر الخيال على من صاق عن وسعها، ولعارف به وسع المعرفة، فإن ورد الوارد عليه عرق في وسع معرفته، وهل ريب بحر فاص عطر سحاب، ولهذا جُهِبَ أحوال الأكابر رباب مقامات، وشتهر أهل الأخوان بظهور آثارهم عليهم بصعدهم عن كسبها ولصيفهم عن وسعها، وربما كان صاحب الخيال أسطى بإتقان الخلق من صاحب مقام وببهاء وببهاء ما بين السماء والأرض.

وكل من فكّر الرجل في العلوم لإهية والمعرفة الرياضية استعرب في هذا العالم، فليس من يعرفه ويفقه من يحيط به فيصعد.

وقال رضي الله عنه؛ كل سوء أدب يشمر لك أدباً فهو أدب

وقال رضي الله عنه المؤمن لا يرصى عن نفسه بالخير إذ كان فيه، لأن قوى الخير حيراب تراه يرصى بأشرف؟

وقال رضي الله عنه كان الحميد قطباً في العلم وكان سهل بن عبد الله التستري قطباً في المقام وكان أبو يزيد البسطامي قطباً في الخيال.

وقال رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف.

ومعنى كلام الشيخ هد أن اسطق إذا ورد على العبد فإن كان في لدائرة المفسانية منقته النفس بهيشة والقرح وإن كان في الدائرة المعوية تلفته الروح بالحمة والمقنة^{٢٧١}، فيقع لميل ويكون عن ميل السكون، ويقع مع السكون لأسس يامسكون به، والله لا يحب لك أن يسكن لغيره ولا أن تأمس بشيء دونه، لذلك قال الشيخ رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف أي لسكون إليه والإقامة عنده.

وهذا كما تقدم عن الشيخ أبي الحسن الشاشي رضي الله عنه أنه دخل على بعض الرجال فقال له كيف حالك؟ فقال له الشيخ أشكو إلى الله من برد الرضا والنسليم كما تشكو انت من حرّ لتدبير ولاختيار.

فقال له الرجل أما شكواي من حرّ التدبير ولاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه، وأما شكوكك من برد الرضا والتسليم فكيف؟ فقال أحباب أن تشعبي حلاوتها عن الله وأرحي الله تعالى لي موسى عليه السلام يا موسى نعم بعد يرح لولا أنه يسكن إلى نسيم لأسجار ومن عرهي لا يسكن لغيري.

وكان عندنا بالإسكندرية امرأة عارفة بالله أخبرتني أنها سمعت قائلاً يقول لها أعوذ بك من انور وهنته، ومن العيب ونفسته.

وحبرتي أيضاً قالت كنت أمشي بالإسكندرية وإذا بباسي في طوهم وطوهم ففقت في نفسي هؤلاء في فرح ومسرة وحلم الله من ورائهم وبحر في ملاقة لنوارل وفهر الأحكام.

قالت يوم قائل يقول لي ليس أهل الحصرة والأدب كأهل اللهو وطرب

وأخبرتني أيضاً قالت إذا كنت في حصره أو موقف وأرادني روجي ينصني إربه مني لا أسمع
ولا يستطيع ذلك كله أراد مني أمراً عجز عنه قالت حتى يصيب حلقه ويقول ما هذه إلا حسرة
هذه إشابة في حسنها بين يدي ولا تمنع مني ولا أصل إليها فأقول به في ذلك الوقت من هو
الرجل حيث ومن هو المرأة

قالت وإذا كان وقت سر أمكنه مني ما يريد

وقال الواسطي: استحلأ انطاعات نسوم قانلة وصدق رضى لله عنه

وأول ما في ذلك أنك إذا فتح لك باب خلاوة الطاعة تصير قائماً فيها متطلباً لخلاوتها فبمعونك
صدق الإخلاص في هروصك لها ومحبة دوامها لا هيأماً بانواعها ولكن لما وجدت فيها من الخلاوة
والمتعة فتكون في الظاهر قائماً لله وفي الباطن عما قمت لحظ نفسك، وبحشى عليك أن تكون خلاوة
لطاعة جراً تصحلت في الدنيا فتأني يوم القيامة ولا جراً لك

وقال رضى لله عنه لما مرأب عليه كتاب الحقائق بتسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلاء إلى
الحيرة. فقال السبح رضى لله عنه عن لشيخ أبي الحسن رضى الله عنه ولا حيرة عند المحققين
بما فيه الحيرة عند المؤمنين

وقال رضى الله عنه: أساس على ثلاثة أقسام: عباد هو بشهود ما منه إلى الله وعبد هو بشهود
ما من الله إليه، وعبد هو بشهود ما من الله إلى الله

ومعنى كلام الشيخ هذا: إن من أساس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره وإساءته فيقوم
مقام المتعدي بين يدي الله تعالى وتلازمه لأحرار ومحالفة لأشجان فيستولي عليه الكمد كنهاً يبدت
منه سيئة أو كشف له من نفسه عن أوصاف سوء

وعبد آخر الغلب عليه شهود ما من الله إليه من الفصل والإحسان والجود والامتنان فهذا
تلازمه لمسرة بالله والمرح بنعمة الله قال الله سبحانه

﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢٨)

والأول: شأن المياد والرهاد.

والثاني: حل أهل الصاية والوداد.

الأول: شأن أهل التكليف

والثاني: شأن أهل التعريف

الأول: حال أهل اليقظة

والثاني: حال أهل المعرفة

فذلك قال لشيخ أبي الحسن رضى الله عنه العارف من عرف شدائد الرما، في الأنطاف
الجارية من لله عليه، وعرف إساءة نفسه في إحسان الله إليه، فذكروا آلاء الله بعبادكم تملحون

قال أيضاً قليل الحمل مع شهود المنة من الله خير من كثير يعمل مع رؤية بتقصير من النفس.
 فإن بعض أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير
 وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من ليالي ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ إلى
 أن أنهى إلى قوله ﴿من شرّ لوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة
 والناس﴾.

فقبل لي: شرّ الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك، يمسك الطائفة الحسنة، ويدرك
 فعالك السيئة، ويقلل عليك ذات المومن، ويكثر عليك ذات الشك، لئلا يبعد بك عن حسن الظن
 بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله.

فاحذر هذا سبب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعبد وأهل الجهد والاجتهاد.
 ولذلك قلّ من يجد الزاهد والهادي إلا مكموداً حزيناً لأنه علم أن الله طائفة بالعبودية وحمده
 أعياها وأزهد ما أشقت السموات والأرض والجبال من حملة.

قال الله سبحانه: ﴿يا عرضنا لأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأسنعن
 منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (٢١).

فما بين زهاد نقل ما حملوا ولم ينفذوا إلى شهود نطق الله الخناس للأنفال عن عباده المتوكلين
 عليه؛ فذلك لرهم الكمد، واستولى عليهم الحزن.

وأهل المعرفة بالله عسر أنهم حملوا من التكاليف أعباءً عظيمة وعسروا صعبهم عن حبه ومن
 لقيام به متى وكلوا إلى نفوسهم، قال الله سبحانه: ﴿وخلق الإنسان صعباً﴾ (٢٣) وعسروا أنهم إذا
 رجعوا إلى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه: ﴿ومن يوكن على الله فهو حسبه﴾ (٢٤)
 فرجعوا إليه بصدق لرجعي حمل عنهم الأثقال فسرروا إلى الله محمولين في محضات لمس روح
 عليهم صفات، بصف.

والآخرون ساروا إلى الله حاملين لأثقال لتكاليف، فلارهم المشقات، وتطول بهم المسافات، فإن
 شاء أتركهم بلطفه فأخذ بأيديهم من شهود مماثلتهم إلى شهود سابق توفيقه لهم فطوب لهم
 الأوقات وأشرقت عليهم العناية.

وما التقسم ثاثة وهم الذين مع الله بشهود ما من الله لي الله: هؤلاء هم أهل التوحيد
 وداخلون في ميادين التصريد.

فأما أهل القسم الأول وهم الذين عليهم شهود ما منهم إلى الله فهم يخرجوا عن باطن الشرك
 وإن خرجوا عن ظاهره؛ لأنهم أقبلوا على نفوسهم موثقين لها شاهدين لتقصيرهم وإساءتهم فلم
 يسهموا الفعل لها أو منها ما توجهوا إليها بالتوبيخ إذا تصرف؛ فذلك قال العارف لدى سبق
 قوله: لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التصير.

هنا قلت. إذ كان توبيخ نفس ودمها يستلزم دقيقة الشك فكيف يصح راقه قد دم لنفس
ومرنا بتوبيخها إذ فصرت وريحها هو إذ كانت كذلك؟
والجواب أن دمها لارم لأن الله أمرك بدمها من غير أن تشهد لها قدره أو تصيف لها عملاً تراها
هي الصاعقة له

وما القسم سدى هو لدى يشهد ما من الله إليه فهو وإن كان حير من القسم الآون بكنه
ما سلم من إثبات لنفسه إذ رأى بعينه مهدة إليها هدايا الحق. قلولا إثباته لنفسه ما شهد ذلك
ولأجل هذين المعنيين أثر أهل الله القسم بثبات وهو أن يكونوا يشهد ما من الله إلى الله بأقبحهم.
وقال رضى الله عنه العارف إذا خوف حاف، قال الله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام.
﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾ (٣٢).

يريد لنشيخ رضى الله عنه أن العارف لا يعطيه فصل الله عن شهود عدله. ولا يحجبه شهود
لطفه عن خوف ما بطن في مشيئته.

ويجب أن تعلم أن أهل المعرفة في نهايتهم ربما التبس حالهم بأهل البدايات في بداياتهم
فإن لمريد في مبدأ إرادته تؤثر فيه محذوف لعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه، فإذا تحقق عباده لم
تؤثر فيه بوارد ولم يدخل تحت حكم العادات، فاذ رد إلى حالة ابقاء أثرب لأسياء فيه كحالة
في بدايته

﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾ (٣٣)

فبعد أن يمد يخوف من حاف والعارف يخوف فبحاف وليس وإن استوريا في الظاهر بسواء
فخوف المزيد لأجل حقيقته وخوف العارف لكمال معرفته
ومن هنا لا فصل عبداً وانقاً ينطقه ومنته على خائف من غيب مشيئته.
وكذلك لا فصل عبداً وقف مع ظاهر الوعد عن غير رد إلى وجود لأولية فانقطع عن الوقوف
مع الوعد الجميل والنعيم ورد إلى ما سبق في القدم.

وقد جاء أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر - وقد رجع يديه إلى السماء -
اللهم إن تهلك هذه العصاة لا تغي، وما زال يمشي ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال
أبو بكر رضى الله عنه يكفك بعض ما شئبه لربك يا رسول الله فإنه سجر لك ما وعدك (٣٤).
فالرسول ﷺ لكمال علمه بأقنه كان بشهود المشيئة، وأبو بكر رضى الله عنه كان بشهود الوعد
الجميل

ورسول الله ﷺ علم ما علمه أبو بكر من الوعد الجميل.

كيفه والوحد إنما وصل أبي بكر على يد رسول الله ﷺ

عبر أنه سلك الله به المسلك الأتم من الرجوع إلى مشيئته حتى لا تتوقف على شيء ويوقف عليها كل شيء.

وقال رضى الله عنه يس الشار من تطوى له لأرض فإذا هو عكة أو غيرها من البلدان، إنما الشار من تطوى عنه أوصاف نفسه فإذا هو عند ربه.

وقال رضى الله عنه عن شيعه خرج نرهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله. وقال رضى الله عنه عن شيعه من لم يتغفل في هذه العلوم مات مصراً على الكبار وهو لا يعلم.

وسمعه يقول عن شيعه أبي الحسن رضى الله عنه كل شيء هناك الله عنه فهو شجرة آدم إلا أنه لما أكل من الشجرة نزل إلى الأرض للحلافة، وأنت إذا أكلت من شجرة لنهى نزل لئلا، إنما نزل إلى أرض القطيعة.

وقال رضى الله عنه كان ببلاد المغرب ولّى من الأوياء يتكلم على الناس وكان بادئاً، فجلس يوماً بكم على اساس فقال رجل مكشوف الرأس كبير هذا رجل يرهنا في الدين وهو كالدين فكوشف به الشيخ فقال من هو المبر يا أبا رويس ما سمى إلا حية. ثم أشد

وقائل لست بالمحب ولو كنت محبا لذهبت منذ زمن
أجيتك والفضاد في حرق لم تلتق الحب كيف تفرق
أحب قلبي وما جرى بيدي ولو جرى ما أقام في السمن

وقال رضى الله عنه عزم إنسان على الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه فأتى إليه وأصحابه معه فبما أكلنا وعزم على الخروج ولم يشرب، فقال الشيخ يا بخلاء من يحل الصوى أن يأكل ولا يشرب، ثم قال قال رسول الله ﷺ من سقى مؤمناً شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد إسماعيل.

ثم قال الشيخ إذا أكلتم طعام إنسان فاسريوا عنده حتى يزال هذا الأجر العظيم. وقال رضى الله عنه دعت يوماً على الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه فقال لي إن أردت أن تكون من أصحابي فلا تسأل أحداً شيئاً، وإن أتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله فقلت في نفسي كان النبي ﷺ يقبل الهدية، وقال ما أتاك من غير مسألة فحمد فقال الشيخ كأنك تعلم كان النبي ﷺ يقبل الهدية (٣٥)، وقال ما أتاك من غير مسألة (٣٦) فحمد، النبي ﷺ قال الله في حقه:

﴿ول إنا أنزلكم بالوحي﴾ (٣٧).

مضى أوحى الله إليك؟ إن كنت مقتدياً به في لأخذ مكن مقتدياً به كيف بأحد كان ﷺ لا يأخذ شيئاً إلا لثيب من يعطيه ويعوضه عليه، فإن تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل وإلا فلا

وقال لبعض أصحابه: ثم تنقطع عني؟ قال يا سيدي استصيت بك.

فدل شيخ رضى الله عنه ما سقى أحد بأحد، ما سقى أبو بكر برسول الله ﷺ ولم ينقطع عنه يوماً واحداً

وقال رضى الله عنه إن لله لما خلق الأرض اضطرب فارساه بأعبال فقال عز وجل ﴿وَأَعْيَالُ أَرْسَاهَا﴾ ١٣٨ كذلك لما خلق الله النفس اضطربت فأساها ببجبال بحقل. فأتى عيد تومر عمله وتسع بوره برب عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب، ووثقت بوى الأسباب فكانت مطمئنة أى ساكنة لأقداره، ممدودة بنأيده وأتواره، حائمة عن تدبير والمارة للمقادير، اطمأنت لمولاه لتسبها أنه يراه

أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد.

فاستحقت أن يقال لها

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ ١٣٩

وقال رضى الله عنه عن شيخه لوف ليل، وشتن في الليل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة أو قمر التوحيد أو تجوم العلم فستضاء بها

وقال رضى الله عنه: يقول الله عز وجل

إِن آدَمَ خَلَقْتَ أَشْيَاءَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِكَ، وَخَلَقْتَكَ مِنْ أَجْلِ، فَلَا تَشْتَغِلْ بِمَا هُوَ لَكَ عَنْ أَمْرِ لَكَ

وقال رضى الله عنه: الأكوان كلها عجم مسخرة، وأنت عبد احصرة

وسمعت يقول: حقيقة النية عدم غير المتوى

وسمعت يقول قال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل لا تقولوا نعم في السبأ فمن يمل به، ولا في الأرض فمن يصعد به، تأذرو بآداب بروحانيين، وتخلقوا بأخلاق النبيين أبع بكم العلم من هلو بكم ما يفركم ويعطيكم

وقال رضى الله عنه نحن إذا أمانا مرید له شيء من تدب لا نقول له خرج عن دينك ومصر ولكن ندعه حتى ترسخ فيه أو المعرفة فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه، ومثل ذلك قوم ركبوا سفينة ففقد لهم رئيسها، غدا تهب ريح شديدة لا يسجكم منها إلا أن ترموا بعض أمتعتكم نارمو بها لأن، فلا يسمع أحد قوله، فاد هبت لعواصف كان الكيس من يرمى متاعه بنفسه، كذلك إذا هبت عواصف اليقين يكون المرید هو الخرج عن الدنيا بنفسه

وكان يحكى عن الشيخ عبد الرزاق - الولي الكبير رضى الله عنه - أن رجلاً من أهل النهديه تاه فقال له الشيخ، ارى عليك اثر بعمه من أين أنت وما قصتك؟ قال يا سيدي كتب من كبار المهديه وأعجبها وأكثر أهلها ملاً وعزاً، هورد عينا رجل يدعى أنه من الدالين على الله فحبب إليه

وأما منطع محترق على النصوص، بنى الله فقال لى: بك لا تصل إلى هذا الأمر حتى يخرج عن مالك كله، وحتى تطلق نساءك بئنا، وحتى تغفر ربك. ففعلت ذلك ما أردت فلبى إلا قسوه فصاق صبرى وحرب فى أمرى ولم أطق أن أقيم بالمهدية وقد ذهب ما كنت فيه من المال واجاء وم اعوص عن ذلك بشيء فى باطلى فجهت إلى ما قاصدا للحج.

فقال الشيخ عبد الرزاق دعوى على غير بصيره فأنلهم الله، أمكت عندما فلما جاء أوام الحج برسله الشيخ مع بعض أهل الإسكندرية فحج ثم رجع إلى الشيخ بالإسكندرية فلما جاء أوام السفر إلى المغرب، قال به شيخ ذهب إلى بلدك فإد وصلت إليها فإن الناس يسمعون بك ويحرجون إليك سرعين وبمرصون عنيك باللباس والمركب فإد فصلها ميسرا وأحسها مركبا ودخل إلى المهدية فلما حمل إليك من الدنيا ما قيمه، وسيعبد الله ما كان لك وأكثر منه، وتجد روجاتك قد طلقهن أرواجهن فترجعهن، ونال من لمر والرمعه والغنى أكثر مما كنت فيه، فإد تكمل بك ذلك كله فتح الله عيني قلبك.

قال مسافر من عند الشيخ رقى ساحل المهدية فسمع الناس أن فلانا أتى من شرقى وليس فى بيعة إلا من له عليه يد ومعروف، فخرجوا يرجعون إليه باللباس لسيته والمراكب البهية، فليس أحسها ميسرا ومركب أفضلها مركبا، ودخل المهدية فأهديت به أهديا وحمدت به السحب والأمول، ووجد روجاته قد طلقن وأعصب عدتهن فراجعهن، فأكمل له جميع ما وعده به الشيخ فى ذلك ليوم ثم فتح الله عيني عليه.

وتكلم يوما فى فضائل أبى بكر رضى الله عنه فقال

قال رسول الله ﷺ: ما فصلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة وبكر بشيء وقر فى صدره ثم قال

ما هو هذا الشيء الذى وقر فى صدره؟

فقال بعض الخاضعين: المراقبة

فقال الشيخ هذا كلام هو قصور

من هو دور الصديق فى تربية إد وجد المراقبة يستغفر الله بها كما يستغفر العاصى من المعصية، وذلك أنه إد أصاب مراقبه نفسه كأنه يقول أبى براقب وأنا براقب ﴿لأنه مع الله تعالى الله عما يشركون﴾

وقال رضى الله عنه بوصى بعض أصحابه لما عزم على الحج

إد وصبت إلى البيت فلا يكون هناك البيت ويكون هناك رب البيت، ولا تكن ممن يعبد لأصنام والأوثان

وقال: من عرف الله لم يسكن إلى الله، لأن فى السكون إلى الله صرب من الأمن ولا يأمن مكر الله إلا العوام الخاسرون.

ومثل هذا ما قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فىل لى لا تأمن مكرى فى شيء وإن آمنك: فإن على لا يحيط به يحيط وهكذا كانوا

وكان يقول من الولي في هوائه لا يبدُرُ تبقى معه بطيخة عمية عليها يرتب لتكليف، وذلك كما يكون لإنسان في البيت مظلم فهو عالم بوجوده وإن كان غير مشاهد له وكان يقول: «والله ما جلست حتى جعلت بطيران في الهواء والمشى على الماء وطوى الأرض تحت سحابتي»

وقال رضى الله عنه وقد قرأت عليه «الرعاية» بسبب سبى كل م في هذا الكتاب يسمى الله كلمتين: اعبد الله بشرط اعظم ولا ترض عن نفسك بشيء.

ثم لم يأت في قراءته بعد.

وسئل عن بعض شيوخ الكائنين في وقته فقال صيَّق لله عليه بالورع، ومن وسع الله علينا بالمعزة.

وكان يقول في قول بعض أهل الطريق

العارف وسعته المعرفة، والورع صيَّق عليه الورع

لا تظن أن هولاء العارفين وسعته المعرفة أنه يأكل حراماً أو ماعية شبهة، ولكن العارف ذو بصيرة ميرة يكشف له ما عطف عن الورع فيمد يده إلى ذلك لطعام يعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما أتهوته بصيرته، والورع مستقر ذلك عنه فلدلك رعا مد العارف يده إلى ما في بعض المتورع يده عنه

وكان رضى الله عنه يقول: من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

وكان رضى الله عنه بعض الفقى الشاكر على الفقير الصابر، وهو مذهب ابن عطاء ومذهب أبي عبد الله محمد الترمذى الحكيم، ويقولون

الشكر صفة أهل الجنة والصبر ليس كذلك.

وسمعه يقول لقبص على قسمين قبص له سبب، وقبص لا سبب له، لقبص الذى له سبب يكون لسبب والخصوص، وبقبص لى لا سبب له لا يكون إلا لأهل التخصيص

وكان رضى الله عنه يقول:

الشكر افتتاح القلب لشهود منة الرب.

يقال: شكر، ومقبوبه كشر، يقال: كشر الذابة إذا كشم عن أنيابها

وقال بعض عارفين: لو علم الشيطان أن طريقاً يوصل إلى الله أفضل من لشكر لومع فيها ألا تراه كيف قال

«ثم لأنبيهم من بين أئمتهم ومن حلتهم وعن أئمتهم وعن شمتهم ولا نجد أكثرهم شاكرين» (١٠٠)

ولم يقل ولا نجد أكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين.

ولما أصبحت باستطرد الملك المنصور بالإسكندرية لاجئ رحمه لله قلت له
يحب عليكم الشكر لله، فإن الله تعالى قد نزل دولتكم بأمره فاشركت قلوب أترعبيه بكم،
والمرحاه أمر لا يستطيع الموك بكسبه ولا استغلايه كما يتكسبون أمدد راجود والسطاء
فقال وما هو الشكر؟

قلت يشكر على ثلاثة أقسام شكر النفس، وشكر الأركان وشكر الجوار فشكر النفس
التحدث بغير الله، قال الله سبحانه

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٤١)

وشكر الأركان بالعمل بطاعه الله قال الله سبحانه

﴿اعملوا آل داود شكراً﴾

وشكر الجوار الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من أعياد هي من الله قال الله سبحانه

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ نِعْمَةٌ مِنْهُ﴾ (٤٢)

ومن القسم الأول قال رسول الله ﷺ

«التحدث بغير الله شكر».

ومن لشيء أنه قام رسول الله ﷺ حتى موريت فدماء، فعيل له أنتكلف ديك وقد عمر لله بك
ما تقدم من ديك وما تأخر؟ فقال
«أبلا أكون عبداً شكوراً» (٤٣)

ومن الثالث كان رسول الله ﷺ إن أصبح قال «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من
خلقك فمنك وحده لا شريك لك» وهذه الأحاديث لم أسحصرها وقتي محدطبي له
فقال، وما الذي يصدر به الشاكر شاكراً؟

فقلت له إذا كان د عيم فياسيبين والإرشاد ود كان د غنى فياليدن والإيتار لمجد، وإذا كان
دا جاء فيإظهار العدل فيهم ودفع الأضرار ولأمكاد عنهم.

وقال رضى الله عنه إن الله ملكاً يلا ثلاث الكون وإن الله ملكاً يلا شئ يكون ورب الله ملكاً يلا
يكون كله، وإن الله ملكاً لو وضع قدمه في الأرض لم يجد بر يصع الشبيه

ثم قال: يقول القائل إذا كان منك علماً، يكون كله فليس يكون الذي يلا ثلاث الكون، والذي
يلا شئ الكون فقال رضى الله عنه جواباً عن ذلك الطوط لا نراهم كمن سراج أخضه بيت
فملاً البيت نوره وهو أتم بعد ذلك بألف سراج لو سح ذلك البيت أمورها

وسمعه يقول قال رسول الله ﷺ لأبي بكر يا أبا بكر أريد أن أدعوك لأمر؟ قال وما هو
يا رسول الله؟ قال: هو ذلك

وسمعه يقول

قال رسول الله ﷺ يا أيها بكر أنعلم يوم يوم؟

قال. نعم يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير، ولقد سمعتك حينئذ رأيت نقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وقال رضى الله عنه

أبو بكر وعمر خضما لرسول وعثمان وحلفاء العلماء النبوة

وقال رضى الله عنه العامة: رأوا إنساناً يسب إلى طريق الله جاء من البراري والغدران فقبض عليه بالنعظيم والتكريم وكم من ولي لله وبذل بين أظهرهم فلا يلقون إليه بالاً وهو الذي يحسن أنقاعهم ويدافع لأغير عنهم فمنهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به بيده منطوق ساس به متعجبين لحاظط حننه وحسن صورته ولحمرة التي بين أظهرهم وهي التي يحمل أنقاعهم لا يلتفتون بها

وقال: قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه

يا أيها العباس، إذا قال أحد فبك ما ليس بينك بقل

فه يعلم منى ما يحتم وإلى الله عاقبة الأمور

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه

علم الله ما يقدر في أوبيائه وصدقيي مبدأ بنفسه فقصي على قوم أعرض عنهم فسبوا إليه بروجة والود

فإن قيل في صدق إله رديق، أو قيل في ذلك به غايل عن الله غوى، فإن صادق الولي أو صدق بذلك دعاً قيل به الذي قيل فيك هو وصفك بولا فصلي عليك، وقد قيل في ما لا يستحقه جلال.

وقال رضى الله عنه: الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي

واعلم أن الله تعالى ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع يا صبر على أداهم مقدارهم، ولتكمّل بذلك أمورهم، ولتتحقق ميراث فيهم، ليؤدوا كي أودي من قبلهم فيصبروا كما صبروا ولو كان من أتى بهذا طبق الخلق على صدقته هو الحكيم في حقه، فكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ، وقد صدقه قوم عد هم الله بعصه وحرم من ذلك آخرون حجبهم الحق عن ذلك، فانقسم العباد في هذه الطائفة إلى معتمد ومتعبد، ومصنف ومكذب، وإما يصدق بعلومهم وأسرارهم من أراد الحق سبحانه أن يلحقهم بهم، والمعرف بتخصيص الله وعنايته فيهم فبين، بغلبة الجهل، ووسيلة العقل على لعباد، وذكر هذه الخلق أن يكون لا أحد عليهم شعوب في سرلة، واحتصاص ثمة، ألم نسمع قول الله سبحانه وتعالى ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾^{١١٤} ومن أين للعباد أن يعلموا أسرار الحق في أوليائه،

وشروق يوره في قلوب أحبائه؟ وسبب هلاك اهللك بهم أن من أظهر الله عنهم لا يد أن يظهره بيوهه احش. وحوارق الحاد. فتستغرب عقول الموم أن يعطى ذلك غير الأنبياء. وأن تظهر الحوارق إلا في أهل العصمة. وهؤلاء لم يحسموا أن كل كرامة بولي هي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع به. فقل هلاء أن حريان الكرمه على لولي مساهمة مقام نبوة. وحاشا لله أن يشترك نبي و بولي في مقام. كيف وقد قال أبو يزيد جميع ما أحد الأولياء بما هو للأنبياء كرتي ملء عسلا مرشحب منه رشاحه. هي بطوى عليه لرق فهو مثل عبوم الأنبياء. وتلك الرشاحه هي حظ الأولياء منهم.

وعدم رحلك الله أن من اعترى بمريرم يشاركه في العر. فأرياء لله عترو بالأنبياء الذين اعتدوا بهدام واقتنوا سيدهم فلا يشاركوهم في عرهم؛ لأن بهم اعراهم. لم تسمع قول المولى تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٥) فلم يكن إثبات العر لرسول الله ﷺ وللمؤمنين من عباد الله بوجوب شركة الله في عره

وحكمة الله قتصت عدم تناي لعباد على لولي بل انقسم لأمر فيه كما بيناه لما بيناه ولامر آخر وهو ان لو كان الخلق كلهم مصدقين لولي فانه الصبر على تكذيب المكذبين له. ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فانه شكر على مصديق المصدقين به. فأراد الله سبحانه بحسن اختياره لأوليائه أن يحسن العباد فيهم على قسمين مصدق ومكذب؛ فيعبدوا لله عيس صدقهم بالشكر ويمس كذبهم بالصبر. والإيمان بصفتان بصفه صبر وبصفه شكر.

واعلم أنه لعراره قدر الولي عند الله م عجله إلا محجوباً عن حقه وإن ظهر بينهم؛ لأنه ظهر لهم من حيث ظاهر عليه. ووجود دلالة. ويطي بسر ولايته.

وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه.

نكل وى حجاب وحجاب الأسباب.

فمنهم من حجاب ظهوره بالسلطنة والعرف. ونفوس لا تحصل صحة من هدا وصده. وسبب ظهور ذلك الولي بدلت محي الحق عنه بصفة ظهر بها. فإذا غلبت عليه شهوة غلبت عليه ظهوراً. فلا يصحبه ولا يبيب معه إلا من محي الله نفسه وهواه.

ومن هذا المصنف كان شيخنا أبو العباس رضى الله عنه لا تجلس بين يديه إلا والرعب قد منك ونبك

ومن حلقه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعز. وأي ملك أعظم من هدا الملك؟ هذا ملك أعور الملوك وجوده

فلا يرى أنه لم يرل في كل قطر وعصر أولياء تدل لهم ملوك الرمن ويعلمونهم بالطاعة والإدعاء؟ ومنهم من يكون حجابيه كثرة ليردادى بى موك والأمراء في حوائج عباد الله فيقول بعض الأتراك لو كان هذا ولياً ما تركت إلى أبناء الدنيا.

وهذا جورٌ من قاتله، بل نظر تردده إليهم، إن كان لأجل عباد الله وكشف لصرِّ عنهم، وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله إليهم، مع الرهد واليأس بما في أيديهم، ولتتمَّ بمرِّ الإيمان ومحبستهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فلا حرج على من هد، شأنه لأنه من المحسنين، وقد قال الله سبحانه: ﴿ما عبي المحسنين من سبيل﴾ (١٦).

وهكذا كان سبيل شيخ شيخنا العظم الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، حتى بعد سمعت الشيخ الإمام مهدي الأمام نفى سيد محمد بن علي القشيري رضي الله عنه يقول جهل الناس وولاة الأمور بقدر الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عن حسن كثرة ترواده إليهم في لشفاعات.

ويجب أن نعلم أن هذا الأمر لا يقدر عليه إلا عبدٌ متحقق بحلق الله، قد بدن نفسه وأبدى في مرصاد الله، وعلم وسع رحمه الله، نعامل بالرحمة عباد الله تمتلأ لقول رسول الله ﷺ «الرحمور يرحمهم الرحمن أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (١٧).

ولقد بلغني عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه أنه استدعى يهودياً كحالاً ليدأوى بعض من عنده، فقال له اليهودي لا أستطيع أن أعالجه إلا يدين، فإنه جاء مرسوم من القاهرة أن لا يدأوى أحد من لأطباء إلا يدين من رئيس الطب بالقاهرة، فخرج اليهودي من عنده قال الشيخ لخدمته هيثوا آله السفر وسافر بوفته إلى القاهرة وأخذ هذا الطبيب إداً وعاد ولم يبق بها بيته واحده ثم جاء إلى الإسكندرية، فأرسل إلى ذلك اليهودي فعند ربه بما عتذر به أولاً فأخرج له شيخ مكنوناً بالإند فأكبر اليهودي التمتع من هذا الخلق الكريم.

وقد يكون حجاب الولي كثرة الفنى ونيساط الدنيا عليه.

وفان بعض المشايخ كان رجل بالمغرب من الرهدين في الدنيا ومن أهل الجند والاجتهاد وكان عيشه بما يصيده من بحر، وكان الذي يصيده يتصنق ببعضه ويقفوت ببعضه، فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر إلى بلد من بلاد المغرب فقال له هذا الشيخ:

إذا دخلت أي بلد كذا فإذهب إلى أحمى فلان فأقره من السلام وتطلب بدعاء منه لي فإنه ولي من أولياء الله تعالى.

قال فسافر حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل، فدلست على دار لا تصلح إلا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبتة فعيل ن. هو عند السلطان فرددت عجبي، وبعد ساعة، ود هو لي في أخطر مجلس ومركب وكأني هو ملك في موكبه، فلان فرددت عجبي أكثر من الأول قال فمهمت بالرجوع وخدم الاجتماع به، ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ، فاستأذنت فأذن لي، علي دخبت وأيت ما هالي من العيد والخدم والشارفة الحسنة.

فقلت له: أخوك فلان يسلم عليك.

قال: حدثت من عنده؟

(١٦)، التوبة ١١

(١٧) أخرجه أحمد وترمذي وحاكم وأبو داود.

قمت: نعم.

قال: رجعت إليه قل له: لي كم اشتدك بالديار؟ ول كم إقبالك عليها؟ وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها؟

فقلت: هذا والله أعجب من الأول.

فما رجعت إلى الشيخ قال: اجتمع بأخي فلان؟ قمت معه؟ قال: هي يدي دار لك؟ قلت: لا شيء. قال: لا بد أن تقول لي: فأعدت عليه ما قال، حبكي طويلاً. وقال: صديق أخى فلان، هو عمل الله عليه من الدنيا وجعلها في يده وعن ظاهره، وب حلف من يدي وعدى إليها بقايا انظلم.

ومن حجب أروياء الله قبوهم من الخلق، فإذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق، وهم لا يكره عندهم إلا من لا يقبل دنياههم، ومن إذا أعطوه ردّ عليهم وبى من القول منهم، ولعل ما عن ذلك بى عنه رواقاً وردقة، وستيلاً لعلوب العباد عليه، وليسوجه بهنظيم إليه، ولتنطلق الألسنة بالثناء عليه.

وقد كان الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه من طلب الحمد من الناس بترك لأحد منهم ما عاين يبد منه وهواه وليس من الله فى شيء.

ومما قد يصدّ عقول العموم عن أولياء الله وقوع رثة من تزيماً برتهم أو انتسب إلى مثل طريقهم، وأبو قوف مع هذا حرمان من وقف معه، وقد قال الله سبحانه: ﴿ولا تزر ورةً ورةً ورر أخرى﴾ (٤٨)، فمن أين يلزم به أساءة واحد من الجسد، أو ظهر عدم صدقه فى طريقه، أن يكون بقية أهل الطريق كذلك.

وقد أشدنا الشيخ علم الدين لصرفى لنفسه رحمه الله تعالى:

استار الرجال فى كل أرض تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يصير هلال فى حديد الليل لى سواد السحاب وهو جميل

وشدّ حجاب يحجب عن معرفه أولياء الله سهود مماثلة وهو حجاب حد حجب الله به الأولين، قال الله سبحانه: ﴿هاكياً عنهم﴾

﴿وما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكل ممّا مأكول منه ويشرب ممّا تشربون﴾ (٤٩)

وقال سبحانه: ﴿هاكياً عنهم﴾

﴿أبشراً ممّا واحدًا تتبعه﴾ (٥٠)

وقال سبحانه: ﴿وقالوا مال هذا برسول يأكّل الطعام ويمشى فى الأسواق﴾ (٥١)

وإذ أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته
وصية وإرشاد

إياك أيها الأخ أن تصحى إلى الواصين في هذه الطائفة والمسنهرين بهم، لئلا تسقط من عين الله،
ويستوجب نقب من الله، فإن هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة التصيق، وحلّصوا نواياهم،
ومرّ قبه الأنعام مع الله، قد ستمو قياضهم إليه، وألغوا أنفسهم سلباً في بديده، ركو الأسرار
لنفوسهم حياء من ربوبيته، واكتفاء بقيوميته، فقام لهم بولي ما يقوون لأنفسهم، وكان هو المحارب
عنهم من جاريتهم، وعذاب لمن غلبهم ونقد ابنى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصاً أهل النعم
الظاهر، فليكن أن تجد منهم من شرح الله صدره بالتصديق بولي معين، بل يقول لك نعم تعلم أن
الأولياء موجودون ولكن أين هم؟ فلا يذكر له أحد إلا واحد يدفع خصوصية الله فيه، طبق اللسان
بالاحتجاج، عارفاً من وجود التصديق، فاحذر من هذا وصفه، وغرّمه مراراً من الأسد، جعله الله
وأيك من المصدقين لأوليائه به

الباب التاسع

فيما قاله من الشعر أو قيل بحضرته، أو قيل
فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته

قال رضى الله عنه أطمس الله عن الملائكة وهى ساجدة لآدم عليه السلام فأحسب بفسطى من
ذلك، فإذا أنا أقول:

داب رضى وصح صدق فنائى وبجنت للسر شمس ضيائى
وتشرلت فى العوالم أبهى ما انطوى فى الصفات بعد صفائى
صفائى كالشمس يبدو سهاها ووجوهى كالنير يضى سوائى
أنا معنى لوجود أصلاً وفصلاً من رأى فساجد لهائى
أبى نور لأحمد مستبين أشهدون فقد كشت غطائى

وسئل رضى الله عنه عن الروح والنفس فقال:

من كب سائدا عن حاصر المس وعن تشبكه بالخط مد ألب
وعن تزلها فى حكمها وهما وعن بواعثها بالطبع مائلة
وعن حقيقتها فى أصل معندنا فاسمع هديت علوماً عز سالكها
قصداً إلى الحق لا تخفى شواهدنا يا سائلى عن علوم ليس يدركها
لكن بنور على جامع خمدت خلدنا إليك بحق لست جاهله
من الحقيقة عند علم الأمور ولا تطور النفس سر لا يحيط به
لكنها برزت بالحكم قائمة وكى يقال عبيد قائمون بما
والنفس بين نور فى عوالمها والروح بين ترقى فى ساريها
مثالها فى الملا مرآة معدنا زينة ريتها نور لشاربها

والكل أنت بمعنى لا حياء به
والعبد محجب في عز ماله
وكان يشهد رضى الله عنه.

لو عايت عيناك يوم تزلزل
لرايت شمس الحق يطع نورها
وقال: الأرض أرض النفس والجبال جبال العقل، والشمس شمس المعرفة
وكان يشهد رضى الله عنه:

وقفت على التراباذ حين رأيت
فقلت له أين الدين عهدتهم
فقال مضوا واستودعوني ديارهم
وكان يشهد رضى الله عنه:

لست من جملة المحبين إن لم
وطواى إجابة السر فيه
وكان يشهد رضى الله عنه.

وقد بينا مذبذبى حيارى
فسواى اموى تحف علينا
وكان يشهد رضى الله عنه للسهر وردى رضى الله عنه

أيذا تحن إليكم الأرواح
وقلوب أهل وادكم تشتاقكم
يا رحمة للعاشقين يحملوا
بالسر إن يهرا تبحر دعاؤهم
وكان يشهد رضى الله عنه

مرت لنا بى والخيف وقاب
لأسلكن ولو أن الأسود بها
وكان يشهد قول امرئ القيس

بكى حاسى لما رأى الدرب دونه
فعب له لا تترك عيناك
وكان يقول: نحاول ملكا بابقاء أو عوت فمصر بوجود القاء.

وكان يشهد من هريدة ابن العطار:
رفعت مقامات الوصال حجابى
حقى احسبت بكم من الحجاب

هريت وجه الحق في محراب
فحوت من ملك لها غصاب
سبب النجاة وأعظم الأسباب
عن كثره الباقي بغير دهاب
حق ديوت فكنت مثل القلب

وهم كالسك يعيق شدة
فيه اقنوب تطيب والأفواه
يا صاح من كذب حلاه تقاه
مستغرعا في لكشف عن معاد
خلا عن الكوسين في مسراء
عين لبقاء عند ذاك تراه
كلّا ولا يضاً تكون سواء
سرّ يصيق بظاقا عما هو
قلب يكسر ما وعت أداه
لك سرّ ما قد غاب عنك سناه
من لم يراه قد استبان عماء
ما غاب عنهم لحظة مرده
لكن شديد ظهوره أحفاه

كلّا ولا يضاً تكون سوء
سرّ يصيق بظاقا عما هو

قال الشيخ رضي الله عنه: ولا نستطيع أن نبيه أبداً

وقرأت عليه القصيدة المنسوبة لابن الفرس:

هل في وجود الحق إلّا الله
هل كان يوجد غيره بولاء
فالور يظهر داته فراه
مستغرقون بمكرهم إياه
حقى كان قلوبهم مشوه
أتقرب عنه وما شهدت سوء
فقد أعاط به حجاب عماء
فمن المحال عليه أن يساء

وسومت محرابي لزوم مجسم
وشرقت لوج سفينتي لأغيبها
وعملت من نفسي غلاماً قتله
وكشمت عن قلبي جدار حجابيه
ورقيت في الصبح السموات العلا
وأشد بين يديه وأنا حاضر أسبح

حد من كلامي ما يلد جناه
ذكر الإله اسزم هديت لذكوره
وجعل حلاك تقاه إن أخا المحبا
ونتعل الأفكار في ملكوته
ويستخلص النطق خلق محقق
ولنفس حق عن فتانك إنسه
وإذا بدا لك فاعلم أنك لست هر
شيان ما تحدد ولكن هها
يا سامعاً ما قد أشرت له ألا
زل المحجاب حجاب حسك يكشف
إن الإله أجلّ مما تتصرف
فيه يراه دوو لبصائر والهي
أنى يغيبه وليس يتوجد غيره

وك أنتهى في الإشادة إلى قوله

وإذا بدا لك فاعلم أنك لست هر
شيان ما اتحد ولكن هها

الله ربي لا أريد يسواه
دات الإله بها قبوام ذواتنا
لا غره في أنا رأياه به
فالسالكون مشاهدون نصنعه
والعارهون مشاهدون لداته
يا غائباً رالحق فيه حاصر
من لم يشاهد بالبصيرة داته
من لا يرى في كل حال غيره

من كان في الملكوت يسرى فكره
سبحان من حرق الخحاب لعيده
سبحان من ملأ الوجود أدلة
سبحان من لو لم تلمح أنواره
مولاي أنت الواحد الصمد ندي
مولاي أسك لم يدع لي وحشة
مولاي عبدك لا يخاف تعصفا
مولاي لا أوى غيرك به
أنت الذي خصصنا بوجودنا
لم أفس ما أودعته قبابه
من كان يعلم أنك الفرد الذي

فقال الشيخ: كل هذا تحويم وليس هو عين المقصد.

ووجدت بخط ابن دشتي قال: كتب إلى سيدي وشيخي أبي العباس المرسى وكان قد ورد
سلامه عليّ فقلت

ورد السلام من الإمام قسري
إن كنت تعلم يا رسول بأنه
شيخي أبو العباس واحد يقته
أسفى عليّ وقت يدبك قطعته
م كنت إلا حائداً مرددتي
وسقيتي ماء الحياة وكنت لي
ولو استطعت قطعت عمري عنده
يا أيها المرسى بحر معرف
فهو الطريق إلى النبي محمد
صلى عليه الله ما ذكر اسمه

ومدحه الأديب الفاضل شرف الدين البوصيري بقصيدة بها.

أما المحبة فهي بدل نرس
بدل المحب لي أحب دموعه
سعني يا مهجى باليوس
وطوى حته على آخر ريس

ثم مر عليها إلى أن قال:

صدق ومن لم يقيم كقيامه
قبل لأنه تقرى عديده
دنت المسير له فأعجى السرى
أكرم يوم الأرماء زياره
لم يتمتع به امرؤ يجلس
ويوشى لجانبه محروس
وباحى مرآه غير بنوس
فكأنه عدى كأب حموس

كل اتصالات السجد سعيدة بشاية التثليث والتسديس

ثم مرّ بها إلى أن قال

شرفاً لشاذلة ومرساة سرت ما إن سبت إليها شيخيهما
لها الرئاسة من أجل رئيس إلا جلوتها جلاء عروس
وكتب في مبدأ الشبيه عملت فيه قصيدة، وأسدت بين يديه، فلما فرغ من إنشادها قال أيدي
الله بروج القدس وهي هذه

برزت سلمى بأثناء الخيم وحدا الحادون لما أبصروا
وعند راسهم وماذا عجب كضياء الصباح أو بدر الدجى
لو رآها البدر أتى راجعاً أو رأتها الشمس لم تطلع صبحى
عديت قلبى بهجرون به وكستى ثوب هم وصلى
وأبت إلا صدوداً دائماً فسهرت الليل أرعى نجمه
كل رمت لعينى هجمة تدعى العشق وتأتى صده
لازم الباب بدلى وأسى ودع التقصير فى خدمته
واجتهد علك أن تجو غداً لا تقل لى إن هذا رمن
أولياء الله ثم يقرضوا قد رأينا كلهم فى واحد
فى أبى العباس يجمع الذى بأبى العباس زاحت كربه
وبه شمس الهدى قد ظهرت أى نور بدا لأهله
ولقد مضى رب العلا قل لأقوام أرادوا شأره
ليس هذا الأمر أمراً هيناً إنما هى قبعة قد قسيت

فأرتنا البدر من تحت النعم وجهها فى الليل صبها قد ألم
أن يرى وجه سلمى فى الظلم وجهها أكمل نوراً وأنم
خجلا من وجهها ومحتشم ثم صارت خدن هم وندم
عذب العشق قبل فى القدم صرت بين الناس فيه كالعلم
فأبى دمعى إلا أنه ثم أذكر الوصل الذى قد انصرم
قال لى القلب رويداً لاتم إنما العشق سهاد وسقم
فهما فى العشق شرط يلزم شمر الذيل ولا تخش الأثم
من عذاب الله خلّاق الأمم عسر فيه وحود من سلم
إن حزبه الله غير متهم دى بهم روفلو وهم
منحوص من علم وحكم عى قلوب الخلق وانجابت ظلم
وبه درّ لعلوم قد نظم أى عم قد بدا لمن فهم
وكسه حلا من العلم أقصروا إن الإله قد قم
فتسألوه بجمد وهم أعطيت أحمد فى حال العلم

سارعوا الله تعالى حكمه
 إن يكونوا أنكروا شمس الصبح
 فهم إخوان جهل رهوى
 قديما قال فيه شيخه
 إنما أنت أبا ما علم بدا
 وحديث أنشيع عنه شائع
 لو بسطناه بطال بسطه
 إنهم لن يستطعموا جمده
 فليدع غيظهم وحمدهم
 دمت في عر غي رغم الهدا
 وحين انتهى في إرشاد إلى قوله:

قد رأينا كلهم في وحده
 في أبي العباس مجموع الذي

قال الشيخ رضي الله عنه: والله لقد قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا أبا العباس
 فيك ما في الأولياء وليس في الأولياء ما فيك.

ولما انتهى في إرشاده إلى قوله

وقديما قال فيه شيخه
 إنما أنت أبا ما علم بدا

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا أبا العباس
 ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت.

ومكنت بعد ذلك مدة يسيرة ثم أتى الشيخ رضي الله عنه من بصعيد فلما جمعت به أراي
 قصيدة عملها فيه إنسان من أهل أنعيم وقال أجبته فذهبت فتوقف على القول، فقلت عجبا
 يأمرني الشيخ ويتوقف على القول، هذا والله من عدم صدقي، فلما قلت ذلك فتح الله باب الكلام
 حتى كأنما كانت سيلا تدفق إلى أن تكلمت قصيده، فلما قرئت عليه وصفت منه موقع أرضا حتى كان
 يبكث المدة من الرمان ويستعيدها، وقال لما قرئت عنيه: هدا العقبة صبحي فيه مرصا وقد غافاه
 لله منها يعني وحفا في لرأس وبوسوسة في لظهاره، ولا يد أن يجلس ويتحدث في العلين، وهي

هده

عف بالديار فقد بدا مصاها
 وأرج فلوصلك قد بنعت المنحى
 ولطال ما قطعت مهامه واعتدت
 عسي وتصبح لا تمل من السرى
 رفقها بها بما أيا الحادي ولا
 هلمن تسير وما المراد سواها
 فظان ما جهدت ودم سراها
 أرساها مخصوية بدمها
 حتى تشكت أنها ووحاها
 تنرى بها عالتوق قد أغراها

يكفى الذى لاقتة من ألم السرى
 أو ما تراها كيف تترى دمعها
 يحبو بها نحو اديار غرامها
 هارت بأن وصلت إلى أحبابها
 حنت وأنت إذ رأيت وادى النقا
 مسرورها كسرور أيام ضدا
 تاهت بأحمد إذ أنها رحمة
 وتشرّف أوقاتنا بمجيئه
 وغدا يستد أمر دين محمد
 دن تلمه تلق إماما راسخا
 قد كملت فيه فصائل كلها
 كم سنه مانت فأحى رسمها
 كم من أناء والمعاصى دأبه
 هزال عنه ما به تنقشع
 كم من قلوب قد أميتت باهوى
 أحيت علم القوم و زمن به
 وأنت غوثا للأنام ومبل دا
 وغشوت قمره في ثياب معارب
 مازلت حتى طوعتك نفوس
 من بعد ما ظفرت بتا رنحكت
 دلتها حتى أثت مسقاة
 فذاك أصحى ودها لك خالفا
 معدوت أعلى هها في جهرها
 ما رلتم تهنون أمة أحد
 قد كان قدما بسيرة حرة
 بالشادلى تنقشعت ظلماتها
 كثر التقى علم اهدى بحرى السى
 من كان إن حطب ألم حمها
 كهف بلود به البرية كله
 حتى سوقاه لإله عذاب
 وخلصه في حابه ومقامه
 الله أنفى لديرية أحدا
 إن الذين تعرضو لعناره
 فيكم تكمل برها ونفاه
 حتى أنى قطب الورى مهداه
 وسورب بحينه نفاها
 بطب البرية غونها مدبهاها
 وروى بها عن صرعه ورقها
 ترجوه في لأوثها ورغلاها
 من بية قد حارها وحواها
 بالإرب مه فارتقب علاها
 وأقامه يه نكى برعاه
 طبع جفونهم على أقدها

يكفى الذى لاقتة من ألم السرى
 أو ما تراها كيف تترى دمعها
 يحبو بها نحو اديار غرامها
 هارت بأن وصلت إلى أحبابها
 حنت وأنت إذ رأيت وادى النقا
 مسرورها كسرور أيام ضدا
 تاهت بأحمد إذ أنها رحمة
 وتشرّف أوقاتنا بمجيئه
 وغدا يستد أمر دين محمد
 دن تلمه تلق إماما راسخا
 قد كملت فيه فصائل كلها
 كم سنه مانت فأحى رسمها
 كم من أناء والمعاصى دأبه
 هزال عنه ما به تنقشع
 كم من قلوب قد أميتت باهوى
 أحيت علم القوم و زمن به
 وأنت غوثا للأنام ومبل دا
 وغشوت قمره في ثياب معارب
 مازلت حتى طوعتك نفوس
 من بعد ما ظفرت بتا رنحكت
 دلتها حتى أثت مسقاة
 فذاك أصحى ودها لك خالفا
 معدوت أعلى هها في جهرها
 ما رلتم تهنون أمة أحد
 قد كان قدما بسيرة حرة
 بالشادلى تنقشعت ظلماتها
 كثر التقى علم اهدى بحرى السى
 من كان إن حطب ألم حمها
 كهف بلود به البرية كله
 حتى سوقاه لإله عذاب
 وخلصه في حابه ومقامه
 الله أنفى لديرية أحدا
 إن الذين تعرضو لعناره

إن تنكروا الآيات وهي ظواهر
 هم يعلمون بأنه قطب الورى
 أو ما ترى يوم التبي محمد
 مع علمهم أن النبى محمداً
 فأدام عيظهم ادبيك وم برل
 تهدي إليك تكرمات بأسرها
 وكان يعجبه منها:

كم من قلوب قد أمينت بأهوى
 احيا بها من بعد ما أحيها
 فكان يستعيد القصيده إلى هذا البيت، فإذا انتهى في الإنشاد إليه استعاد، حين الله مدح هـ
 موصوفاً في المهرن، وموجياً نارصوان، بختة وكرمه.

الباب العاشر

في ذكره ودعائه عقب كلامه، وحزبه الذي
رتبه للأخدين من علومه وأفهامه، وشيء من
دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه
وحزبه، وبها يكون لهذا الباب وجود ختامه

كان من ذكره رضي الله عنه:

لا إله إلا الله الأول الآخر الظاهر الباطن، محمد رسول الله السيد الكامل الفاتح الخاتم.
ومن ذكره أيضا

يا الله يا نور يا حق يا مبين أحى قبيى بمورك، وأقمى بشهودك، وعرفى الطريق إليك
ومن ذكره أيضا

رب اغفر لي، واجعني لك عبدا ذائبا للنفس بأوارك، مطموسا بحسن بجلالك، واغفر لي
والمؤمنين والمؤمنات
ومن دعائه:

اللهم اغفر لي، واسرني، ولا تفصحني في الدنيا والآخرة، وعلمي وذكرى وفهمي، وأرحني
وفرغني ويرني، وفرغني من كل شيء إلا من ذكرك وطاعتك وطاعه رسولك، ومحبتك ومحاب
رسولك ﷺ

ومن دعائه عقب كلامه:

اللهم كن بنا دموحا، وعلينا عطوفا، وخذ بأيدينا إليك، أخذ الكرام عليك، اللهم نومنا إذا
اعوججنا، وأعنا إذا استقمنا، وخذ بأيدينا إذا عثرنا، ركن لنا حيثما كنا
ومن دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه.

اللهم إن انديا حقيرة حقير ما فيها، وإن الآخرة كريهة كريم ما فيها، وأنت الذي حقرت
الحقير وكرمت الكريم، فأى يكون كرهما من طلب غيرك؟ أم كيف يكون راهد من حنار لدينا
منك؟ فجمعني بجماعتك الزهد حتى أستمع عن طلب غيرك، وعرفتك حتى لا أحتاج إلى طلبك.
إلهي، كيف يصل إليك من طلبك؟ أم كيف يموتك من هرب منك؟ فاطلبي برحمتك، ولا تطلبي
بمقمتك، يا عرير يا مستقيم، إنك على كل شيء قدير.

ومن دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه:

اللهم اسليني عقلا يحجبني عنك، وعن فهم آياتك، وعن فهم كلام رسولك، وهب لي من اسئل

اندى خصصت به أسبائك ورسدك والصديقين من عبادك، واهدنى بورك هديه محصنين بمشيتك،
ووسع لى فى المورد نوسعه كامله تخلصى بها برحمتك، هدى هداك، وإن الفصل بيدك تؤيه من
تشاء وأنت ذو العسل العظيم

ومن دعاء الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه

يا واسع يا عليم يا غنى يا كريم يا ذا الفصل العظيم.

للهم أجسد على بساط القرب منك بالعلم عن غيرك وبالبقاء بورك، أو بأسقوب بالأحد عما
هو لما إلى ما هو بك من جهة العلم أو العقل، ومن جهة العمل والحل، وهما فى برزخ التصع
ماظير بك إليك، ومثلك إلى غيرك إليك على كل شيء قدبر

ومن دعاء الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه.

يا عزيز يا رحيم، يا حكيم يا غنى يا كريم، يا واسع يا عليم يا ذا الفصل العظيم، اجعلنى عندك
دنياً، ربك هاتما، ومن غيرك سالماً، وفى حبك هائب وب عظمتك عالماً وأسطع اليقين بينى وبينك حتى
لا يكون شيء أقرب إلى منك، ولا تحجبني بك عنك، إليك على كل شيء قدبر

ومن دعائه أيضاً رضى الله عنه

اللهم حب لى من السر لدى رأى به رسوبك ﷺ ما كان ويكون، ليكون لعبد بوصف سيده
لا بوصف نفسه، غيب بك عن تحديد لتظهر لشىء من المعلومات، ولا يلحقه عجز عما أراد من
انقدورات، ومحيطاً، بذات السر بجميع أنواع الدوب، ومرتباً بتدبر مع نفسه، ويتطلب مع العقل،
وللروح مع سر، والأمر مع البصيرة، والعقل الآون امتد من روح الأكر لفصل عن السر
الأعلى.

لهم ارزقنى من كثر لا حور ولا فوه إلا بالله فإياها كرم من كنوز الجنة، وصرى بها صرباً
تتحق بها من قسب كل عوة؛ واغنى بذلك الرق عن ملاحظة النفس والحق رآخر حتى يد عن دل
الفقر وتدير والاحيد، عن العلة وشهوة ومشينة النفس والقهر والاضطرار، إليك على كل
سوء قدبر

ومن دعائه رضى الله عنه.

باسم المهيم لغير الفادر، أجل كل سوء وهو ناصرى ق ج ر ص اصبرى فبك حمر
الناصرين، وفتح لى فبك حمر الناصرين، ودرقى فبك خير الراغبين، وهدنى وبنى من النور
نظمين.

ومن دعائه رضى الله عنه:

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بينى وبين طاعتك على بساط مشاهدتك، وهرق بينى وبين
هم دنيا وهم الآخرة وب عى فى أمرها، وجعل همى أسد، وأملأ قلبى بحبك، وبهجة بأبوابك،
وحشع قلبى بسطان عظمتك، ولا تكنى إلى نفسى طرفة عى ولا أمل من دنك.

وها نحن شب حرب سيدنا ومولانا الشيخ لإمام طرب لعارفين وعلم المهتدين سهاد اندى

أبي العباس أحمد بن عمر المرسى رضى الله عنه، وإن كان بعضه من كلام شيعه الشيخ أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنها، ويعنه بذكر حرب الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه المسمى حزب النور، وبعضها حرب آخر له أيضا.

وإنما ذكرنا حرب الشيخ أبي العباس الذى رواه عن شيعه، وحزب الشيخ أبي الحسن هذين حرب النور والذى بعده، لأن هذه الأحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزب الشيخ أبي الحسن حزب البحر وحرب «وإذا جاءك» فذلك أورد هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر دينك الحزبيين فإنها سارا مسير الشمس والقمر، وشيد ذكرهما في البدو والخصر

فإنما حرب الشيخ أبي العباس رضى الله عنه فهو هذه، وهو ورد شيعه بعد العشاء، الآخرة، وحرب «وإذا جاءك» بعد الصبح، وحرب البحر بعد العصر هكذا رتبها الشيخ أبو العباس رضى الله عنه وهذا مبدأ الحزب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

لحمد لله رب العالمين ارحم الراحمين مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، وهذا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، آمين.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمْ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١).

﴿مَنْ يَرْسُدْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَلِئُومُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُنْهَ وَرَسُولَهُ لَا يَرُوقُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبِّهِ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لَا يَكُفُّ عَنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهَا مَا كَسَبَتْ وَغُلِبَها مَا أَكْسَبَتْ رَبُّهَا لَا تَوْحِيدٌ إِلَّا سَيِّئًا أَوْ أُحْطَ بِهِ رَبُّهَا وَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ أَصْرًا كِي حَمَلَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِهِ رَبُّهَا وَلَا تَحْمِلُهُ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَعَنْ عَمَّا وَعَاوَرْنَا وَرَحْمَةً أَنْتَ مَوْلَانَا فَاصْبِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

﴿سَمِيعٌ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، بَرُّكَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنْزِلَ لِقُرْآنِهِ وَإِنْجِيلٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا هُدًى لِلنَّاسِ وَأُنْزِلَ بَعْدَهُ﴾^(٣).

﴿بِأَيِّ الْمُنْذَرِ، قَمِ فَأَمْرٌ، وَرَبُّكَ فَكْرٌ، وَيَا بَيْتَكَ فَطَهِّرْ وَالرَّجْرَ فَهَجِّرْ، وَلَا تَمْنِ مَسْكَنَتَكَ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(٤).

﴿أَمْرٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، يَدَى عِلْمٍ بِالْعَمِّ، عِلْمُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٥).

﴿لِرَحْمَى، عِلْمُ لَهْرَانٍ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَمَهُ الْبِيَانِ، الشَّمْسُ وَالْعَمْرُ بِحَسْبِهِ، وَلِلْجَمِّ وَشَجَرِ

(٤)، المدثر ٦ - ٧

(٥)، العلق ١ - ٥

(١) البقرة ٢٥٥

(٢) البقرة ٢٨٥ - ٢٨٦

(٣) آل عمران ١ - ٤

يسجدان والسماة روعها ووضع الميزان ألا تطفؤا في الميزان^(٦)

﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾^(٧)

سبحان رب العظيم، سبحان رب العظيم، سبحان رب العظيم.

﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يرل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله عما تعملون بصير. له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بدات الصدور﴾^(٨)

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البري تصور له الأسماء المحسوسة سبحان الله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾^(٩)

﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾.

﴿من أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وهب، ومن شر التوائت في العصف، ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر نوساس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾.

اللهم يا من هو كذلك، وعن ما وصفه به عبادك الله المحضون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعلماؤهم والأنبياء المرسلين من أهل سماواته وأرضه رب الخلق أجمعين. أسألك بها، وبالآيات والأسماء كلها، وبالعظيم منها، وبالأمم^(١٠) والسيدة^(١١) وبخواتم سورة البقرة، وبالمبادئ والخواتيم وبأمين على موافقه، وبجاء رحمة وميم لمالك ودال الدوام

﴿محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجد، ينتهون فصلاً من الله ووصوا بسماعهم في وجوههم من أثر اسجود ذلك مثلهم في سورة ومنهم في الإنجيل كرع أخرج شقته حرره فاستعطف فاستوى على سوره، يعجب الزرع ليعطيهم الكفار وعند الله الدين آمنوا وصنعوا الصالحات بهم مشرة وأجرًا عظيمًا﴾^(١٢)

أحون، قاف، آدم، حم، هام، أمين

كهيعص

اغفر لي وارحمي برحمتك إني رحت به أنبياءك ورسلك ولا تجعلني بدعائك رب شقي

(١٠) الأم هنا هي العاقبة

(١١) سيدة أي القرآن، آية الكرسي

(١٢) بفتح، ٢٩

(٦) الرحمن ١ - ٨

(٧) الرحمن ٢٨

(٨) الحديد ١ - ٦

(٩) العصر ٢٢ - ٢٤

وإني خفت أن خاف ثم لا أعتدي إليك سبيلاً فهدني إليك وأنتى بك من كل خوف
وتخوف في الدين ولديا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

الهم يا بديع السموات والأرض، يا قيوم السارين، ويا قيوم بكل شيء، يا حي يا قيوم يا إله
لا إله إلا أنت، كر، لنا ولها ونصيراً! وأميناً، وأما بك من كل شيء حتى لا نخاف إلا أنت،
واحملنا في حوارك، واحمض بالذي حبيت به أوبياءك، فترى ولا براك أحد من خلقك، واصيب
عليك من الخير أكسد وأجده؛ واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره

﴿طس حم عسق، مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان﴾

سهم إنا سالك الخوف منك والرجاء فيك ومحبة بك، والشوق إليك، ولأس بك، وادرسا
عبدك، والطاعة لامرك على سباط مشاهدتك، ناظرين منك إليك، وبطقي بك عبدك، لا إله إلا أنت
سبحانك، ربنا ظلمنا أنفسنا وعدنا إليك قولاً وعهداً عتب علينا خوفاً وعظماً واستعملنا بعمل
برصاء، وأصلح لنا في ذرياتنا إنا ننشأ إليك وإنا من المسلمين.

يا غفور يا ودود، يا بر يا رحيم اعمر ما دبوينا وقربنا يودك، وصلنا بتوحيديك، واجمنا
بطاعتك، ولا تعاقبنا بهترة، ولا بالوفاء مع كل شيء دونك واحمنا على سبيل القصد واعصم
من جائرها، إنك على كل شيء قدير

الهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بينا وبين يصدق ولية وإخلاص والخشوع
وهيبة والحياء وكرهه ولور واليمين والعلم وعرفة والحفظ والعمدة والسداد والفرقة والسر
والغمرة والمصاحبة والبيان والهمم في القرآن، وخصاً منك بالمحبة والاصطمانية والتخصيص
والثبوتية، وكل لنا سمناً وبصراً وهدى وقلماً وهدى ومؤيداً، وأما العلم بدين، والعمل بصالح،
والزرق لحي الذي لا حجاب به في الدين ولا حساب ولا سؤال، ولا عقاب عليه في الآخرة، على
بساط عدم التوحيد وشرع، سدين من الجواء ولشهوة والطبع، وأدخنا مدخل صدق، وأخرجنا
مخرج صدق، وجعل لنا من يدك سلطاناً نصيراً

يا الله، يا عليّ يا خليلي يا سليم يا سميع يا بصير يا مرید يا هدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا
رحيم يا من هو هو يا هو، أسألك بعظمتك بني ملات أركان عرشك، وببصرك التي قدوت به
على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، وبعبتك المحيط بكل شيء، وبإزادتك التي لا يمارعها
شيء، وبسمك وبصرك العريين من كل شيء، يا من هو أقرب إلى من كل شيء، قد قل حيائي،
وعظم هزئي، وبعد سائي وأقرب شقائي، وأسألك بصير محبتي وخيرتي وشهوتي وسودني، تعلم
صلاتي وعمايي وهاقي وما قبح من صفاتي، آمس بك وبأسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك، فمن دا
ندي يرحمي غيرك، ومن دا ندي يسعدني سواك عارحني وأرى سبيل الرشيد وهدى إليه سبيلاً،
وأرى سبيل العمى وجسدي إياه سبيلاً، وصحبي منك لحي والنور وحكم والفصل وبيان وحرس
بنورك.

يا الله يا نور يا حق يا مهيمن، هب قبلي بمورك، وعلمني من علمك، وفهمني عبدك، وسمعي
منك، وبصرتي بك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم إني أصبحت وأما أريد الخير وأكره الشر، وسبحن الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فاهدني بورك بورك فيما يرد علي منك، وفيما يصدر مني إليك، وفيما يجري بيني وبين خلقك، وصبي على بركك، وحجبي بحجب عزتك عن حبيبك، وكن لي حجابي حتى لا يقع شيء مني إلا عليك، وسحر لي أمر هذا الرق، وعصمي من الحرص والتعب في طلبه، ومن شغل القلب وعلق القلب، ومن أدل للحلق، بسببه، ومن التفكر والتدبر في تحصيله، ومن اشغ والبخل بعد حصوله، وما يعرض في نفس من ذلك، وتخلقه بقدرتك على وهي إرادتك وعلمك، ومن ضرورات الحاجات إلى حديقك، فاجعه، اللهم سيماً لإقامة العبودية، ومشاهدة لأحكام الربوبية، وهب لي حمة من حمة من حمة، ووراً من أبوارك، وذكراً من أذكراك، وسر من أسرارك، وطاعة من طاعات أربيتك، وصحة ملائكتك ونور أمتك، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك، وجعلني حسنة من حسناتك، ورحمة بين عبادك هدى بها من شاء، إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور

اللهم اهدي لبورك وأعظمي من فضلك، وامنني من كل عدو هو لك، ومن كل شيء يشغلي عنك، وهب لي لساناً لا يفتر عن ذكرك، وقلبي يسمع بطنك، وروحاً يكرم بالظر إليك، وسراً يمتلئ بحقائق قرة، وعقلاً جاتلاً بجلال عظمتك، ورؤى ما ظهر وما بطن من بأجوان طاعتك، يا سميع يا علیم يا عزیز يا حكيم

اللهم كما خلقتني فاهدني، وكما أنسى فأحيني، وكما أظعمتهم فأطعمني وسقي، ومرصني لا يحصى عليك عاشقي، وقد أحاطت بي خطيتاتي فاعف عنى وهب لي علماً يوافق علمك، وحكماً يصادف حكمك، واجعل بي لسان صدق بين عبادك، واجعلني من رتبة جناتك، وبعني من النار بعفوك، ودخلني الجنة حالاً ومألاً برحمتك، وأروني وجه محمد بيك، وارفع لحجاب فيبي وببيك، واجعل مقامي عندك دة ثماً بين يديك وناظراً منك إليك، وأسقط اليدين عني حتى لا يكون شيء بيني وبينك، واكشف لي عن حقيقة الأمر كشف لا طلب بعده لميدك، مع انزيد للصومون بكرم وعدك، بك على كل شيء قدير

يا الله يا عزيز يا حكيم إني قد أتيت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت، فأيد بصرك بحرمة أوليائك، ووسع صدورنا لمعرفتك عند ملاقاتك أعدائك، وجنبنا من رصيد عنه حتى نحضر به ودل كى جهته لمحمد رسولك، وصرف عنا كيد من سخطك عليه كما صرفته عن إبراهيم خليلك، واتنا أجراً في الدنيا بنعافه من أسباب أسره، ومن ظم كل حائر جبار، وبسلامه ملوياً من جميع لأغبر، وبعضنا الدنيا وحبيب لنا لأحره واجعلنا فيها من الصالحين إليك على كل شيء قدير

يا الله يا عظيم يا علیم يا بر يا رحيم، عبيدك قد أحاط به خطيتته، وأنت العظيم، وبدي كأنه لم يسمع وأنت السميع، وقد عجزت عن سياسة نفسي وأنت العلیم، وبدي لي برحمها وأنت الرحيم، كيف يكون ديني عظيماً مع عظمتك؟ أم كيف تحيب من لم يسألك وتترك من سألك؟ أم كيف أسوس نفسي بدين وضعي لا يعرب عندك؟ أم كيف برحمها بشيء وحرائر الرحمة بيدك؟ إني، عظمتك ملأ قنوب أوليائك، فصر لنبيهم كل شيء هاملاً قبي بعظمتك حتى لا يصغر

ولا يعظم لديه شيء، واسمع مدائى بحصائص اللطف فإنك السميع من كل شيء.
 إلهى، سرى عنى مكنائى منك حتى عصيتك وأنا فى قبضتك، واجترحت ما اجترحت فكيف لى
 الاعتدال أيدى

إلهى جديك لى أطمعنى إليك وحجائى عنك أيسى من غيرك فاقطع حجائى حتى صل إليك
 واجدينى جدبة لا أرفع بعدها لغيرك

إلهى كم من حسنة من لا يحب لا جر لها، وكم من سيئة من يحب لا ورر لها، فاحسن بئائى
 سيئات من أحبيت، ولا تحسن حسنى حساب من أنصت فإن كرم نكريم مع السيئات أنتم منه مع
 الحسنة، فأشهدنى كرمك على بساط رحمتك، ورضى بقصائك وصبرى على طاعتك فبى أحرب
 على من أمرك وبهيك، وأورعنى شكر نعمتك، وغطى برداء عافيتك حتى لا شرك بك غيرك، وأمر
 على بأنهم عنك إنك على كل شيء قدير

إلهى، معصيتك نادى بالطاعة، وطاعتك نادى بالعصية، متى أتيت أخافك، متى أتيت أرجوك؟ إن
 قلت بالعصية فبهتت ففضلك، فلم تدع لى خوفا، وإن قلت بالطاعة فابتنى بعدك فلم تدع لى
 رجاء، فليت شعرى كيف أرى إحسانى مع إحسانك؟ أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك.
 قاف حليم سران مع سررك، وكلاهما دالان على غيرك، فبسر الخامع الدال عليك لا تدعى
 لغيرك، إنك على كل شيء قدير

يا الله يا فتاح يا غفار يا معمر يا هادى يا ناصر يا عزيز، هب لى من نور أسمائك ما أتعق به
 حقائقك ونك وفتح لى واغمر لى برسم على واحدنى واضربى وأعزى، يا معز لا تدلنى بتدبير مالك،
 ولا تشغلنى عندك بما لك، فأكل كلك، ولا تمر أمرك، والسر سررك، عدى وجودى، وجودى عدى،
 فأحق حقك، والمعمل بجمعك، ولا إله غيرك، وأنت الله الحق المبين

يا عالم سر وأخفى، يا ذا الكرم والوفاء، علمك قد أحاط بعبدك؛ وقد شفى فى طلبك؛ فكيف
 لا يشقى من طلب غيرك؛ تنظمت لى حتى علمت أن طلبى لك جهل؛ وطلبى لغيرك كفر؛ فأجرى
 من الجهل، وعصمى من تكمر، يا قريب أنت نقرىب وأنا بعيد؛ قربك أياسى من غيرك
 وبعدى عنك رضى للطلاب لك؛ فكن لى بفضلك حتى يعمو طلبى بطلبك. يا قوى يا عزيز، إنك على
 كل شيء قدير.

اللهم لا يدينا بإراتنا، وحب شهواننا، فمشغل أو نحب أو نمرح بوجود مرادنا، أو نحزن أو
 نسعد أو سندم تسليم النفاق عند الفقد، وأنت أعلم بمقربنا، فارحمنا بالنعيم الأكبر، والمزيد
 لأفصل، ونور الأكمل، وعيننا وغيب عنا كل شيء، وأشهدنا إياك بالإسهاد وانصرنا فى الحياة
 لدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

يا الله يا قدير يا مرید يا عزيز يا حكيم يا حميد، إن سألك بقدره يعظمى، وبأشئته اعليا
 وبآيات والأسماء كلها، وبعد العظيم منها أن سحرنا هذا البحر وكل بحر هو لك فى الأرض
 والسما، ودمك والمكوت، كما سحرت أبحر لموسى، وسحرت الدار لإبراهيم، وسحرت الجبال
 والحديد لداود، وسحرت الريح والشیاطین والحی سديمان، وسحر لك كل شيء يا من بيده مكوت
 كل شيء وهو يحير ولا يحار عليه، يا على يا عظيم، يا حليم يا عليم، اسون قاف آدم حم هاء امين

وهذا حزب النور للشيخ الولي الصالح سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم
يا أفع، يا نور باحق يا مبين، افتح عيني بنورك، وعلمني من علمك، وفهمي عنك، وأسمعني منك،
وبصرني بك، وأقمني بشهودك، وعرفني انطريق إليك، وهونها عليّ بمصلك، وأبسي التلوي منك،
إنك على كل شيء قدير

اللهم اذكرني، وذكرى، وب عن واعر لي معرفة أنسى بها كل شيء سواك، وهب لي تفواك،
واجعلني من يحبك ويخشاك، واجعل لي من كل هم دعم وصيق، وهوى، وشهوة، وحطرة، وفكرة،
ورادة ومن كل قضاء وأمر، مرجأ ومخرجا

أحاط عنك بجميع المعصيات، وعنت قدرتك على جميع المقدورات، وجئت إرادتك أن يوفقها
أو يخالها شيء من لكاسات.

حسبي الله، وأما يرى مما سوى الله
الله لا إله إلا هو، حديد توكلت، وهو رب العرش العظيم.
لا إله إلا الله: نور طرش الله.
لا إله إلا الله: نور لوح الله
لا إله إلا الله: نور قسم الله
لا إله إلا الله: نور رسول الله
لا إله إلا الله: نور سر دات رسول الله
لا إله إلا الله: آدم خليفة الله
لا إله إلا الله: نوح يحيى الله.
لا إله إلا الله: إبراهيم خليل الله.
لا إله إلا الله: موسى كليم الله.
لا إله إلا الله: عيسى روح الله.
لا إله إلا الله: محمد حبيب الله
لا إله إلا الله: الأنبياء خاصة الله.
لا إله إلا الله: الأولياء أنصار الله.
لا إله إلا الله: رب إله تلك الحق المبين، خالق كل شيء، وهو الواحد الصمد، رب
لسموات والأرض وما بينهما، العزيز، الغفار
لا إله إلا الله العلي العظيم.

لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم.

سبحان رب السموات سبع ورب عرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.

بسم الله وبالله، ومن الله وإلى الله، وعلى الله فيتوكل المؤمنون.

حسبي الله، أمس بالله، رحيب بالله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أتوب إليك
يك منك إليك، وله لا ماضيت ماضيت إليك، فأنج من قسبي محبة غيرك وأحفظ حواءي من مخالفة
أمرك

وثاقه نس لم ترعني بعينك، وتحفظني بقدرك، لأهلكن أمة من خلقك ثم
لا يعود ضرر ذلك إلا على عبدك

أعود بمغافاةك من عقوبتك، وأعود برضاك من سخطك، وبك منك، لا احصي ثناء عليك أنت
كما أتييت على نفسك، بل أنت أجل من أن أتق عليك، وإنما هي أعراض بدن على كرمك قد
سعتها يا على نسان رسولك، لعبدك بها على أندارها لا على قدره، فهل جرد لإحسان الأول
لكامل إلا الإحسان منك؟

يا من به ومنه وإليه يعود كل شيء أسألك بحرمة الأسناد، بل بحرمة النبي الهادي، بل بحرمة
السبعين ولثمانية بل بحرمة أسرار مامك إلى محمد النبي الآمى، بل بحرمة سيدة اى القروا من
كلامك، بل بحرمة لسبع لثاني ولقرآن لعظيم، بل بحرمة كعبك خمره، بل بحرمة الاسم لأعظم
بدى لا يصرف مع شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو اسمع العليم بل بحرمة قل هو الله أحد الله
لصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، اكفى كل عطف، وشهوة ومعصية، فيما تقدم وفيما تأخر
واكفى كل طالب يطيبى بالحق وعبر الحق و لذب و لآخره، فيه بك الحق النبالة، وأنت على كل
شيء قدير واكفى هم الرزق، وحرف الخلق، واسلك فى سبيل الصدق، وانصرى بالحق، واكفى كل
هم وعم دون لجه، واكفى كل عذاب من فوق، أو من تحت أرجلنا أو يدينا شيئاً، أو يدين
بعضنا بأفس بعض، واكفى شر ما نعتق به علمك بما كان ويكون، إنك على كل شيء قدير

سبحان الملك الخلاق سبحان الخلاق الرزق سبحان الله عا يصغون، عام العيب وشهادة،
فتدعى عا بشركر، سبحان دى العز والجبروت، سبحان دى لقمة وديكوت، سبحان من يحيى
ويميت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الغائم نفار، سبحان نقهر، وهو انقهر فوق عباده،
وهو الحكيم الخبير، سبحان الغائم الدائم

قل: حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

أعود بالله من جهد ابلاء، ومن سوء انقصاء ومن درك السقاء، ومن شناعة لأعداء، وأعود
بالله: ربي وربكم من كل مكبر لا يؤمن بيوم الحساب

يا من بيده مذكوب كل شيء وهو يحير ولا يحدر عيبه أنصرف بالخوف منك والتوكل عليك،
حتى لا أفسد غيرك، ولا أرجو غيرك ولا أعهد شيئاً سواك

أشهد أنك على كل شيء قدير، وأنت قد أحطت بكل شيء علماً
سألك بهذا الأمر الذى هو صا الموجودات، وبه المبدأ والمنتهى، وإليه عاده العبادات أن

سحر لنا هذا البحر والبحر الدنيا وما فيه ومن فيه، كما سحرت البحر لموسى، وسحرت سار
 لإبراهيم، وسحرت المهبأ والحديد لداود، وسحرت الريح وشياطين والجن لسليمان.
 وسحرت كل بحر، وسحرت لي كل جبل، وسحرت كل حديد، وسحرت كل ربح، وسحرت كل
 شيطان من الجن والإنس، وسحرت لي نفسي، وسحرت لي كل شيء، يا من يهدى منكوت كل شيء،
 وامصرني باليقين وأبدني بالروح الأمل.

صدق الله وعده، ومصر عبيده، وهرم الأحزاب وحده
 طه، ما أرسا عليك القرآن لتشفى، إلا تذكرة من يخشى تزيلاً من خلق الأرض والسموات
 العلا، الرحمن على لعرش ستوى، له مافي السموات وما في الأرض وما بيها وما تحت ثرى، وإن
 تجهرو بالقول فإنه يحسم السر وأخفى

الله لا يره إلا هو له الأسبء الحسى، سألتك بهذا لاسم العظيم لدى حفظ به أوليائك
 الكرام، إنك أنت ملك العالم، أن تجعلى بالأسوة الحسنة لى كاتب لى إبراهيم عليه السلام والدين
 معه إذ قالوا لهمهم إنا برء منكم ومي تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بينكم العداوة
 والبغضاء بدأ، حتى تؤمنوا بالله وحده

جل ربي أن يوجد بشيء، أو يفقد بشيء، إنه من يصر معه شيء في الأرض ولا في السبء، وهو
 لسميع العليم.

حزب الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهتدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير مغضوب عليهم ولا لهالين آمين.

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من د الذي يشهد عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وبسبح كرسيه السموات والأرض ولا ينوده حفظها وهو العلي العظيم.

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك بصير، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لما ما كسبت وعصيا ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن سئنا أو أحطأ ربنا ولا تحسبنا عبداً إصر كما حسبت على الذين من قبلنا ربنا ولا تحسبنا ما لا طاقة بنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا عن القوم الكافرين

أم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم، برز عليك الكتاب باحق مصدقاً لما بين يديه وأمرل التوراه والإنجيل من قبل هدى مبس وتزل الفرقن إن الذين كفروا بآيات الله هم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام، إن الله لا يخفى عنه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

قل نعم مالك الملك تولى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وترع من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعني ويسقي وإذا مرضت فهو يشفين، والذي عيسى بن يحيى، والذي أطع أن يعمر لي حظيتي يوم يدين، رب هب لي حكماً وألهمني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، واجعلن من ورثة جه العليم، وغفر لأبي إن كان من الصالحين، ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأدلفت الجنة للمتقين، وبرزت الحليم معاوين

سبح لله ما في السموات، والأرض وهو العزيز الحكيم، به ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، هو لا أول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، هو الذي خلق سموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج منها وهو محكم أمين ما كنتم وقره ما يحسون بصير له ملك

السماوات والأرض وبى الله مرجع الأمور، يولج ليل في نهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بدات الصدور

هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذى لا إله إلا هو
 تلك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق
 البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.
 والصحى والليل يد سحى، ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى، وسوف
 يعطيك ربك فترضى، أم يحمدك بسياً فإوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى، هات ليبيتم
 فلا نهر، وأما السائل فلا نهر، وأما بنعمه ربك فحدث.

ألم شرح لك صدرك، ووصفا عاك ورك، الذى أنقص ظهرك، ووصفا لك ذكرك، فإن مع
 العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، فإذا فرغت فاصبى، وإلى ربك فارغب.

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
 ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والإنجيل والفرقان ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
 الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. يتأبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
 الساجدون لآبائهم بالمعروف والمنهون عن المنكر واحفظوا حدود الله وبشر المؤمنين

قد أفصح المؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون، وأدين هم عن اللغو معرضون، ولدين هم
 بالركعة فاعلون، والدين هم لفرجهم حافظون، إلا على أرواحهم أو ما ملكت أمتهم فإنهم غير
 ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والدين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. ودين هم
 على صلواتهم يحفظون، أولئك هم انواريون، دين يرون لفرجهم هم فيها حاندون

إن المسلمين ومسلمات ومؤمنين ومؤمنات ونصرتين ونصارتات ولصادين ولصادات
 ونصارين والنصارت والنصرتين والنصرتات والنصرتات والنصرتات والنصرتات والنصرتات
 والحفظان فرجهم والحفظان والداكرين لله كثيراً والداكرات أعد الله لهم معرة وأجر عظيم
 إن الإنسان خلق هوى، يد منه شر جروحه، وإذا منه الخير موعده، لا المصدين الذين هم
 على صلاتهم دتمون، ودين فى أموالهم حق معلوم، لسائل ومحروم، ودين يصدقون بيوم الدين،
 ودين هم من عذاب ربهم مشفقون، إن عذاب ربهم غير مأمون، والدين هم لفرجهم حافظون،
 إلا على أرواحهم أو ما ملك أمتهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون،
 والدين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، ودين هم بشهادتهم قائمون، والدين هم على صلاتهم
 يحفظون، أولئك فى جنات مكرمون.

نهم يا سأنك صعبة الخوف، وغنية لسوق، وثبات تعلم. ودوم الفكر وسألك سر الأسرار
 لماح من الإصر وحى لا يكون ك مع لذب أو لصب فرار، واحببا وهذا إلى نسل هذه
 بكلمات لنى بسطتها نأ على لسان رسونك، وتليق بهم إبر هم حليق فاعفهم قال إلى جامعك
 ندس إماماً قال ومن ذريقى قال لا ينال عهدي الظالمين.

فاحصنا من المحسين من دريته ومن ذرية آدم ونوح، واسلك بنا سبيل أئمة سنين
باسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله فيتوكل المتوكلون.
حسبي الله، أمنت بالله رقيب بالله، توكلت على الله، لا قوة إلا بالله أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

رب اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، ولحمد لله رب العالمين، برحمتك يا رحيم، عذرك يا رحيم،
إنيك عبد وإتيك مسكين، أهدني لصراط مستقيم صراط الدين أبعث عبيدك غير المعصوب عليهم
ولا الضالين

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

رب إن ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي وتب عليّ، لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من
ظالمين.

يا الله يا علي يا عظيم، يا حليم يا عليم، يا سميع يا بصير، يا مرید، يا قدير، يا حيّ، يا قيوم،
يا رحمن يا رحيم، يا من هو هو، يا هو، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، تبارك اسم ربك ذي
الجلال والإكرام.

اللهم صلني باسمك العظيم الذي لا يقصر معه شيء في الأرض ولا في السماء، وهب لي منه سراً
لا تحضر منه الذنوب شيئاً واجعل لي من وجهي نقصى به الخوائج ينقلب و يعقل و يروح والسر
والنفس والبدن، ووجهها ترفع به الخوائج من الدنيا والعقل، والسر و يروح، والبدن و نفس، وأدرج
أسمائي تحت أسمائك، وصفاتي تحت صفاتك، وأفعالي تحت أفعالك، درج السلامة وسقاط الملامة،
وسر الكرم، وظهور الإمامة، وكمل لي ما بنيت به أئمة الهدى من كنائلك راعني حتى تعني بي،
وأحييني حتى تحيي بي ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني حرة الأربعين، ومن خلاصه الملقين،
واغفر لي عبادي لا ينال عهدك الظالمين

طس، حم عسق، مرج البحرين يلتقيان موهبا مريخ لا يبعثان

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إلهك عبد وإتيك مستعين، أهدنا
لصراط مستقيم، صراط لدين أبعث عليهم غير معصوب عليهم ولا الضالين

قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

تم الحرب بحمد الله

خاتمة

وأما الخاتمة

فكنت منذ عشر سنين وأنا بالقاهرة بجامعة لجانكم آتى إلى لولّى أبى عبد الله الحكيم المرسى، وكان الحكيم هد مجلّه الشيخ ويحيه، فقال لى كنت فى سفينة عدكرك عسبك بعض من كان فيها إلى بعض مشايخ، فقلت أنا بما هو من اصحاب ميهنا أبى العباس المرسى رضى الله عنه، فإن كان الأمر كى علت لهم ماكتب لى ذلك يعطلك فكيت لى ذلك بوقت ما أبى اذكره إن شاء الله تعالى، وهذا الكتاب لى كى موصوعاً لثاقب لشيخ أبى عباس المرسى رضى الله عنه، وهذه اللامعة سواراً لربد هذا الكتاب، وباهوتة يحتم بها عقد هذه الأبواب، ويسع ديك وحيه كيت بها لى إخواننا بالإسكندرية وأنا إذ ذلك بالقاهرة مسهل ربيع الأربى ندى هو من سنة أربع وتسعين وستمانه، ثم بعد ذلك قصيدة نصمت وصايا ومطالبات من لى لى تعالى بعده مختتمه بمدح رسول الله ﷺ، وبها نحم الكتاب، إن شاء الله تعالى جعل الله ديك كله لوجهه الكريم بمصده

وهذه اللامعة الحيرة والبرّة المنطيرة هى القسم الأول من الخاتمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم سبى
أما بعد، حمدًا لله لواجب حمده، الثابتة عبثه ومجده، لباهرة آياته، الظاهرة دلالاته، الذى أشرق بوره فى قلوب أوليائه فاستشرت به سموات أرواحهم، وأرض بعوسهم وأشياهم، لله نور السموات والأرض، نور سموات الأرواح عشايدته، ونور أرض بعوس بطاعته وخدمته، وجعل مدرهم بحلة مداته، ويظهر صفاته، أظهرهم ليظهر فيهم خصوصاً، وهو الظاهر فى كل شىء عموماً، ظهر فيهم بأسرره، وأنوره، كى ظهر فيهم وبى عد هم بعوته واقتداره، ألتهم بذكره طبعه، وقلوبهم بنوره بهجه، إن نطقوا معه وإن اسمعوا منه، فكلم من لوء ولاية عظم عليهم، وكلم من مشور خلافة قد خرج إليهم، أدمهم بيه مدح صدق بالباء عسى سوء رآرحهم بتحققة يخرج صدق، باقى بوره وسناه، هم براح لأنوره ومعادى الأسرار وصلهم لما قطعهم وعرقهم لما جمعهم، وغيبهم عنهم وعلى أسرارهم أطلعهم، هو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض بوسعهم، ولا عجب من سماع أنورهم، ولا من يحاطه أسرارهم، فإن نور قلوبهم من نور الله، قال ﷺ

«اتقوا هراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (١).

وأما يحاطه أسرارهم فعوله تعالى ﴿يَنبُؤُا الدِّينَ يَدْعُونَكَ بِمَا يَبَاطِلُونَ﴾ لله بؤ الله فوق أيديهم (٢).

فلهم على قدر إربهم من بينهم صلوات الله وسلامه عليه التحقق عمام بمردنية، وللدخول إلى حصرة الوحدانية

وسمعت ربحكم لله أن ودكم على اختلاف مراديه عندنا مسياره، ولديت اعتباره، فيميل الغلب إليك على حسب ميلك إليه وإن تردد من المدد على يد عبيد بحسب ما تريد من لود فيه كذلك رتبة الإله الحكيم والهادي عليهم.

وبالجملة، فأعيار المطلوبات من الأدب الباطن وامتثال لأمر الظاهر لا تحصرها الوصايا إلا إجمالاً، ويشتمل جميع ذلك التعوي، قال الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (٣١)

ولود يسهل قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُوا زَكَاةً﴾ (١)

والتوبة قال الله تعالى. ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ (٥)

والإنابة والاسسلام قال الله تعالى ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ (٦)

والاستجابة قال الله سبحانه: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ (٧)

والاتباع لرسول الله ﷺ قال الله سبحانه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَبِيبَكُمْ﴾ (٨)

وشهود كل نعمه من الله قال الله سبحانه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (٩)

وشهود الهدى من الله قال الله سبحانه ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١٠)

لا جعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة علينا وجعل ربناكم من أعباد مهتدين بحجة، يوافق على ودّه المنصين بقرينه وارع حلياً وعليكم من نور عبادته، وجعلنا من أهل ولايته بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى ولحمده لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وأرواحه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وسمعت شيخنا أبا لحيان رضي الله عنه يشهد

وَعِيتِي لِي مَعَ قَلْبِي وَعِيتِي كَمَا غِيبُ
وَكُنْتُ حَيْثَا كَانُوا وَكَانُوا حَيْثَمَا كَانُوا

والظاهر الأعلى، و بهر روح الاسمي، ومشرق الأنوار، ومعدن الأسرار، من له «الفتح والمختار»، الخاتمة للمعاني العلية بتمام، رسول رب العالمين وسيد الآيين والأحرار محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، فهو نور الأنوار، وسر الأسرار، ربه نور الأسرار برهانية، وعنه نوح المعارف الإلهية، أحد أهل الظاهر عنه ظاهرهم، وأحد أهل الباطن منه باطنهم، وعال ﷺ لعلنا وره الأنبياء (١١)، فكان على قدر إرثه، وإرثه على قدر نوره، ونوره على قدر فتحه، وفتحته على قدر صفا قلبه، وصفا قلبه على قدر معرفته بره، ومعرفته بره على حسب ما سبق له من وجود حبه، غير أن علماء الباطن أحق بالإرث وقولي، وأقرب نسبة وعلى، لأن علمهم نعمة الخشية، وتكنفه بعظمة، وحقيقة

(٧) الشورى ٤٧

(٨) آل عمران ٢٦

(٩) النحل ٥٢

(١٠) الأعراف ٤٣

(٣) نساء ٦

(٤) المائدة ١

(٥) النور ٣٦

(٦) الزمر ٥٤

(١١) رده أحمد وأبو داود الترمذي وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً وصححه ابن حبان وغيره.

الإرث أن يستقل شيء، نوروث إلى الورث على الصفة، في كان بها عند الموروث عنه
فكل صاحب علم لا تصحبه حشيه فليس بأهل لأن يكون وارثاً، وقال ﷺ «اعلموا وروى
لأنبياء» أي تعلموا بالله لأن العلم بالله نورث لحسية له، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا نَحْنُ عِبَادُ
الْعَلَمِ﴾ (١٢).

ولم تزل سلسلة الصلاح وشهادته والولاية والصدقية والطهانية تمتد من ذلك نورح الأعلى
لمحيط صواب الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا، ولي مرال كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها وهو خير الوارثين.

وسمعت شيخنا أبو العباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿مَا نَسَحَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا بَأْتِ بِخَيْرٍ
مِثْلِهَا﴾ (١٣) أي ما نذهب بولي إلا ونأتي بخير منه أو مثله.

وكل من لم يكن له أستاذ بصله بسلسلة الأنبياء، ويكشف له عن قلبه القناع، فهو في هذا الباب
لقبط لا أب له، دعوى لا نسب له، من يكن له نور فغالب عليه الخلل عليه، وغالب عليه وقوفه
مع ما يرد من الله إليه، ثم يرضه سياسة التذويب ولتهذيب، ولم يقدمه رمام التربية والتدريب
وشيحنا وإمامنا وقدوت في هذا الشأن أوجد وقته، وعلامة ربه، علم لعارفين، قطب المهديين،
مظهر سماء الحفيفة، ومبين معالم الطريقة، العالم بالاسماء والخروف والدوائر، الجامع لعلم الظواهر
والسرائر، سيدنا ومولانا شهيد الدين أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسى الشاذلي قدس
الله روحه، وبور صرخه، هو لدى اقتبسنا من أنواره، وسلطنا على حج ثاره، وهو الذي أسرع
بأسرارنا حتى لحمت، وفتح أسست حتى نطق عرس عراس المعرفة في قلوب هائيت لمراتها،
وفاحت زهراتها.

وهو الذي بمصل الله وعدده، وبالكلام في العلمين أسار لنا، لا ينتسب إلا إليه ولا يعتمد في هذا
الشأن إلا عليه، فمن سبها إلى غيره فهو يأمر بجهنم، أو عارف مجاهر، ومن سب تلميذاً إلى
غير أساده فهو كمن سب وثق، في غير أبيه، وهذه لأبوه أحق أن يرعى سبها، وأجدر أن يحفظ
سبها، إذ تلك الأيود تنظر إلى هذه، وهذه لا تنظر إلى تلك.

وليس شيخك من سمعت منه إنما شيخك من أخذت عنه.

وليس شيخك من واجهتك عيونه، إنما شيخك لدى سرت قلبك إشارته.

وليس شيخك من دعاك إلى الباب، إنما شيخك الذي رفع يده بينك وبينه الحجاب.

وليس شيخك من وجهك مقامه، إنما شيخك الذي هلك حاله.

شيخك هو الذي أخرجك من سجن الهوى، ودخل بك على المولى.

شيخك هو الذي مارا يجنو مرآة قلبك، حتى تجت فيها أنوار ربك، هلك إلى الله فهلك ربه،
وسار بك حتى وصل إليه، وقال محادياً لك حتى ألقاك بين يديه، فرح بك في نور المحصرة وقال ه
انت وربك، هلك محل الولاية من الله ومواطني لإمداد من الله، ويساط التلقى من الله، ثم إن

شء يُقَدُّ في بحر الماء غريقاً، وإن شاء أرجعه إلى ساحل بيضاء محملاً ونحويها
 فصاحب السماء له النلقى من الله وصاحب البيضاء له الإلقاء عنه
 وصاحب البقاء يسوي عن الله، وصاحب البيضاء يتوب الله عنه.
 وصاحب السماء قد طعست دائرة حسه، وبهتت حصرة قدسه، وصاحب البيضاء باق بربه في
 حصرة قدسه

وصاحب السماء مدعو إلى الله، وصاحب البيضاء دُع إلى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الإذن
 والسكين، ولرسوخ في اليقين دُع إلى الله على بصيرة من الله، قال الله سبحانه ﴿قُلْ هُوَ سُبُّلُ
 أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ابْعَنِي﴾ (١٦٠) نبي على معاينة وبتألف ومشاهدة، لا أدعو إليك
 وأنا غائب عنك، بل أدعو إليك وأنا ناظر إليك.

وهذا الطريق طريق لأبياء والمرسلين، وأكابر الصديقين، وهي المقام الأكمل، والمهج الأفضل،
 فمن سبباً إلى غير هذا الإمام مع العلم بسببنا فهو مكابر ومعاذ ومن سببنا إلى غيره مع الجهل
 بسببنا أيضاً فهو عن سبيل الرشاد حائد مخلف لأمر ربه، غير مراقب نعمه
 ألم تسمع إن ما قال لنبي سبحانه، ﴿وَلَا تَقُمْ لِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ سَمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
 كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (١٦٥)

فاقه سبحانه (١٦١) يحقق نسبتنا من هذه الطائفة، وأن يتوَقَّنا على محبتهم، وأن يحصلنا دارجين على
 مدرجتهم، وأن يريدنا فيهم ودّاً، ولا يحسبك من نقص لهم عهداً، عنه ونطقه
 والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام
 المتقين، محمد حاتم النبيين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١٦٠) يوسف: ١-٨

(١٦٥) الإسراء: ٣٦

(١٦١) بل نحن هنا «فاقه سبحانه وعلى سؤال أن يحقق» بدليل ما بعده

وأما الوصية المكتوب بها إلى بعض إخواننا بالإسكندرية فهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
سلام الله روحته وبركاته على إخوان المحبين، والأوداء، المحبوبين، حفظهم الله وبوالاهم
وحرصهم ورعاهم، وأوسع عليهم من فضله، وأفرغ عليهم من عطائه وبدله، وأحل قلوبهم على
المؤسسة وبتفهم، والمناجحة والتكريم، ورزقهم الطاعة والغيور، والسير إلى الله وبوصول، وإلاد
من الله وبدخول، وهدس ارواحهم، ومسح في غيبه مراحهم، وبث لهم من نوره ما يكون لهم هدياً،
وأعطاهم من حفظه ما يكون لهم من أغيار الدنيا والآخرة وأقياً.

اعلموا رحمكم الله أن العباية الإلهية وإن كانت غيباً فلها شهادة تدل عليها، ودلالة هدى إليها،
فتلمعوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده، ورعايتكم لمعهد، ألا وإن من علامة محبة الله للعبد
محبة العبد إياه، ومن علامة محبة العبد لله، أن لا يؤثر عليه شيئاً سوء، ومن علامة عدم الإيثار على
الله ينظر إلى الدنيا بعين الاحتقار، وإن الأكوام ببصر الاعتبار

واسعدهم من أعطاه الله قلباً مفكراً وبصراً معبراً، وأدماً سمع من الله، وهدى ناشطه إلى خدمة
الله، وأحق ما يتمتع العباد من حقوق الله سبحانه الشكر له، والشكر به ظاهر وباطن، فظاهره
الموافقة وباطنه شهود النعمة، فبشكره من لم يمثل أزمرة وحدوده، وما حفظه من صنيع عهوده،
فعبكم رحمكم الله بالشكر لنعمة فيكم

ألا إن أرباب النعمة ولعمري يطلبون من الله بمحذات النعم وهم لما أعطاهم غير شاكرين، وكيف
يحمد عبيك بعمه أنت طابها وقد صبت شكر حمة طيبتك حق وصلت إليك فالطالب لنعم الله
أولى ما طلب به الشكر لله، وشكر بطب لك من المشكور، وإن كنت صامتاً ويسجدى لك من
شكرته وإن كنت عن لطلب ساكتة وقد صمى الله المرید للشاكرين وما استثنى، فكان عز من
قال ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

فإذا كان قد صمى لهم إريادة على ما أعطاهم، فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم أولاً، ألا إن
من أحب بقاء شيء عنده فإنه يحفظه، ويحفظه رواد، فليدو بهم الله فيكم بوجود الشكر
ويستعين على لشكر بالنظر في يدي محسنه، وكثره صنائه، وسوابق منه ولو حفظها، وبديهة
نعمه وحوائجها، فإنك لم ترم بصير الإيمان إلا وقع على نعمة سابقة، ومنه منه لاجعة
ويؤكد ذلك عندك بظرك معاملتك معه، وشهودك لمعاملته معك، فإن نظرت ما منه إليك لم
يحد إلا فصلاً وإحساناً وإن نظرت ما منك إليه لم يجد إلا غفلة وعصياناً

وأصل الخيرات، ومعلنى بركات، بعمل بطاعة الله، وسجس معصية الله، وعبكم بتصحيح
التوبة فإنه يسبي عليها ما بعدد، ويعود بركاتها على ما قبلها، وما من معدم إلا وهو مستقر إليها،

وما دكت الأحوال، ولا قبلت لأعمال، ولا ثبت مراتب الإبرار، إلا بتصحيح السوية وعمومها يدل على خصوصها.

ألم نسمع إلى قول الله عز وجل ﴿وَيُؤَيِّدُ بِنُوحٍ إِذْ حَمَلَ إِلَهُ الْمُنَادِيْنَ بِكُمْ عَلَ الْفُلِّ﴾، فجميع مؤيدين بالخطاب بالتوبة فدل ذلك على عظيم قدرها ويستعان على توبه بالعكزة ويستعان على العكزة بالخلوة، ويستعان على الخلوة بعرفة آفات الخلطة

ومن علامات الوصول إلى القابات، وجود تصحيح بدو، ولأن يصحح الله لك عدم التوبة خير لك من أن يطلعك على سبب ألف غيب ويفقدك إياها

أذكر الله تعالى بلسانك، وراقبه بقلبك، فب ورد عليك من الله من خير قبلك، وماورد عليك من صفة دفعته، رجعاً إلى الله في الدفع والجلد، فإن حاصر شرك شيء، من دسب أو غيب أو نظر إلى عمل صالح أو حال جميل فبسر إلى التوبة والاستغفار من الجميع، أما من لدسب ولغيب فواجب شراً، وأما من العمل الصالح أو الحال الجميل فأنه

واعتمر باستعداد رسول الله بعد البشارة واليقين بمعمرة ما تقدم من دسب وما تاجر، هذا في معصوم لم يعترف دسباً قط وتقدس عن ذلك ﷺ، فما ظنك بمن لا يخفى من دسب في وقت من الأوقات

واعلموا أن الله قد أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعات، فأى من فاته من الطاعة صنف أو أعوره من الموافقة جسس فقد هدد من نور بعداد ذلك فلا تهملوا شيئاً من الطاعات، ولا تستعصوا عن الأوراد بالواردات، ولا ترضوا لأنفسكم عما يرضى به المدعون من جرى الحقائق على ألسنتهم، وحلوا أنوارها من قلوبهم وإن الحق يحكمه جمع الطاعة الجارية على لعباد مستقرعة باب الغيب، فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الأدب لم يحتجب الغيب عنه

وإنما حجاب لغيوب، وجود لغيوب، فانتظر من الغيب، يفتح لك باب الغيب، فلا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه الله، فذلك حال الخاهدين الذين لم يفهموا عن الله، ولا واجههم المبد من الله

واؤمن ليس كدسب، بل المؤمن من يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه، فإن توقف توقف عليه سبب أديه، ولا يستبطن مطلبه.

وإن ملكوت الله لا يؤدى بالدحول فيه إلا إلى طهر من آفات بشرية، وقم بوفاء العبودية، والتطهر من آفات بشرية، بالخلق بأخلاق الله، ووجود لواء عما سوى الله، والحقق بالعبودية بالاستئصال لأوامر الله، والاستسلام لأحكام الله، فإن نصل إلى ذلك، فلك مسيح في الغيب ومستوطن في الملكوت وواصلك الإمداد وقابلك من الله الزدياد

وتوصل إلى ذلك بفعلا نظر إلى بظواهر، ورعيك للسرور، وأنه لا يشفى السرائر برهان الظواهر، ولا أن يكون معها خدع حب يباشر الغيوب وسرايا نور يذهب بظلمة الغيوب. وإنما طال عليهم الطريق لأنهم لم يسكوه على مسج حق ولم يدخلوها فيها مدخل صدق، ولو أنهم فعلوا لم تحتجب عنهم المطالبه وكان ما يطلبونه لهم طائب

بيان واعتبار وإشراق أنوار

لا تتمتع سوفت بظهور لوازمات، ولا بكثرة الطاعات، ولكن انظر إلى ثقتك بالله، وإجلالك لأوامر الله، وترك لأحبار معقه، فإن وجدت ذلك عندك ولا يوجد رخصتها إلا وجد بقيتها فاعلم أن قه بك عتابه أبدى، وودع أحقادك وشكره على ما أسدى، واحمد على ما أهدي، واعلموا رحمكم الله أن وذككم على اختلاف مرتبه عندما مسيره، ولدينا اعتبار، فمیل انصب إليك على حسب ميلك إليه، ولن يرد من عدد نبيد على يد عبد إلا بحسب ما يريد من الوفاء، كذلك رتبته لإله الحكيم، والقادر العليم.

وبالجملة فأعيان بطويات من لأدب الباطن وامثال الأمر الظاهر لا يحصرها الوحي إلا جملاً ويشمل جميع ذلك اتقوا. قال الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ ولوعنه بالمهد فإن الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ بِاتَّقْوَى﴾ والتوبه قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَوَيْدُ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ والإمامه والاستسلام قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ والاستجابة لله قال الله عز وجل: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ والاتباع لرسوله ﷺ قال الله سبحانه ﴿فَلِإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وشهود كل نعمة من الله قال الله جل ذكره ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَسُبحُوا اللَّهَ﴾ وشهود الهدى من الله قال الله عز وجل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ لا جعل الله ما قوله وما سمعه حجة عبدا، وجعلنا وإياكم من العباد مهتدين الذنوب على حبه، الباقى على وده، المعين بقرينه، وأمرع عبدا وعليكم من نور عديته^(١)، وجعلنا من أهل ولايته، منه وكرمه آمين.

والحمد لله وسبحه وصلواته على سيدنا ومولانا محمد بنه وحبيبه وعينه كثيرا.

وهذه القصيدة لمؤود به

فلا والله ما طابت حياة	سوى بالقرب من كف الحبيب
فلا تخر سوى دارا لعدى	وعند عن الأجبار ونكيب
وما لاني الأحبه مثل بعد	تفتت من حبات القلوب
ومن يعشق معرره شرود	فلا يسأم مقاساة الكروب
ودونك فاستيق نحو صالى	ولا ترصى بمدون من نصيب
ولا تقع يفر العر مرمى	وسلند نحوه سهم المصيب
وأهص هه من لم نشرها	أقمت موطى لنكس الكتيب
ولا تيش وإن طاب ببال	فكم شمس يدت بعد العروب
ولا تسأم من النداب بومنا	فإن العز في ذك السعوب

[١] مكرر من دون قوله وبالجملة فأعيان بطويات في الامة النبويه والبره الخليله، ولق رعبه لإخوان بالإسكندريه،

ولا مانع من تكراره في كتاب

ولا تحزن إذا عاتبك فان
ولا مرضى يغير الله دهرًا
ولا تشكوا لغيره سرًا
ولا تركن لغير الله يومًا
فكم من كربة عظمت وحدث
ولا يملك ديب من رجاء
ولا تحزن إذا ما صاب عيش
وكم لطف خلق في كفاف
وكم من محبة في السر تزدى
ولا بس حيلة للوثر يرمو
يجهله البعي وصف اسفار
ألم تعلم بأن الله فرد
ألم يخلقه من ماء مهين
ألم يودعه في أرحام أمهرا
ألم يجري له أشدين ورقا
ألم يعم عليه عهد لطف
وهذا العهد ليس له برج
وأسقط عنه تكليف وأمرًا
فحين أتى اليلوغ أتى بلاع
رضيع اللطف لا تنسى ودادى
رينه نصيبا ولجود أسرع
لطيفة كوب لانس عهدي
وقد أعطيتني عهد وثيقا
ألم أجعلك سرًا في وجودى
ألم أظهر صفاتي فيك جهرا
ألم يأنك رسال وأمرى
أنك كلاما لتحد سر
كلام يس بشبه كلام
لطائفه على الأسرار أحلى
إذا تلبس مدييه أديرب
وآيه آية تلبس تراه
وأصوات وأسرار تراه
إذا مديت كلا يا عبادى

صداك الفتح في نظر الأريب
فعم الرب من مولى حبيب
ميس لغيره كشف الكروب
فتقطع عسك تفحات العيوب
تجلى فيك عن فرج قريب
فإن الله غفار اذوب
فتحرم ربة الرجل اللبيب
وكم لله من سر غريب
وقع عندك مودود النصيب
ويلهو عن مراقبة الريب
أحاط به معجيك من عجب
فتعشى نهر علام العيوب
مهن إن يدع نهج الأريب
ألم يخرجك من غم الكروب
وعرفه الشاؤن للنصيب
وأعطاه مودات القلوب
يسائره إلى وقت المشيب
إلى أن يرتدى ثوب الأريب
من الرحمن يندو من قريب
وداد كان في غيب القيوب
ولا تجئ إلى مرأى قشيب
ويوم «ألت» عاذر يا حبيب
وحفظ العهد من شيم انبيب
ونقطة دارة الأمر الفريب
وأستر ذلك بالأمر العجيب
فليتك لو أجهت المستجب
عظمتنا وتعمل في اللوب
وهيبته تعلل سملوب
من العذب الحق المستطوب
كنوس انطق من كنف الحبيب
عروس الحسن تجل للبيب
إذا ألقيت سمك من قريب
تري الأسرار تسرع للريب

وليس إجابتي قولاً ولكن
وقد أرسلت خير الخلق طراً
أق بالنهج المختار يدمو
أق والأرض قد ملئت ظلاماً
فكشف ظلمة كانت وظلماً
وخصه الإله بكل فضل
وقال: ومن يُعظم خير البرايا
وفيما قال لما بايعوه
أزال الكاف كان ذاك كاف
هو السباق غايات المعالي
وإن القول يقصر عن علاه
فصل ربنا أبداً عليه
على آل النبي وكل صحب
فهم خير القرون ومن هدانا
وأحمد ليس يرجو في معاد
ووالده محمد فاعف عنه
وعبدك يا كريم فجد عليه
عطاء الله والده أسخه
على الإسلام فاقبضني سليماً
كذلك جميع من واليت فيكم

بيذل الجهد في طوع الحبيب
ليمحوه نوره ربح القلوب
إلى الرحمن بالسرى الشريب
وكل الخلق في أمر صريب
بشمس هدى تنزه عن غروب
وأعطاه مودات القلوب
يطعني هكذا فعل الحبيب
فخار بأن للفطن الأريب
وحبك منه من سر عجب
هو الكشف أزمت الكروب
كفاء ثناء علام الغيوب
وسلم في الصباح وفي الغروب
صلاة لا تل من الذنوب
يهم رب العباد من الذنوب
سوى جاء النبي لدى الكروب
وداركه بلطف من قريب
وبلفه إلى أوتي نصيب
مثلاً منك سار العيوب
من الآفات يحو الذنوب
ووالاني بإجزال النصيب

وهذا آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين،

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى
يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اهـ.

محتويات الكتاب

صفحة	
٧	مقدمة المحقق
١٦	مناجاة
١٩	كتاب لطائف المنن لأبي العباس المرسى
٢١	مقدمة المؤلف
٢١	الولاية « بحث للمحقق »
٢٨	منهج المؤلف في الكتاب
٢٩	حديث الشفاعة
٣١	الإيمان يزيد وينقص
٣٢	الأنبياء خلقوا من الرحمة ومحمد ﷺ عين الرحمة
٣٤	إعلام وبيان
٣٩	شأن الولاية والولي
٤١	مقابلة الحق لمن أدى أوليائه
٤٦	انعطاف ، الولاية ولايتان ، ولي يتولى الله ، وولي يتولاه الله
٤٧	فوائد في قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ الفائدة الأولى والثانية والثالثة
٤٨	الفائدة الرابعة
٤٩	الفائدة الخامسة
٤٩	الولاية الثانية : ولاية الإيقان
٥١	حقيقة القرب
٥٢	تأويل حديث « من عرف نفسه عرف ربه »
	بحث للمحقق حول برهنة الرسول على صدقه وتحدي العرب بصدقه
٥٣	دون الجنوح إلى إثبات وجود الله سبحانه
٥٤	الداعي إلى الله يكسوه الله كسوتين : الجلالة والبهاء
٥٧	مراتب الحب : لله وفي الله وبالله ومن الله
٥٨	الحب لله في عشرة
٦١	شراب المحبة
٦٢	بحث للمحقق في المحبة
٦٣	انعطاف : من مواهب الله لأوليائه
٦٦	فصل : في كرامات الأولياء
٦٧	بحث للمحقق في الكرامة

صفحة

٦٩	أمر تسهيل الإيمان بالكرامة
٧١	سوء خاتمة من ينكر الكرامات
٧٢	الكرامة تظهر للولي وتظهر لغيره
٧٢	الناس في الكرامة على ثلاثة أقسام
٧٥	الباب الأول في التعريف بالشيخ الشاذلي شيخ أبي العباس المرسى
٨٧	كرامات القطب خمس عشرة
٩١	الباب الثاني في شهادة الشيخ لأبي العباس بأنه الوارث للمقام والحائز لقب السبق بالتمام
٩٩	الباب الثالث في مجربات ومنازلات أبي العباس المرسى
١٠٧	الباب الرابع في علمه وزهده وورعه... إلخ
١١٦	غائدة : حكم أولياء الله في بدايتهم
١٢٥	الباب الخامس في بيانه لبعض الآيات
١٣٩	الباب السادس في بيانه لبعض الأحاديث
١٤١	في حديث حارثة عشر فوائد
١٤٦	في حديث حنظلة ثمان فوائد
١٥١	الباب السابع في تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحقائق
١٥٥	الباب الثامن في كلامه في الحقائق والمقامات
١٨١	الباب التاسع فيما قاله من الشعر أو قيل بحضرته
١٨٩	الباب العاشر في ذكره ودعائه
١٩٦	حزب النور لأبي الحسن الشاذلي
١٩٩	حزب الشيخ أبي الحسن الشاذلي
٢٠٢	خاتمة
٢٠٦	الوصية إلى الإخوان بالإسكندرية
٢٠٨	بيان واعتبار وإشراق أنوار
٢٠٨	القصة الموعود بها
٢١١	محتويات الكتاب

بأقة تجمع بين حسن الاختيار ودقة التحقيق العلمى
وجمال الإخراج الفنى ، تلتقى فيها جهود كبار المحققين
ورغبة دار المعارف فى بعث وتقديس الثمين والمفيد من
تراثنا فى ثوب لائق ، مع طموح القارئ المعاصر إلى
التعرف على أفضل ما خلفه الأسلاف ، مما يشحذ وعينا
ويُثرى خبرتنا ويدفع حياتنا الحاضرة دائماً إلى الأمام .



٠٠٠١٧٨/٠١

